



# مَجَلَّةُ مَجَعَ الْعَرَبَةِ الْأَرْدُنْيَةِ



# مَحَلَّهُمْ عَلَى الْعِنْدِ الْعَرَبِيِّ تَلَاهُ الْأَرْضُ

السنة الرابعة  
تموز — كانون الاول ١٩٨١ م      المدد المزدوج ١٢ - ١٤  
شعبان — دو الحجة ١٤٠١ هـ



أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

# المحتمل

## الصفحة

## ١ - البحوث

- ١ - الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة للأستاذ الشيخ ابرهيم القطبان ٥  
العربية
- ٢ - أضواء على مؤلف كتاب « نقائض للمهندس الاستاذ حاتم غنيم جرير والأخطل » ٣٩
- ٣ - المنشآت الصحية بالغرب عبر التاريخ ٦٨
- ٤ - بين الكوفيين والبصريين للدكتور حسني محمود حسين ٧٦
- ٥ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة السبعة والأربعين ٨٨
- ٦ - المثل والقيم الأخلاقية في الشعر للدكتور عفيف عبد الرحمن الجاهلي ١٢٧
- ٧ - رأي في المعمول المطلق للدكتور محمد حسن عواد ١٥٩

## ٢ - تعليقات ومناقشات

- ١ - مع تحقيق كتب التراث للدكتور احمد سعيدان ١٩٣
- ٢ - الاوقاف الاسلامية بجوار المسجد للدكتور عبد اللطيف الطيباوي الاقصى ٢٠٦
- ٣ - ومن الدكتور كامل العسلی ٢٢٨

## ٢ - اخبار مجتمعية

### الصفحة

- |     |  |
|-----|--|
| ٢٣٣ | ١ - اعادة انتخاب اعضاء المكتب التنفيذي للجمع                           |
| ٢٣٣ | ٢ - تعيين عضوين عاملين جديدين في الجمع                                 |
| ٢٣٤ | ٣ - تعيين عضو مؤازر  |
| ٢٣٤ | ٤ - رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب |
| ٢٣٧ | ٥ - مؤتمرات علمية عربية  |
| ٢٤٦ | ٦ - الدكتور عبد الهادي التازري   |
| ٢٤٦ | ٧ - الزميل الاستاذ اكرم زعبيتر   |
| ٢٤٧ | ٨ - من منشورات مجمع اللغة العربية الاردنى                              |
| ٢٤٨ | ٩ - رسالة من الدكتور عبد السلام الجالي ، رئيس الجامعة الاردنية         |
| ٢٤٨ | ١٠ - مؤتمر التعريب الخامس  |
| ٢٥٢ | ١١ - الزميل الاستاذ محمد العدناني في ذمة الله                          |



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

وابط بديل [lisanearb.com](http://lisanearb.com)

## **الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة العربية**

لسامحة الاستاذ الشیخ ابراهیم القصان  
(عضو المجمع)

١- جاء الاسلام فوجد اماماً قوية مختلفة قد ترابطت فيما بينها على الحياة والفتح ، ونسمير الناس بالظلم والطغيان والجبروت ، وكانت على عقائد خرافية تتنافى في الذّب عنها . فأنى بدين قويم ، فيه ارقى ما يمكن تصوره من روابط الاجتماع القائمة على احکم الاصول الادبية .

والعالم كله يعلم ان العرب كانوا على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبائل متفرقة ، واوزاعاً متنافرة ، لا يوجد كلمتهم دين ولا تضمهم جامعة . وكانت بينهم حروب متوارثة ، وإحن وتراث قائمة على اعتبارات جاهلية ، يعتبرون هذا كله من مناخيرهم ، لم يتم لهم من يدعوهم لتوحيد كلمتهم ، وتعيين غاليتهم ، ولم يكونوا قادرين على النظر او التفكير في تفسير ما هم فيه من الجمود على عقائد باطلة ، وتقالييد ضارة .

نلما أرسل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الى العالم بالهدى ودين الحق ، انكروه غالية الانكمار ، وثاروا عليه نورة عارمة ؛ فرموا الرسول الكريم بالافتراء والاخلاق ، وبالسحر وقول الشمر ، ورموا بالجنون . وقد حكى الله بعض ما واجهوا به الدعوة الاسلامية فقال تعالى : « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ، وَقَالُوا

الكافرونَ هُدَا سَاحِرٌ كَذَابٌ ، أَجْعَلَ الْأَلْهَمَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لِشَنِّيَّةٍ عَجَبٌ . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ تَشْوَى وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَمَكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَنِّيٌّ بِسَرَادٍ ، مَا سَيِّفَنَا بِهَذَا فِي الْيَوْمَ الْآخِرِ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » (١) .

وقال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ أَنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ، وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِّنْ كِتْبٍ يَتَرَسَّوْنَهَا ، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ بَلَكَ مِنْ ذِيْرٍ » (٢) .

ومكث الرسول الكريم في هذه البيئة المستعصبة ، يحاول ان يهدىهم بالقرآن الكريم ، تارة برغبهم ، وبرهابهم تارة اخرى . ويعدهم ويوعدهم، ويضرب لهم الامثال ، ويدعوهم للنظر والاعتبار ، فلم يزدادوا إلّا عتواً واستكباراً وعناداً ، ونفوراً من الحق وإنكاراً . وقد مكث فيهم ثلاث عشرة سنة لم يترك خلالها وسيلة الا أتبعها ، وهم مصرّون على العناد ، يؤذونه شر اية و يؤذون اصحابه ، ويعذّبون المستضعفين منهم اشد العذاب ؛ فصبر على ذلك كلّه ، وهو يدعو لهم ويقول : « اللهم اهدي قومي فانهم لا يعلمون » . ثم امر اصحابه بال مجرة ، فهاجر بعضهم الى الحبشة .

ولما لم يجد من قومه استجابة ، عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحج الى مكة ، فلم يستجيبوا له ، ولم يابوا لدعونه .

وفي موسم من مواسم الحج قابل بعضا من رجال الاوس والخرج من سكان يثرب ، فقبلوا دعوته ، ووعدوه بعرض امره

(١) سورة (ص) ، الآيات ٤ - ٧ .

(٢) سورة سبا ، الآية ٤٣ ، ٤٤ .

على قومهم ، وقد كان اليهود يترقبون لهم اذا اختلفوا معهم :  
ان نبياً مبعوثاً لآن قد أطل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه . فلما كلام  
النبي ، عليه الصلاة والسلام ، اولئك النفر ودعاهم الى الله ،  
نظر بعضهم الى بعض وقالوا : والله انه للنبي الذي تواعدكم به  
يهود ، فلا يسبقكم اليه .

وعاد هؤلاء النفر الى المدينة ، ومن بينهم اثنان من بنى النجار ،  
من اخوال عبد المطلب ، فذكروا لقومهم اسلامهم ، فاللهوا قلوبها  
منشرحة ، ونفوساً متلهفة لدين يجعلهم موحدين كاليهود ، بل يجعلهم  
خيراً منهم ؟ فلم تبق دار من دور الاوس والخرزج جميماً الا فيها ذكر  
محمد ، عليه الصلاة والسلام .

فلما استدار العام ، وعادت الاشهر الحرم ، وعاد الحج  
لكرة ، اتى الموسم اثنا عشر رجلاً من اهل يثرب ، فالتقوا بالنبي ،  
صلى الله عليه وسلم ، بالعقبة في منى ، فبايعوه بيعة العقبة الاولى ٠

وبعث النبي الكريم منهم مصعب بن عمر يقرئهم القرآن ، ويعلمهم  
الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فازداد الاسلام انتشاراً . واقام مصعب  
بين المسلمين من الاوس والخرزج يعلّمهم دينهم . ولما كان الموسم  
للحج ، حج عدد كبير من اهل يثرب ، وكان من بينهم خمسة  
وسبعون مسلماً : ثلاثة وسبعين رجلاً وامراة . والتقاوا مع الرسول  
الكرييم عند العقبة ، وكان معه عمّه العباس بن عبد المطلب ،  
فبايعوا النبي على أن يمنعوه مما يمنعون منه نسائهم وأبناءهم .

٢ — وبعد هذه البيعة أمر الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، أصحابه  
ان يهاجروا الى المدينة . وبذا المسلمين يهاجرون فرادى او نفراً

قليلًا حتى لا يثروا ثانيةً مريش عليهم . وحاول رجال من قريش أن يردوا من استطاعوا رده من المهاجرين إلى مكة ، ليفتتوه عن دينه ، أو ليعذبوه وينكلوا به . وتتابعت مع كل هذا هجرة المسلمين إلى بئرب ، والنبي ، عليه الصلاة والسلام ، مقيم ، ولا يعرف أحد هل اعتزم الاتمام أم قرر الهجرة . وبعد ذلك هاجر إلى المدينة هو وأبو بكر ، ووصل إلى المدينة بعد رحلة مضنية ، حفتها أخطار كبيرة ، وكان الإسلام قد انتشر في المدينة .

وصل النبي الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، إلى المدينة يوم الجمعة ، فصلّاها بالمدينة . واقبل عليه المسلمين ببئرب ، وكل يحاول أن يراه وأن يقترب منه ، وإن يملا عينيه من هذا الرجل الذي آمن به ولم يره من قبل ، والذي امتلأت مع ذلك نفسه بحبه والإيمان برسالته . وركب ناقته والتي لها خطامها ، فانطلقت في طرق بئرب ، وال المسلمين من حولها في حفل حافل يُظلون لها طريقها ، وسائل أهل بئرب من اليهود والشركين ينظرون إلى هذه الحياة الجديدة التي دَبَّت في مدينتهم ، وإلى هذا القائد العظيم الذي اجتمع عليه من الأوس والخزرج ، الذين كانوا من قبل أعداء مقاتلين ، ولا يجول بخاطر أحد لهم ما أَعْدَ القدر لدينتهم من جلال وعظمة يعيقان على الزمان .

وأول شيء عمله النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المدينة هو بناء مسجده ومسكنه إلى جوار المسجد ؟ وكان المسجد هو مكان العبادة ، وهو المدرسة ؟ يجتمع فيه المسلمين للتلقى تعاليم الإسلام ، والتفقه في الدين ، وهو النادي يجتمعون فيه ، ويتباحثون في ما يواجههم من حوادث وامور هامة .

٢—وبذا النبِي بتأسیس الدولة الجديدة ، وكان أول عمل بما به هو المواکحة بين المهاجرين والانصار ؛ فكان بعض الانصار يقاسم اخاه من المهاجرين ماله ، وبعضهم يقدم ما يستطيع من المعونة لأخيه المهاجري . وهكذا تكونت اخوة بينهم لم يوجد لها مثيل في تاريخ البشرية .

وكانت مهمة الرسول الكريم شاقة وصعبة ؟ فقد كان في المدينة ثلاثة فئات من السكان هم : المسلمين من المهاجرين ، والانصار من الاوس والخزرج ، واليهود ، وهم قبائل مختلفة ، ولم ننويذ كبير وزن في السياسة والاقتصاد والقتال ، فكان لا بد من تجنب شرهم ، وكسب صداقتهم لمواجهة ما يتوقعه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، من عدوان قريش ومن يحالفهم من العرب الذين لم يدخلوا الاسلام . والثالثة لم تحدد موقفها ، فهم في الظاهر مسلمون ، ولكنهم كاذبون منافقون ، يظهرون خلاف ما يُسرّون . وقد بين القرآن الكريم هذه الفئات الثلاث في اول سورة البقرة ، بقوله تعالى : « أَلَمْ  
ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبَّ لِهِ مُؤْمِنٌ بِالْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ  
الصَّلَاةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ؛ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ». هذه الفئة الاولى وهم المسلمين .

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ الَّذِرَّتُهُمْ أَمْ إِمْ تَذَرُّهُمْ ؛ لَا يُؤْمِنُونَ ؛  
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ » . وهذه هي الفئة الثانية وهم اليهود .

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَمَا هُمْ  
مُؤْمِنُونَ ؛ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدُعُونَ إِلَّا أَنْفَسُهُمْ وَمَا

يَشْرُونَ ؟ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمْهُدُهُ كَانُوا يَكْفِرُونَ ؛ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : إِنَّا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : أَيْنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا : أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السَّفَهَاءُ ؟ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ أَنْهَا قَالُوا آمِنَّا ؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ؛ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَدْعُهُمْ فِي طُفَّاهِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ، مَمَّا رَيَخْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ؛ مُظْلَمُهُ كُمَثْلِي الَّذِي أَشْتُوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَرَزَّكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصِرُونَ ؛ صُمَّ بِكُنْ "عُنْيٍ" فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ؛ أَوْ كَحَّتِيٌّ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَاعِدٌ وَبَرْقٌ ؛ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرُ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ثَامِنًا ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . وهذه هي الفتنة الثالثة وهم المنافقون ، وشياطينهم اليهود ..

وقد وصف الله تعالى المؤمنين في أربع آيات ، والكافرين من اليهود في آيتين ، ووصف المنافقين في ثلاث عشرة آية .

٤ — فكان على الرسول الكريم أن ينظّم العلاقات بين المسلمين واليهود ، فعقد أول معاهدة دولية بين اليهود والمسلمين ؟ وهي من انسس العتود الدولية وأمتعها وأحقّها بالنظر والتقدير من الناس كافة ، وأولاها بأن تكون نبراساً للمسلمين في أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفיהם من أهل الأديان الأخرى . وكان في عقدها ابتداء الدولة

الاسلامية ، وابتداءً الاعتراف بال المسلمين دولةً مستقلةً لها كيانها وأصولها .

و هذه الوثيقة هي عقد حُسْن جوار و تحالفٍ دفاعي ، وتعاونٍ ضد العدوان ؛ يتكافل الموقعون عليهما على نصرة بعضهم بعضاً ، وحماية عقائدهم من يريد اوطانهم أو جماعتهم بسوء ؛ وهم بذلك يكفلون حرية العقيدة، وحرية الدعوة لاعضاء الميثاق على تبليغ معتقداتهم . وهذا هو الميثاق العظيم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - هذا كتاب من محمد النبي « رسول الله » بين المؤمنين والسلميين من قريش ، واهل يثرب ومنتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

٢ - انهم امة واحدة من دون الناس ..

٣ - المهاجرون من قريش على رَبِيعَتِهِم « امرهم الذي كانوا عليه » يتعاقلون بينهم ، وهم ينذون عانياهم ( أسرهم ) بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٤ - وبنو عوف على رَبِيعَتِهِم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تندى عانياها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥ - وبنو الحارث من الخزرج على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تندى عانياها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٦ - وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تندى عانياها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٧— وبنو جَنَمَ على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة  
تغdi عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٨— وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة  
تغdi عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٩— وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ،  
وكل طائفة تغdi عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٠— وبنو النِّبِيْت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة  
تغdi عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١١— وبنو الاويس على ربعتهم الاولى يتعاقلون معاقلهم الاولى ،  
وكل طائفة تغdi عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٢— وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتَرَكُونَ مُنْرَحًا ( وهو من انتله الدين ) أَنْ يَعْطُوهُ  
بِالْمَعْرُوفِ فِي نَفَاءٍ أَوْ عَقْلٍ ، وَإِنْ لَا يَخْالِفْ مُؤْمِنًا مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ .

١٣— وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ أَيْدِيهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى  
دَسِيْرَةَ ظَلْمٍ ( طلب دفعا على سبيل الظلم ، او ابتغي عطية  
على سبيل الظلم ) أَوْ اثْنَيْهَا أَوْ عَدْوَانِيَاً أَوْ فَسَادِيَاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَنْ أَيْدِيهِمْ عَلَيْهِ جَمِيعاً وَلَوْ كَانَ وَلَدَ احْدِهِمْ .

١٤— وَلَا يَقْتَلُ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ ، وَلَا يَنْصُرَ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ .

١٥— وَأَنَّ ذَمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةً ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ  
بِعَضِهِمْ أَوْ لِيَاءَ بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ .

١٦— وَأَنَّهُ مَنْ تَبَعَنَا مِنْ يَهُودَ ، غَانَ لَهُ النَّصْرُ وَالْأَسْوَةُ غَيْرُ مَظْلُومِينَ  
وَلَا مُنَاصِرٌ عَلَيْهِمْ .

١٧— وأن سلم المؤمنين واحدة ؛ لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال  
في سبيل الله الا على مسواء وعدل بينهم .

١٨— وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً . « يعني يكون  
الغزو بينهم مناوبة، يعقب بعضهم بعضاً فيه » .

١٩— وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل  
الله . — باء فلان بفلان : قتل به — (يعني أن المؤمنين بعضهم  
أولياء بعض فيما ينال دماءهم) .

٢٠— وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى واقومه ؛ وأنه لا يجير  
مشرك مالاً لقريش ولا نسماً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

٢١— وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قَوْدٌ به ، إلا ان  
يرضى ولئن المقتول بالعقل ؛ وأن المؤمنين عليه كافته ، لا  
يحل لهم الا قيام عليه .

( اعتبطه : قتله بلا جنائية او جريرة توجب قتله .  
قَوْدٌ به : فان القاتل يقتل به ) .

٢٢— وأنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله  
والديوم الآخر ، ان ينصر محدثاً او يؤويه ؛ وأنه من نصره او  
آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيمة ، ولا يؤخذ  
منه صرف ولا عدل .

( المحدث هنا : الجاني ، المجرم . لا يقبل منه صرف ولا  
عدل : والصرف : التوبة . والعدل : الندية ) .

٢٣— وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فسان مردّه الى الله  
والى محمد .

٢٤— وأن اليهود يُنْقُوون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٢٥— وأن اليهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ؟ لليهود دينهم وللمسلمين  
دينهم ، ووالهم وانفسهم ، الا من ظلم او اثم فانه لا يُوْتَنُ الا  
نفسه واهل بيته .

(( يُوْتَنُ : يهلك ويفسد ) .

٢٦— وأن لليهود بنى النجار مثل ما لليهود بنى عوف .

٢٧— وأن لليهود بنى الحارث مثل ما لليهود بنى عوف .

٢٨— وأن لليهود بنى ساعدة مثل ما لليهود بنى عوف .

٢٩— وأن لليهود بنى جشم مثل ما لليهود بنى عوف ..

٣٠— وأن لليهود بنى الاوس مثل ما لليهود بنى عوف .

٣١— وأن لليهود بنى ثعلبة مثل ما لليهود بنى عوف ، إلا من ظلم واثم  
فانه لا يوْتَنُ الا نفسه واهل بيته .

٣٢— وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

٣٣— وان لبني الشطيبة مثل ما لليهود بنى عوف ؛ وأن البر دون الانم .

٣٤— وان موالي ثعلبة كأنفسهم .

٣٥— وان بطانة يهود كأنفسهم . ( بطانة الرجل : اهله وخاصته ) .

٣٦— وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد ؛ وانه لا يَتَحَجَّرُ على  
ثار جرح ؛ وانه من فتك فبنفسه واهل بيته ، الا من ظلم ،  
وان له على ابر هذا . ( لا يَتَحَجَّرُ : لا يلائم جرح على ثار ) .

٣٧— وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وأن بينهم  
النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وأن بينهم النصح  
والنسمحة والبر دون الاثم ؛ وأنه لا يائمه امرؤ بطيئه ؛ وأن  
النصر للمظلوم .

٣٨— وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٣٩— وأن يشرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٤٠— وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤١— وأنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها .

٤٢— وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار  
يُخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ؛  
وأن الله على أثني ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٣— وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

٤٤— وأن بينهم النصر على من دهم يشرب .

٤٥— وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فإنهم يصلحونه  
ويلبسونه ؛ وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على  
المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل إنسان  
حصتهم من جاتبهم الذي قبلهم .

٤٦— وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه  
الصحيفة ، مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة ؛ وأن البر  
دون الاثم ، لا يكسب إلا على نفسه ؛ وأن الله على  
أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٧— وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو أثم ؛ وأنه من خرج  
آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم واثم ؛ وأن الله  
جار لمن بربوناتي ، ومحمد رسول الله . ( « الرسالة الخالدة ،  
نثلا عن كتاب الوثائق السياسية في العهد النبوى والخلافة  
الراشدة » للدكتور محمد حميد الله الحيدر إبادي ، استاذ  
الحقوق الدولية بجامعة حيدر اباد دكن ) .

٥ — هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي الكريم ، صلى الله  
عليه وسلم ، منذ ألف وأربعين سنة ، والتي تقرر حرية العقيدة ،  
وحرية الرأي ، وحرمة المدينة ، وحرمة الحياة ، وحرمة المال ،  
وتحريم الجريمة . وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة  
المدنية في عالم يومئذ ، ذلك العالم الذي كانت تعيشه يد الاستبداد ،  
وتعيث فيه يد الظلم فسادا . ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة  
من اليهود بنو قريطة وبنو النضير وبنو قينقاع ، فإنهم لما لبשו بعد  
قليل أن وقّعوا بينهم وبين النبي ، عليه الصلاة والسلام ، صحفنا  
مثهوا .

فقد قال ابن هشام في السيرة : إن يهود بنى قينقاع كانوا  
أول من نقض العهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ( جزء  
٣ من ٤٧ ) . وأيد ذلك ابن سعد في طبقاته ( جزء ٣ من ٦٨ )  
والمربي في امتاع الأسماء ، والطبرى في الجزء الثالث من تفسيره .  
وأصبحت المدينة وما وراءها حرماً آمناً لأهلها ، عليهم أن ينضحوا  
عنها ويدعموا كل عادية عليها ، وإن يكنكروا فيما بينهم لاحترام  
ما تقررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية . « حياة  
محمد لهيكل » .

وفي هذا الميثاق وضع أساس الدولة الإسلامية ، وأصبح المؤمنون رعايا هذه الدولة على اختلاف اجناسهم وعصبائهم <sup>و</sup>سياداً وموالي ، أمة واحدة دون الناس .

هذه الأمة تتعاقد في هذه الصحيفة مع أمم أخرى من ديانات أخرى ، فينشأ في أول تعاقدها ميثاق « لجمعية أمم » ، أساسه النصر للمظلوم ، والنصر والنصحة ، وألبر دون ألام ، وحرمة الأوطان المشتركة ، وحرمة من يدخل في الميثاق ويقبل جواره ؛ على أن تسان عقائد المتعاقدين وشعائرهم وحريتهم في الدعوه لدينهم ، مما تبنته هذه الأديان . ولقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عهد « هيئة الأمم » الحديثة باربعة عشر قرنا .

### « الرسالة الخالدة » :

فقد ضمنت هذه المعاهدة لليهود فتح باب <sup>أ</sup>الإسلام لمن يرغب منهم فيه ؛ كذلك نصت على كمال الحرية الدينية لهم ، كما نصت عدة بنود أخرى على أن القبائل اليهودية <sup>تعد</sup> هي وبطونها أمة من المؤمنين . وكذلك نص البند الرابع والعشرون على وجوب اشتراك اليهود في دفع ما عليهم من نفقات في حالة الحرب ؛ وحرم نص آخر على المتعاقدين من مسلمين ويهود مناصرة قريش ، وأيواه أحد منهم ، وقرر البند الثاني والأربعون رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع اليهود من أجل إشاعة الأمن والطمأنينة في المدينة ، والذرب على أيدي مدبرى الفتنة . وإن أي خلاف ينشأ <sup>يرجع</sup> إلى الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، للبت فيه ؛ وقرر البند السابع والأربعون ، وهو الأخير : أن من ارتكب أثما يوجب العقوبة عوقب ، وإن اشتراكه في هذه الصحيفة لا يعنيه من العقوبة . « اليهود في شبه الجزيرة ، بتصرف » .

وقد حفقت هذه الوثيقة كثيراً من المكاسب لجميع المتعاقدين ؟  
فقد وحدت المدينة تحت قيادة الرسول الكريم ، عليه الصلاة  
والسلام ، وقوّت صفوف المسلمين أمام عدوهم مريش ، في الوقت  
الذي أمنوا فيه جانب اليهود .

٦ — بعد تلك المعاهدة سكن المسلمون إلى دينهم ، وجعلوا يقيمون فرائض  
دينهم مجتمعين وفرادى ، لا يخافون أذى ولا يخشون فتنـة ؟ وصار  
أهل يشرب جمـعاً يسمعون منـذ الفجر من كل يوم دعوة الإسلام ، مرثـلة  
ترتـيلاً حسـناً بصـوت بـلال الجـميل ، وهـكذا انتـقلت مخـاوف المسلمين  
إـلـيـنا ، وأصـبحـت يـثـربـ مدـيـنـةـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ ؛ وـقـوـيـ الـاسـلـامـ ،  
وأصـبـحـ المسلمـونـ يـسـمـعـونـ منـ حرـيـةـ العـقـيـدـةـ بـماـ قـرـرـ الـاسـلـامـ ،ـ منـ  
أـنـ لـيـسـ لـانـسـانـ عـلـىـ اـنـسـانـ سـيـادـةـ ،ـ وـلـاـ فـضـلـ لـعـربـيـ عـلـىـ اـعـجـمـيـ  
إـلـاـ بـالـتـقـوـيـ ،ـ وـأـنـ الدـيـنـ لـلـهـ وـحـدـهـ ،ـ وـالـعـبـودـيـةـ لـهـ وـحـدـهـ ؟ـ وـالـنـاسـ  
إـمـامـ اللـهـ سـوـاسـيـةـ ،ـ لـاـ بـجـزـونـ إـلـاـ بـأـعـمـالـهـ ،ـ «ـ وـأـنـ لـيـسـ لـلـإـلـسـانـ  
إـلـاـ مـاـ سـقـىـ »ـ (ـ النـجـ )ـ ٣٩ـ .

وانتـسعـ المجالـ إـمـامـ النـبـيـ الـكـرـيمـ ليـعـلنـ دـيـنـهـ القـوـيمـ ،ـ وـلـيـكـونـ  
بتـصرـفـاتـهـ وـاخـلـاقـهـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ ؟ـ وـبـذـلـكـ وـضـعـ حـجـرـ الـاسـاسـ  
لـلـحـضـارـةـ الـاسـلـامـيـةـ ؛ـ وـحـجـرـ الـاسـاسـ هـذـاـ هـوـ الـاخـاءـ الـانـسـانـيـ ؛ـ  
إـخـاءـ يـجـعـلـ الرـءـ لـيـكـمـ إـيمـانـهـ حـتـيـ يـحـبـ لـأـخـيـهـ مـاـ يـحـبـ لـنـفـسـهـ ،ـ  
وـحـتـيـ يـصـلـ بـهـ هـذـاـ الـاخـاءـ إـلـىـ غـاـيـةـ الـبـرـ وـالـرـحـمـةـ مـنـ غـيرـ  
ضـعـفـ وـلـاـ اـسـتـكـانـةـ .

وـهـكـذاـ تـرـكـتـ تـعـالـيمـ الـاسـلـامـ وـخـلـقـ النـبـيـ الـكـرـيمـ فـيـ النـفـوسـ  
اعـقـلـ الـاـثـرـ ،ـ وـأـقـبـلـ النـاسـ اـمـوـاجـاـ عـلـىـ الـاسـلـامـ ،ـ وـازـدـادـ الـمـسـلـمـونـ  
فـيـ الـمـدـيـنـةـ قـوـةـ وـهـنـالـكـ بـدـاـ الـيـهـودـ يـفـكـرـونـ مـنـ جـدـيدـ فـيـ مـوـقـعـهـمـ

من هذا النبي واصحابه ، وبدأت الحرب الباردة . ودعا الرسول الكريم اليهود فيمن دعا الى الاسلام ، وخصهم القرآن بقطب كبير من الآيات لأنهم أهل كتاب ، وهم يعلمون من كتبهم صدق رسالته ، وكانوا يعتقدون بظهور نبي منتظر من بنى اسرائيل ، وكانتوا ينتظرون مجده ويسألون الله ان يفتح عليهم بهذا النبي الذي وعدوا به على لسان الرسل ، حتى يتبعوه ويقاطلوا العرب الوثنيين معه ، ويستعيدوا ملك بنى اسرائيل في الارض ؟ وكانتوا يقولون للعرب بصراحة : ان الله سيعيث النبي المنتظر فيكونون اول من يتبعه ، ثم يقاتلون العرب معه ، فيكون لهم بسيبه النصر والغلب . ولما لم يات هذا النبي من بنى اسرائيل ، بدل جاء من العرب أولاد اسماعيل ، عليه السلام ، حدوهم ؟ فنكر به عامة اليهود ، وآمن منهم نفر قليل بهذا الدين الجديد ؛ وهذا ما وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى : « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ رَّبِّهِ مُحَمَّدٍ لِّمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَنْتَجُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ؛ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » البقرة ٨٩ .

وقوله تعالى : « الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ؛ وَإِنْ فِرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » البقرة ١٤٦ .

لقد عقد اليهود مع النبي عهدا ، وكانوا يطمعون في أن يضيئوا إلى صفوتهم ، وأن يزدادوا به منعة وقوة ؛ ودعاهم النبي إلى الاسلام فاستكبروا ؛ وجالهم ، وكان يزورهم في « مدارسهم » (١) وبجادلوكنهم ، وأعرضوا عن دعوته ، ونصبوا له العداء ، وانطلقا بمكرهم يكذبونه ، ويتلبون عليه العرب ، ولا يدعون سبيلا من

(١) مدارسهم : مكان دراستهم وتعليمهم التوراة .

سبل الكيد له ولرسالته الا سلكوه ؛ مع ان الرسول الكريم امتهن في عهده على حريةهم الدينية ، وطقوسهم ومعابدهم ومدارسهم وأموالهم وحقوقهم ، وابتقارهم على محالفاتهم مع بطون الاوس والخزرج ، وأوجب لهم النصرة والحماية ، مشترطاً عليهم ان لا يغدروا ، ولا يتجرسوا ، ولا يعينوا عدوا ، ولا يبدوا بدا باذى . لكنهم ما لبثوا ان تطيروا بقدوم هذا النبي العربي ، وغلى الحسد والحقد في قلوبهم ، واخذوا ينظرون اليه بعيون متوجسة حائنة ، تخشى رسوخ قدمه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الاوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الطويل الذي كان بينهم ؛ وكان اليهود يستغلونه ويفيدون منه ، ويحقّقون لانفسهم كثيراً من المصالح والمنافع والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها ، ويجنون ثمراتها ، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية ؟ فقد كان لليهود في الحجاز افضل مزارع النخيل التي كانت اهم الثروات المستقرة يومئذ في المنطقة ، وكانتوا يعاملون الناس بالربا ، ويستعبدونهم ويتمتصون دماءهم « مكائد يهودية عبر التاريخ » .

تحدثنا صفيه بنت حبي بن اخطب ، زوجة الرسول الكريم ، وكان ابوها من اكبر احبار يهودبني النضير ، تقول : كنت أحبّتَ ولد ابى اليه والى عمى ابى ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما الا اخذاني دونه . فلما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، ذهب اليه ابى وعمى في الصباح الباكر ، ولم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، فأتيا كاليين كساندين ساقطين يمشيان الهوينى من التعب .

قالت وسمعت عمسي ابا ياسر وهو يقول لابي حبي بن اخطب :  
 اهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : اتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم .  
 قال : ممَا في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . هذا  
 الخبر رواه معظم كتب الحديث ؛ وفي سيرة ابن هشام قال ابن  
 اسحاق : وكان حبي بن اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب من اشد  
 يهود العرب حسدا للرسول الكريم ، وكانا جاهدين في ردّ  
 الناس عن الاسلام بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيما قوله :  
 « وَدَّ كَيْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ،  
 حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ؛ مَا عَنْهُ  
 وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».  
 البقرة . ١٠٩

وهذا عبد الله بن سلام ، كان حبرا عالما من كبار احبار  
 اليهود وعلمائهم ، روى قصته البخاري ومسلم ، والامام احمد  
 في مسنده ، وابن هشام في سيرته ، وكثير من المحدثين ، وخلاصتها :  
 لما سمعت برسول الله ، عرفت صفتة واسمها وزمانه الذي كنا  
 نترقبه ، فكنت مسراً لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم المدينة ؛  
 فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله كبرت ، فقللت لى عتي  
 حين سمعت تكبيري : خبيك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى  
 ابن عمران قادما ما زدت ؟ قال : فقلت لها : اي عمة ، هو  
 والله اخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به ،  
 فقللت : اي ابن اخي ، اهو النبي الذي كنا نُخْبَرُ انه يُبعث ؟ قال :  
 نعم . قال ، ثم ذهبت الى رسول الله فأسلمت ، ثم رجمت  
 الى اهل بيتي فامرتمهم فأسلموا ، وكتبت اسلامي ؛ ثم جئت رسول  
 الله فقلت له : ان اليهود قوم بُهْت ، يقولون على المرء ما

ليس فيه ، واني احب ان تدخلني في بعض بيتك ، ثم نسلم  
عني حتى يخبروك كيف انا فيه قبل ان يعلموا اسلامي . فادخله  
الرسول الكريم بعض بيته ، ونادي بعض رؤوس اليهود ، فدخلوا  
عليه وكلموه . ثم قال لهم : اي رجل الحسين بن سلام فيكم ؟  
ـ وهذا اسمه قبل ان يسلم ـ قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحربنا  
ـ وعالنا ؟ قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم مقتل لهم :  
ـ يا عشر يهود اتقوا الله ، واقتلو ما جاءكم به محمد ؟ فوالله انكم  
ـ لتعلمون انه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا في التوراة باسمه  
ـ وصفته ؟ فاني اشهد انه رسول الله ، واؤمن به واصدقه واعرفه .

ـ فقالوا : كذبت ؟ ثم وقعوا بي فقالوا : ثرنا وابن ثرنا ؟  
ـ مقتل لرسول الله : ألم أخبرك يا رسول الله انهم قوم بعثت ، اهل  
ـ غدر وكذب وفجور ؟ .

٧ - ولما أخذت شوكة المسلمين تشتت ، أخذ اليهود يدبرون المكائد  
ـ للرسول الكريم واصحابه . وما اسرع ما اجتمع اليهم من بقي على  
ـ الشرك من الاوس والخزرج ، ومن اسلم منهم نفاقا ، وعلى  
ـ راسهم عبد الله بن أبي ، رأس المنافقين . وبدأت حرب جدل بين  
ـ النبي الكريم واليهود اشد لددا وأكبر مكرًا من حرب الجدل التي  
ـ كانت بينه وبين قريش بمكة ؟ ففي هذه الحرب الباردة تعاونت  
ـ الدسيسة والتفاق والعلم بأخبار السابقين ، اقامتها اليهود  
ـ جمیعا ، يهاجمون بها محدا ورسالته واصحابه من المهاجرين  
ـ والانصار ، ونصبوا العداء للمؤمنين جمیعا بغیاناً وضفناً وحسداً  
ـ من عند أنفسهم ؛ وحمل لواء ذلك العداء احبارهم افاخروا  
ـ يدبرون مؤامرات عديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول ،

ونقحة المسلمين عن دينهم ، وإلجلاتهم الى أضيق السبل ،  
والتخذيل عنهم ، وتوهين قواهم .

ودسوا من أخبارهم من ظهر اسلامه ، ومن استطاع ان  
يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى ؟ وصاروا بين الحين  
والحين يبدون الشكوك والريب ، ويلقى بعضهم على النبي من  
الاسئلة ما يحسبه يزعزع في انس المسلمين عقيدتهم به ،  
وبرسالة الحق التي يدعوا اليها . ولم تخف هذه الامور على  
المسلمين ، فقد فطنوا لهم وعرفوا غاية سعيهم . وراوهم يوما  
في المسجد يتحدثون بينهم خاففين اصواتهم ، قد لصق بعضهم  
ببعض ، فامر النبي باخراجهم من المسجد ، فلأخرجوا بعنف .  
ولم يتهم ذلك عن كيدهم وسعيهم في الواقعية بين المسلمين . « هيكل »

من هؤلاء الذين ظاهروا باسلامهم من اخبار يهود بنى قينقاع  
نقاذا وكيدا للMuslimين : سعد بن حنيف ، وزيد بن الصبيت ، ونعمان  
بن اوفى ، وعثمان بن اوفى ، ورانع بن حرملة ، ورفاعة بن  
زيد بن التابوت ، وسلسلة ابن برهام ، وكتانة بن صورياء .

مرئ شاس بن قيس ، وهو من شياطين اليهود ، على نفر من  
الاوسم والخرزج في مجلس مجتمعين مسرورين ، ففاظه صلاح ذات  
بينهم ، وقال في نفسه : اذا بقي هؤلاء على هذه المودة والتعاون  
فما لنا معهم من قرار . وأمر فتي شبابا من اليهود كان معهم ان  
ينتهز فرصة يذكرهم فيها يوم بعث ، يوم انتصر الاوس فيه على  
الخرزج . وتكلم الغلام ، فذكر القوم ذلك اليوم ، وانشد بعض ما  
قبل فيه من اشعار . فانتزاع الاوس والخرزج ، وتفاخروا واحتضروا ،  
وقال بعضهم لبعض : ان شئتم عدنا الى مثلها . وبلغ النبي ذلك

الامر ، فخرج اليهم ومعه بعض أصحابه ، مذكرهم بما ادى الاسلام  
بين قلوبهم ، وجعلهم اخوانا متحلين ؟ وما زال بهم حتى بكى القوم ،  
وعانق بعضهم بعضاً ، واستغفروا الله جيئوا « ابن هشام » .

وقد بلغ الجدال بين اليهود وال المسلمين حداً كان يصل أحياناً  
إلى الاعتداء بالآيدي . . والمعروف عن أبي بكر ، رضي الله عنه ،  
دمائة الخلق وطول لأنة ولبن الطبع ، ومع هذا فقد استثاره  
بعض اليهود حتى ضربه بيده ؟ فقد اجتمع برجل منهم يقال له  
فنحاص ، من أخبارهم ، وجعل يدعوه إلى الإسلام ، فرد فنحاص  
بقوله : « والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنما بنا لغيره ،  
وما ننضرع إليه كما يتضرع البنا ، وإنما عنه أغنىاء ، وما هو بغني  
عنا . ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعزع صاحبكم ». .  
وفنحاص يشير هنا إلى قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ  
قِرْضاً حَسَنَا نَيْضَاعِنَهُ لَهُ أَضْعَافَمَا كَثِيرَةٌ » سورة البقرة ٢٤٥ . فلم  
يقط أبو بكر على هذا الجواب صبراً ، فغضب وضرب وجهه  
فنحاص ضرباً شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد  
الذي بيتنا وبينكم لضررت راسك يا عدو الله . وشكراً فنحاص أمره  
إلى النبي ، وإنكر ما قاله لأبي بكر ، فنزل قوله تعالى : « لَقَدْ سَمِعَ  
اللَّهُ تَوْلَى الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءٌ بَسْكُنْتُمْ مَا قَاتَلُوا ،  
وَقَاتَلْتُمُ الْأَغْنِيَاءِ بِعَيْرٍ حَقٌّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ »  
آل عمران ١٨١ .

لم يكف اليهود بالحقيقة بين المهاجرين والاتصار ، وبين الاوس والخرج ، ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم ، ومحاولة ردهم الى الشرك دون محاولة تهويدهم ، بدل زادوا على ذلك ان حاولوا فتنة النبي محمد نفسه ، عليه السلام . ذلك ان عددا من اخبارهم ،

وهم كعب بن اسد ، ولين صلوبه ، وعبد الله بن صوري ، وشاس بن قيس ، اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : « اذهروا علينا محمد لعلنا ننفعه عن دينه ، فاما هو بشر » . فذهبوا اليه وقالوا : « يا محمد ، انك عرفت امرنا ومنزلتنا ، وانا ان اتبعك ابيك اليهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، ونريد ان نحاكم اليك فنتقضى لنا عليهم ، فنؤمن بك ونتبعك » .

رفض النبي الكريم عرضهم ، وابى ان يحكم بينهم الا بالحق اذا تحاكمو البه . وانزل الله فيه قوله : « وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءَهُمْ ، وَأَحْذِرُهُمْ أَنْ يَنْتَكُرُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّ نَوْلًا فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُسَيِّدَمْ بَيْعَضَ دُنُوبِهِمْ ؛ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَنَاسِقُونَ ، أَنْ أَحْكُمَ الْجَاهِلَةَ بِيَنْفُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » المائدة ٤٩ .

ومن امثلة المكاييد التي كانوا يدبرونها ما تحدثنا به كتب السيرة ، ان طائفة من اليهود تذاكروا فيما بينهم لتدبر مكيدة الدخول في الاسلام اول النهار ، والخروج منه آخره ، ليقلّدهم العرب المسلمين في ذلك . فقد اجتمع عبد الله بن ضيف ، وعدي بن زيد ، وهما من يهودبني قينقاع ، والحارث بن عوف ، وهو من يهودبني قريظة ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما انزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجمون عن دينهم ؟ فنفضح الله مكيتهم هذه وانزل فيهم قوله تعالى :

« يَا أَهْلَ الْكِتَابَ ، لِمَ تُلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : أَمْنَوْا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا أَخِرَهُ لِعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تُؤْمِنُوا

إِلَّا لَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ . قُلْ : إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ، فَنَّ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلًا سَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجَجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؟ قُلْ : إِنَّ النَّفْسَ لَيَدِ اللَّهِ ، يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ » آل عمران ٧١ - ٤٣

ولا يتسع المقام لسرد جميع اخبارهم ومكائدتهم في تاريخهم مع الرسول الكريم واصحابه ، فانها اخبار طويلة جدا . ومن نظر في امر اليهود اليوم ، وما يثرون في العالم من فتن ، وما يختلقونه من اكاذيب ودعوى باطلة ، ويبكون ويتباكون كذبا وزورا ، وينشرون الفساد في الارض في مختلف انواع الطرق ، والحيل الشيطانية ، حتى لا يكاد الباحثون يجدون مكرها في الارض الا وقد سبق اليهود الى اكتشافه ، ووضعه ضمن قائمة خطط مكرهم ، « وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ » ابراهيم ٤٦ . ومن نظر في امرهم بجد انهم هم في كل مكان وكل زمان .

٨ — الحرب الفعلية بين النبي الكريم واليهود . شعر اليهود والمنافقون بعد معركة بدر بتزايد قوة المسلمين وقامت قيامتهم ، وبدأ بعضهم يرسل الشعارات في التحرير عليهم ، وسلطوا شاعرين من شعرائهم ، هما أبو عنك ، وكعب بن الاشرف .

اما أبو عنك فقد كان شيئاً كبيراً يقول الشعر ، فأخذ يسلط لسانه بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، والتحرير على قتاله . وقد كان الشعر في العرب اهم وسيلة اعلامية تحرض على الحرب . فثارت ثائرة أحد المؤمنين ، واسمها سالم بن عمير ، فنذر ان يقتله او يموت دونه ؟ فما زال يتربص به حتى قتله .

واما كعب بن الاشرف فقد كان امره اخطر من ابي عنك ، لما له من جاه ومنزلة عند قومه وعند العرب . فانه لما بلغه خبر

انتصار المسلمين في بدر ، ومقتل صناعيده قريش ، قال : « أحق  
هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء ؟ نهؤلاء أشراف العرب وملوك  
الناس . والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض  
خير من ظهرها » .

واخذ يسلط لسانه على الرسول والمؤمنين ، وأعلن نقض  
العهد ، وذهب الى مكة ، وجعل يحرض على رسول الله ، وينشد  
الاشعار ويبكي فيها من قتل في بدر من المشركين ؛ ثم رجع الى  
المدينة مجاهراً بعداوه ، وجعل يقول الاشعار في نساء المسلمين ،  
ويشتبب بهن حتى كان منه اذى بالغ . فأخذ دمه بما فعل ؛ فانتدب  
لقتله نفر من الاوس على رأسهم محمد بن مسلمة ، فذهبوا الى حصن  
كعب واستنزلوه منه وقتلواه . وبمقتل هذين الشاعرين اللذين تصدىا  
للرسول للتبرير عليه وهجوه ، واعلان عدائهما له ، قطعت  
السنة التحدي ، وانطفأت جذوة الشر . ولكن الرسول الكريم كان  
دائماً متقيضاً ، محترساً منهم ، وعلى علم بما يمكرون ويקידون .

وكان لليهود في المدينة وحولها ثلاثة معاقل كبيرة ، هي بنو  
النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريطة ، وفي شمال المدينة : خير ،  
ووادي القرى ، وفديك ، وتياء .

**بنو قينقاع :** بعد مقتل كعب بن الاشرف ازدادت مخاوفُ  
اليهود ، وأضمرروا الشر للنبي وال المسلمين . وفي هذه الائتماء قدمت  
امرأة من العرب الى سوق لليهود من بنو قينقاع تزيد ان تشترى  
حلية ، وجلست الى صائغ منهم ، وكانت محجبة ، فجعل نفر  
من يهود بنى قينقاع يستهزئون بها ، ويطلبون منها ان تكشف وجهها ،  
والمرأة تائب ذلك ؟ فعمد الصائغ اليهودي الى طرف من ثوبها من خلف

وعقده الى ظهرها وهي جالسة ، دون ان تشعر المرأة بما فعل .  
فلا قاتم انكشفت عورتها ؟ فمضحكتها منها ، فصاحت ؟ فوثب  
رجل من المسلمين على الصانع فنقطه ، وقام جماعة من اليهود وقتلوا  
المسلم ، فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع  
الشر بينهم وبين بنى قينقاع .

فجاء الرسوم الكريم الى سوقهم ، وجمع اليهود ، وطلب  
اليهم ان يكفوا عن اذى المسلمين ، وان يحفظوا عهد الوادعة  
او ينزل بهم ما انزل بقریش . فاستخفوا بوعيده وقالوا : « يا  
محمد ، لا يفرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم  
غرصة ؛انا والله لئن حاربناك لتعلمك انا نحن الناس » .

فأنزل الله تعالى فيهم قوله : « مُّلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا : سَتُنَظَّبُونَ  
وَتُحَشَّرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ، وَبَنِسَ الْمَهَادُ . فَذَكَرَ لَكُمْ فِي فِتْنَتِنَ الْقَتْنَةَ :  
فَتَهْ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَخْرَى كَافِرَةً بِرَوْنَاهُمْ مُتَلِّبِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ؛  
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لِعْبَرَةً لِأُولَئِكَ الْأَبْصَارِ »  
آل عمران ١٢ - ١٣ ( ابن هشام ) .

وكان عليهم هذا بمثابة الانذار العلني ، المتضمن استعدادهم  
لحربة الرسول . وعندما سمع الرسول بحادثة المرأة نبذ عهدهم ،  
ودعا المسلمين الى قتالهم ؟ فحاصرهم في حصنهم خمس عشرة  
ليلة . والقى الله في قلوبهم الرعب ، ولم يستطعوا ان يظهروا  
لقتال المسلمين . ولما طال عليهم الحصار ، نزلوا على حكم  
الرسول الكريم والتسليم بقتاله . فتقدم عبد الله بن ابي بن سلول ،  
رأس المنافقين ، وحليف بنى قينقاع ، فقال : يا محمد ، احسن في  
موالي . وما زال يلعن الى الرسول حتى اذن بان يجلوا عن المدينة ،

وأن يأخذوا أموالهم وانتقام لهم وخفيض السلاح . فخرجوا إلى  
الشام ، ونزلوا باذرعات ، واستراح المسلمون منهم .

**بني النضير :** هدات أحوال اليهود من بني النضير وبني  
قريطة ظاهراً بعد اجلاء بني قينقاع ، الا أن بوطنهم ما زالت  
تجيش بالحقد والعداوة . وحدث أن رجلاً من المسلمين أسمه  
عمرو بن أمية الضمري ، قتل رجلين مشركين من بني عامر ، وهو  
لا يعلم أن معهما عهداً من الرسول ، صلى الله عليه وسلم . فقام  
الرسول بجمع ديتهم ، وذهب إلى بني النضير مع عدد من أصحابه .  
جلس معهم يكلمهم في ذلك ، فاظهروا الفبطة وحسن الاستمداد  
لأجابته . ولكنهم أبطلوا ، وأحس أن هناك مؤامرة تدبّر . وفعلاً  
كان هناك مؤامرة لقتل الرسول الكريم ؛ فقد دخل أحد رجالهم ،  
واسمها عمر بن جحاش بن كعب ، أبيب البيت الذي كان محمد مستنداً  
إلى جداره ، ليقي عليه مخرة يقتله بها ، وفي تلك اللحظة  
انسحب النبي عليه الصلاة والسلام من مكانه ، تاركاً أصحابه وراءه  
وهم يظلون أنه قام لبعض حاجته ، ومضى إلى المدينة . فلما  
طل انتشار أصحابه ، قاموا في طلبه ، وخبرهم أحد المسلمين أنه  
رأه يدخل المدينة ، فلحقوا به ، فأخبرهم أن اليهود كانوا يدبرون  
مكيدة لقتله . ودعا محمد بن سلمة ، من أصحابه ، وقال له :  
« اذهب إلى يهود بني النضير فقتل لهم : إن رسول الله أرسلني  
إليكم أن أخرجوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما هممت من القدر  
به ، وقد أجلتهم عشرة أيام ، فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه »  
« امْتَاعُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَابْنِ هَشَّامٍ » . وفي ذلك نزل قوله تعالى :  
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ  
يُسْطُعُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَسَفَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ » المائدة ١١ .

ومكث اليهود أياما يتجهزون ، فارسل اليهم عبد الله بن أبي ، راس المنافقين ، بأن لا يخرجوا من ديارهم ، وانه سينعمهم ويحارب معهم ؛ فدخلوا حصونهم وامتنعوا . وانتقضت الايام العشرة ولم يخرجوا.

خرج اليهم رسول الله ومعه اصحابه ، وحاصرهم عشرين ليلة ، وهم يرمون المسلمين بالنبيل من فوق الجدران . ولم يأت عبد الله بن أبي ؛ فلما يئسوا سالوا النبي عليه الصلاة والسلام ان يؤمّنهم على اموالهم ودمائهم وذارياتهم حتى يخرجوا من المدينة ؟ فامنهم على ان لهم ما حملت الابل من املاك والطعام ، وعلى ان يتركوا الاسلحة . فخرجوا بنسبائهم وذارياتهم على الابل ، واجتازوا سوق المدينة والنساء وسط الهوادج يضربن بالدفوف ويزمنن بالزمامير ، وعلى رأسهم حبي بن اخطب ، وسلم بن ابي الحقيق ، في نحو ستمائة بعير . وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن ، وذهبوا الى خير وبعضهم الى الشام .

وفي بني النضير نزلت سورة الحشر : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوْلَى الْحَشْرِ ؟ مَا ظَنَّتُمْ أَنَّهُمْ مَانِعُتُمُهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ ، مَأْتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَةُ ، يُحِبِّرُونَ بِيُوتِهِمْ بِإِيمَانِهِمْ وَإِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَأَعْنَبْرُوا يَسَاوِلِي الْأَبْصَارِ » .

ثم تمضي السورة تتحدث عن المنافقين وكذبهم ، فيقول تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : لَئِنْ أَخْرِجْتُمُ الْخَرْجِنَ مَعَكُمْ وَلَا نُطْبِعُ بِيُكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوْلِتُمْ لَتَتَّصَرَّنُكُمْ ؛ وَاللَّهُ يَشْهُدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ لَئِنْ أَخْرِجْتُمُوا لَا

يُخْرِجُونَ مَعْهُمْ ، وَلَئِنْ تُؤْتُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوْلَئُنَّ  
 الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ » الحشر ١١ - ١٢ . وتركوا وراءهم لل المسلمين  
 مغامن كبيرة من غلال وسلاح وارض واسعة . وكان نصر الله عظيما .  
 وفي ذلك يقول تعالى : « أَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرَى ،  
 فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْبَنَامِي وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَمْ  
 لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا أَنْتُمْ رَسُولُ مَخْدُوهُ ، وَمَا  
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » الحشر ٧ .  
 وفي اجلاء بنى النضير ذهب شر كبير . يقول محمد حسين هيكل :  
 « ليس من العسير ان يتقدرا الانسان قيمة نصر المسلمين واجلاء بنى  
 النضير عن المدينة ، لما كان يخلفه بقاومهم من تشجيع عوامل  
 الفتنة ، ومن دعوة المنافقين الى ان يرفعوا رؤوسهم كلما اصاب  
 المسلمين شر ، ومن التهديد بالحرب الاهلية اذا غزوا المسلمين  
 غاز من الاعداء » .

**بنو قريطة :** كانت مؤامرة بنى قريطة ونقضهم للمهد من اخطر  
 المؤامرات ، لأنها جاءت في وقت من أحراج الاوقات على المسلمين .  
 فقد خرج نفر من بنى النضير ، على راسهم حبي بن اخطب ، وسلم  
 بن أبي الحقيق ، وكتانة بن أبي الحقيق ، ومعهم من بنى وائل  
 هوذة بن قيس ، وابو عمار ، وغيرهم ، وذهبوا الى مكة ، وآلبوا  
 قريشا ، وحرضوهم على قتال محمد واصحابه ، وقاتلوا لهم انهم  
 مستعدون ان يأتوا من خير ليقاتلوا معهم ، وان بنى قريطة اقاموا  
 بالمدينة مكرًا بمحمد حتى تأتوا بهم فنيلوا معهم . وتحاوروا معهم  
 طويلا ، وسالمتهم كبار قريش فقالوا لهم : يا عشر يهود ، انكم  
 اهل الكتاب الاول ، واهل العلم ... ما اصبحنا مختلف فينا نحن  
 ومحمد ؟ اندينا خيرا ام دينه ؟ فقاتل اليهود : بل دينكم خيرا من دينه ،

وانتم اولى بالحق منه . والى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِيلِ وَالظَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْمَسِنَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا » سورة النساء ٥١ - ٥٢ .

وفي موقف اليهود هذا من قريش ، وتفضيلهم وثنيتهم على توحيد محمد ، يقول الدكتور اسرائيل ولنفسون في كتابه « تاريخ اليهود في بلاد العرب » : « كان من واجب هؤلاء ان لا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وان لا يصرحوا امام زعماء قريش بان عبادة الاصنام افضل من التوحيد الاسلامي ، ولو ادى بهم الامر الى عدم اجابة مطالبهم . . . الى ان يقول : كان من واجبهم ان يضخروا بحياتهم ، وكل عزيز لديهم في سبيل ان يدخلوا المشركين ؛ هذا فضلا عن انهم بالتجاهل الى عبادة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ، ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهם بالنفور من أصحاب الاصنام ، وبالوقوف منهم موقف الخصومة » .

ولم يكتف حبي بن اخطب واليهود الذين معه بهذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنيتهم على توحيد محمد ، صلي الله عليه وسلم ، بل خرجوا بحرضون قبائل العرب ، حتى التفوا حول ابي سفيان ، وخرج بندحو عشرة آلاف مقاتل قاصدا المدينة نسي غزوة الخندق .

وذهب حبي بن اخطب الىبني قريطة ، يربد رئيسها وقادتها كعب ابن اسد ، الذي امتنع عن مقابلته في اول الامر ؛ ولكن حبي من اخطب الع عليه ، وما زال به حتى فتح له باب الحصن ،

ثم قال له : « ويحك يا كعب ، جئتك بمعن الدهر وببحر طام ، جئتك بتقريش وغطfan مع قادتها وسادتها ، وقد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل مهدا ومن معه » .

وتعدد كعب ، وذكر وفاة محمد وصدقه لمعهده ، وخشي مغبة ما يدعوه حبي اليه ؛ ولكن حبيباً ما زال به ، يذكر له ما اصاب اليهود من محمد ، وما يوشك ان يصييهم منه اذا لم تتحقق الاحزاب في القضاء عليه ، ويصف له قوة الاحزاب وعدتها وعدها ، وعلى رأسها ابو سفيان . وما زال به حتى لان كعب ووافقه ، ونقض عهده مع الرسول الكريم وال المسلمين ، وخرج من حياده . واجتمعت جيوش الاحزاب حول الخندق محاصرين بالمدينة ، واشتد الامر على المسلمين ، وضاقت عليهم الدنيا بما رحبت ؟ ودام الحصار نحو عشرين ليلة ، وتخلّفت اليهود منبني قريطة ولم تحارب . واشتد الامر على المحاصرين ، وهبت عواصف ، فقلبت القدور وقوّضت الخيام ، وهطل المطر غزيرا ، ودخل الربع قلوب المشركين ؛ فقام طليحة بن خويلد الاسدي فنادي : ان مهدا قد بدكم بشر ، فالنجاة النجاة ! وقال ابو سفيان : يا معاشر قريش ، انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ؛ لتد هلك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريطة ، وبلغنا منها ما نكره ولقيانا من شدة الريح ما ترون ، فارتاحلوا مانى مرتحل ، وأصبح الصبح ولم يجد النبي منهم احدا ، « وَكَنَّ اللَّهُمَّ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ » الاحزاب ٢٥ . وفي هذا الموقف يقول الله تعالى في سورة الاحزاب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودًا فَارْسَلْنَا عَلَيْمَ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ نَوْقِمُكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ رَاغَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْخَنَاجِرَ . وَتَنْظُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ؛ هُنَّاكَ أَبْيَانِي الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا  
رِزْلًا أَشْدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ مَا وَعَدْنَا  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ) الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وعاد رسول الله والمؤمنون الى المدينة ، ومنها امر الرسول الكريم المؤمنين ان يذهبوا الى بنى قريطة . وحاصرروا بنى قريطة مدة خمسة وعشرين يوما ، لم تقع خلالها حرب الا بعض تراشق بالنبال والحجارة . ولما طال عليهم الحصار بعثوا يطلبون من النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ان يتركم يخرجون الى اذرعات ، على ان لا يأخذوا معهم شيئا ؟ فابى ذلك الا ان ينزلوا على الحكم ، فقبلوا حكم سعد بن معاذ ، رئيس الاوس وحليفهم ؟ فحكم سعد فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى الذرية والنساء ، وتقسم اموالهم . ونفذ فيهم الحكم . ( سيرة ابن هشام ) .

وبذهاب الاحزاب ، والقضاء على بنى قريطة ، صفا جو المدينة من اليهود ، وخفت صوت المافقين ، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوه المسلمين وسلطانهم .

خبير : كانت غزوه خير اخر صدام بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، واليهود . وتقع خير في شمال الحجاز ، وهي على طريق الشام . واليهود لا يؤمن جانبهم ولا ينفع معهم عهد ولا صلح ؟ وقد خشي الرسول الكريم ان يجمع اليهود بعضهم بعضا ، ويصلهم مدد من هرقل ، ويقوموا بهجوم مباغت على المدينة . فعمم على غزوهם والخلاص منهم .

امر رسول الله الناس بالتجهز لغزو خير ، ومضى ومعه الف وستمائة مقاتل ، منهم مائة فارس ؟ وقطعوا مراحل الطريق

ما بين خير والمدينة في ثلاثة أيام ، وباتوا أيام حصونها . وأصبح الصباح ، وغدا عمال خير خارجين إلى مزارعهم ، ومعهم مساحيم وآلات الزراعة . فلما رأوا جيش المسلمين ، ولوّا الأدبار يتصايرون قتالين : هذا محمد والجيش معه . وقال الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، لما سمع قولهم : « خربت خير . أنا إذا نزلنا بساحة قوم فناء صباح المنذرين » . وكان في خير أحد عشر حمنا ، وكان اليهود فيها مسلحين ، وهم أشداء مقاتلون أغنياء ، والسلاح عندهم كثير . ودارت الحرب بين المسلمين واليهود ، وقاتلوا قتالاً شديداً<sup>(١)</sup> ، وبدأت حصونهم تنهار أمام هجمات المسلمين الواحد تلو الآخر ، حتى فتحوها كلها ؛ واستسلم اليهود ، وصالحهم الرسول على أن يبقوا في أرضهم يستغلونها ويكون لهم نصف ثرها مقابل عملهم ، وأن النصف الثاني للرسول يضعه حيث يشاء .

وكان من احسان النبي الكريم معاملة اليهود في خير انه كان من بين ما اغنم المسلمين ، حين غزواها ، بعض نسخ من التوراة ؟ طلب اليهود ردّها ، فامر النبي عليه الصلاة والسلام بردّها اليهم .

« محمد حسين هيكل » .

لقد عامل النبي يهود خير معاملة حسنة ، مع انهم حاربوه حرباً شديدة لأمرتين : الاول ان خير ارضها واسعة ، وهي غنية بالحدائق والمزارع والنخيل ؛ وهذا كلّه يحتاج الى الابدي العاملة الكثيرة لاستغلاله وحسن القيام على زراعته .

والثاني : بسقوط خير انتهى بأس اليهود ، ولم يعد منهم أي خطر على المدينة ، ولن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ابداً .

(١) دامت الحرب بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام سنة اسابيع .

وبعد ذلك أذعن أهل مدن من اليهود ، فصالعوا الرسول على نصف أموالهم من غير قتال ، وكذلك يهود وادي القرى . وأما يهود تميم ، فقبلوا دفع الجزية من غير حرب ولا قتال . وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وانتهى كل ما كان لهم من سلطان في شبه الجزيرة العربية ؛ وأصبح النبي وأصحابه في مأمن من الشمال ، من ناحية الشام ، كما صار من قبل في صلح الحديبية ب平安 من ناحية الجنوب .

وهكذا أمن رسول الله وأصحابه شر قريش واليهود ، وتفرغ لنشر رسالته الخالدة للعالم أجمع ، وأرسل رسالته إلى الملوك : هرقل ، وكسرى ، والموققس ، والحارث الفساني ملك الحيرة ، والحارث الحميري ملك اليمن ، والى النجاشي بالحبشة يدعوهم الى الاسلام . وما مضى ثلاثة عقود على ارسال تلك الرسائل حتى أصبحت تلك البلاد في قبضة الاسلام ، ودان اكثراها بالاسلام ؛ ذلك الدين القيم ، الذي يجمع بين الروح والمادة ، دين الكمال ، دين الله جل شأنه ، الذي يحرر العقول لترى ، والقلوب لتبصر ، والذي يضع للانسان في حياة العقيدة ، كما يضع له في نظام الجماعة ، قواعد عامة توازي بين سلطان الروح وقوة المادة ، لتبلغ بالانسان الى غاية الكمال ، ولتلعنه بالجماعة الانسانية ، بفضل ذلك النظام ، الى خير مكان اعد لها بين كائنات الوجود .

لقد كان الاسلام دائماً اغنى ما يكون في الجوهر ، وابعد ما يكون عن فخامة المظاهر ؛ وقد جاء الى هذا العالم فأخذت اكبر انقلاب خلقي ، واعظم ثورة على الوثنية والظلم والفساد ، واضخم حضارة مثالية انتشرت في مشارق الارض ومغاربها في اقل من مائة عام ، فغيرت التاريخ في زمان يكاد يكون مجرد لحظة من صفحات التاريخ الطويل ، اذهل المؤرخين ، وحير المفكرين .

## المراجع

- ١ - القرآن الكريم ومدد من التفاسير .
- ٢ - الناج الجامع للأصول « الكتب الستة » ، الشیخ منصور على ناصف .
- ٣ - سیرة ابن هشام .
- ٤ - شرح سیرة ابن هشام للسہلی
- ٥ - امتع الاسماع للمقریزی .
- ٦ - تاریخ الطبری .
- ٧ - تاریخ ابن کثیر .
- ٨ - حیاة محمد ، محمد حسین ھیکل .
- ٩ - الرسالۃ الخالدة ، عبد الرحمن عزام .
- ١٠ - العرب واليهود ، الدكتور احمد سوسة .
- ١١ - التاریخ اليهودی العام ، صابر طعمة .
- ١٢ - اليهود بین الدين والتاریخ ، صابر طعمة .
- ١٣ - اليهود : نشأتهم وعقیدتهم ومجتمعهم ، زکی شنوده .
- ١٤ - تاریخ بنی اسرائیل من اسفارهم ، محمد عزة دروزه .
- ١٥ - سیرة الرسول ، صورة مقتبسة من القرآن ، محمد عزة دروزه .

- ١٦ - عصر النبي ، محمد عزة دروزه ..
- ١٧ - خاتم النبيين ، الشيخ محمد أبو زهرة ..
- ١٨ - اليهود في القرآن الكريم ، غفيف عبد الفتاح طبارة ..
- ١٩ - اليهود في شبه الجزيرة العربية ، الدكتور محمد رشيد العقيلي ..
- ٢٠ - مكايذ يهودية عبر التاريخ ، عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني ..
- ٢١ - المفسدون في الأرض ، ناجسي ..
- ٢٢ - تاريخ اليهود في بلاد العرب ، إسرائيل ولفنستون ..

# انضوء على مؤلف كتاب نقائض جرير والاخطل

للهندس الاستاذ حاتم عزيم

## مقدمة :

منذ اعوام عدة ، وكان الصديق الدكتور عبد المجيد المحتسب قد نشر كتابه عن نقائض جرير والاخطل<sup>(١)</sup> ، تطرق بنا الحديث الى موضوع كتاب نقائض جرير والاخطل المنسوب الى ابي تمام ، والذي حققه وطبعه الاب صالحاني البصوعي سنة ١٩٢٢ . وعلمت منه حينذاك ان الرغبة تراوده على اعادة تحقيقه ونشره ، اذ ان نسخه كانت فقدت من الاسواق ؛ كما ان ظهور كثير من الكتب المطبوعة حديثا ، ( مثل ديوان جرير<sup>(٢)</sup> الذي حققه الدكتور نعمان محمد امين طه ، وديوان الاخطل<sup>(٣)</sup> الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ونشره عن نسخة طهران الخطية ) ، اضاف شيئا من وضوح الى بعض ما اشكل امره من النصوص والشرح ، مما يساعد في التحقيق . ثم اطلعني على انه قد حصل على صورة للنسخة الخطية المحفوظة في الكتبخانة العمومية ببازيد في استنبول ، والتي اعتمدتتها طبعة البصوعيين ؛ وانه على الرغم من تكبده المشاق في البحث عن طبعة البصوعيين هذه في المكتب العلمة والخاصية ، فانه لم يستطع التوصل الى نسخة منها هنا في الاردن . عند ذاك اخبرته بوجودها في مكتبتي ، ثم اعرته ايها ، لكنه اعادها بعد فترة مبينا لي انه قد غض النظر عن

(١) من منشورات مكتبة المحتسب ودار الفكر سنة ١٩٧٢ .

(٢) نشرته دار المعارف بسمر في مجلدين سنة ١٩٦١ و ١٩٧١ ضمن مسلسلة ذخائر العرب .

(٣) مصدر عن دار الاصمعي بطبع في جزأين سنة ١٩٧١ .

اعادة تحقيق الكتاب . ولعل ما حداه على ذلك ظهور طبعة حديثة مصورة عن الطبيعة القديمة للكتاب <sup>(٤)</sup> . ولمست ادري انفس الدكتور المحتسب يده من الكتاب وتحقيقه لم لا ، وارجو الا يكون فعل ؛ ولكن ما دعاني الى ذكر هذه المقدمة هو حديث كذا طرقناه عن توثيق نسبة الكتاب الى ابى تمام ، وما ذكره الدكتور المحتسب في كتابه <sup>(٥)</sup> عن شكه في هذه النسبة . وأنذاك كان في نفسي ايضا ما فيها من هذا الامر ، فرجوته لو قام في مقدمته لتحقيقه الجديد للكتاب ، بدراسة يتحرى فيها المؤلف الحقيقي او على الاقل من يرجع نسبة الكتاب اليه . ولكن صرفه النظر عن اعادة تحقيق الكتاب حملني على ان اقوم بهذا البحث ، اكمالا ل موضوع ترك ناقصا ، وأثير حوله الكثير من التساؤل والشكك ، علني اقف على جلية وضع التبس ، وامر اشكل .

### العوامل الداعية الى الارتياب في مؤلف الكتاب :

لعل اول من رفض نسبة النتاينس الى ابى تمام كان العلامة الاستاذ عبد العزيز المبني الراجحوتى ؛ فقد قال في مقدمته لكتاب الوحوشيات <sup>(٦)</sup> ان الكتاب « ليس له البتة . واظن بعد الوقوف على ما في فهرست النديم انه للامامي » ، كما وردت فيه كتبته ابو سعيد غير ما مرة ، وذلك برواية السكري لعلمه <sup>(٧)</sup> .

كما ابدى الاستاذ المحتسب شكه ايضا في نسبة هذا الكتاب الى ابى تمام . وكان دافعه الى ذلك امور منها :

(٤) اعادت طبعها بالاست دار المشرق بيروت دون ذكر سنة الطباعة .

(٥) من (١٧) .

(٦) شارك في تحقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر ونشرته دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٦٣ .

(٧) من (٥١) .

« اولا : ان هذه النقالش غير مسندة الى ابى تمام عن أحد من الرواة العلماء ؛ فلم يروها احد من الرواة عن ابى تمام ؛ كما نرى في مصنفات القرنين الثاني والثالث الهجريين ، او كما نرى ذلك عند زميلتها نقالض جرير والفرزدق . وهذا واضح من عنوان الكتاب وبدايته ؟ فعنوان الكتاب : نقالض جرير والاخطل ، تاليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابى تمام . وبدايته <sup>(٨)</sup> : نقالض جرير والاخطل ، تاليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابى تمام رحمة الله آمين . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كمَا هو اهل وصلى الله على محمد وآلـه . كان من حديث حرب قيس وتنقلب ان معاوية بن ابى سفيان هلك واستعمل ابنه يزيد بن معاوية فبايعه الناس ما خلا هذا الحي من قيس السخ . . . .

« ثانيا : لا نرى ذكرا كثيرا في هذه النقالض لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وهو الذي اعتمد عليه ابو عبيدة وغيره من العلماء في نقل كثير من اخبار جـَدـه جرير واشعاره ؛ مع العلم بأن ابا تمام عمارة كانتا متعاصرين .

« ثالثا : لم نسمع عن ابى تمام بأنه لقب « الامام الشاعر الاديب الماهر » في غير هذا الكتاب ؛ والدارج اسمه حبيب بن اوس الطائي ، وكتيـته ابو تمام . ونرى ذلك واضحـا في اشهر اختياراته : الحمـاسـة ، والـوـحـشـيـات ، وهو الحمـاسـة الصـفـرـى ، ومختار اشعار القـبـائل <sup>(٩)</sup> .

(٨) هذا ما جاء في طبعة اليسوعيين . أما النسخة الخطية نجاه اسم الكتاب والمولى في منحة الفلاح فقط ، وابتدأت المسألة التالية بالبسملة .

(٩) نقالض جرير والاخطل — تاليف الدكتور عبد الجيد الحسـب ، ص (١٧ - ١٨) .

لاريب في ان هذه الاعتراضات كلها لها وجہ وقیمة ، بالإضافة الى ما ذكره العلامہ المینی (۱۰) من ان اسم المؤلف كان اضيف الى صفحة الغلاف بخط حديث مختلف لخط النسخة الاصل . وهذا كاف لأن يدمو الى الشك والتساؤل ، فكيف وقد اضيف اليه امور تؤکد هذا الشك وتزيد من هذا التساؤل ؟ لذلك وجدت نفسي ضمن المرتقبین في صاحب الكتاب ؛ غير اتفی كنت امیل الى الاعتقاد بأن مؤلفه هو ابن حبیب، لا الاصمعی كما خن الاستاذ المینی ، وذلك لاسباب مأذکر بعضها تالیا . ثم اني رجعت عن هذا الرأی بعد ان وقفت على نصوص تخالف ما كنت عليه ، مما سأبینه فيما يلى من فقرات .

#### نصوص مؤيدة لنسبية الكتاب الى ابی تمام :

قبل نحو سنتين وقعت على ثلاثة نصوص في كتاب « شفاء الغليل في ما في کلام العرب من الدخيل » (۱۱) ينقل فيها الشهاب الخناجي عن ابی تمام فقرات يستشهد بها . فهو يقول في كتابه (ص ۴۷) : « ابن المراغة : قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقولون انها رذيلة ولدته في مراغة الدواب او كانت كالمراغة لمن ارادها . . . . »

ويقول (ص ۹۷) مثیرا الى البيت :

ملاعبِ جنَانْ كَانْ ترابها      اذا أطَرَدْتَ فِيهِ الرياح مغْرِبُ  
« ذکرہ ابو تمام في شرح المناقضات »

(۱۰) الوحشيات — المدببة — من (۵) والذى رابته في النسخة المسورة للمخطوط والمحفوظة في مكتبة الجامعة الاردنية بظهران منحة الغلاف بكلاملها كتب بخط مغایر لخط النسخة الاصل .

(۱۱) للشهاب الخناجي — تحقيق عبد المنعم خناجي — المطبعة المنبرية بالازهر سنة ۱۹۵۲

ويقول (من ٢٠١) : « قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقال منع السيف اذا انتضاه . وانشد يزيد بن مفرغ :

و يوم فتحت سيفك من بعيد اضعت وكل امرك للضياع .. »

وبعد الرجوع الى كتاب النقائض وجدت النصوص الثلاثة هذه فيه .  
ففي ص ١٣٩ : « قوله يا ابن المراغة : يقال انها ولدته في مراغة دواب ، ويقال بل كانت كالمراغة لمن ارادها .. ». ونجد في ص ٥٥ من النقائض ابا تمام يروي البيت الذي ذكره الشهاب للأخطل كما رواه في « شفاء الغليل ». اما في الصفحة الثامنة من النقائض فنجد النص كما يلقي : « ... فتال اتينا والله ، افتحوا سيفكم ، يريد انتضوها . بلغ ذلك يزيد بن مفرغ فقال :

و يوم فتحت سيفك من بعيد اضعت وكل امرك للضياع .. »

هذه النصوص تدلنا على ان الشهاب الخناجي نقل عن كتاب نقائض جرير والاخطل ونسبة الى ابي تمام . فهو في هذا ما يزيد الارتباط في النسبة ، ام ان النسخة الاصل التي نشر الكتاب عنها قد تكون وقعت في يد الشهاب ونقل عنها ، فهو عليه ما اضيف الى العنوان وانتهى به الى الخطأ؟ ..

نکاد نجزم بأن نسخة الشهاب هي غير نسختنا الام ؟ فهو يسميه في الموضع الثلاثة « شرح المناقضات ». وربما اختصر هذا العنوان عن « شرح مناقضات جرير والاخطل » او « شرح المناقضات بين جرير والاخطل » مثلا ؛ فهو استعمل كلمة « شرح » وهي غير واردة في عنوان نسختنا ولا في نسختها ؟ كما استعمل « المناقضات » بدل « النقائض » التي جاءت في اول نسختنا وآخرها . ونرجح ان الشهاب لو نقل عن نسختنا لكان اختصر الاسم الى « النقائض » او قال : « ذكره ابا تمام في نتائجه » مثلا ..

هذا التباس قمين بان يجعلنا نتيقن من ان الشهاب الخناجي اطلع على نسخة ثانية من نقا襆س جرير والاخطل معزوة لابي تمام ، مما يعزز هذه النسبة .

ورغم ان هذا دليل قوي على ان الكتاب لابي تمام ، واخلق به ان يكون حاسما ، الا انه لا يمكن في حالة وجود ادلة تتعارض وهذا الافتراض . لذلك اخذت على نفسي ان افتر عن صحة ما توسمه الشاكرون في هذا الامر ، عسى ان يكون الصواب حليفهم . وكان علي قبل ان اصل الى الراي الاخير الا للو جهدا في وزن الحجج ، ورفض ما حقه الرفض ، وترجيع ما نصبيه الرجال .

#### دراسة احتمالات اخرى لهوية المؤلف :

ذكر في الفهرست (١٢) ان نقا襆س جرير والاخطل صنعتها ابو عمرو (الشيباني ؟) والاصمعي ، وثبت ذلك بطريقة قد توحى بان ابو سعيد السكري صنعتها ايضا . فهل كانت النسخة التي وصلت اليانا من عمل الاصمعي وبرواية السكري كما رجح العلامة الميمني ؟ .

لعرفة ذلك قمت بحصر الرواية والشراح من العلماء المعروفين الذين مر ذكرهم في الكتاب ، لعمل ذلك يقودنا الى نتائج تلقى ضوءا قد ينير الغموض الذي يحيط بمؤلف الكتاب . وهذه قائمة بهؤلاء الرواة والعلماء :

- |   |        |
|---|--------|
| ١ — ابو سعيد ، وسننظر في هويته فيما بعد               | ٩ مرات |
| ٢ — ابو عمرو الشيباني اسحق بن مرار . كوفي نزل بغداد . | ٥ مرات |
| توفي سنة ٢٠٦ او ٢١٣ او ٢١٦ هـ .                       |        |

(١٢) المندم - تحقيق رضا تجدد - طهران ١٩٧١ ص (١٨٠) .

- ٣ - الأصمي مبد الملاك بن قریب . بصری . كانت وفاته  
سنة ٢١٦ او ٢١٧ هـ مرات ٤
- ٤ - أبو عبيدة معمر بن المثنى . بصری . كانت وفاته سنة  
٢٠٩ او ٢٠٨ هـ مرات ٤
- ٥ - هشام بن الكلبی أبو المنذر . کوفی نزل بغداد وتوفي في  
الكونة سنة ٢٠٤ او ٢٠٦ هـ . كلن الأصمی يتهمه (١٢). مرات ٣
- ٦ - ابن عیاش عبد الله المتفوّف ابو الجراح الهمذانی الكوفی  
توفي سنة ١٥٨ هـ مرتان
- ٧ - الغراء يحيی بن زیاد ابو زکریا . کوفی توفي سنة ٢٠٧ هـ مرتان
- ٨ - ابن الاعرابی ابو عبد الله محمد بن زیاد . کوفی توفي  
سنة ٢٢١ هـ مرتان
- ٩ - الكسائي علي بن حمزة . کوفی نزل بغداد وتوفي سنة  
مرة واحدة ١٨٣ او ١٨٩ هـ
- ١٠ - الهيثم بن عدی . کوفی بغدادی توفي سنة ٢٠٦ او ٢٠٧ هـ  
مرة واحدة او ٢٠٩ هـ
- ١١ - الاشرم علي بن المغيرة ابو الحسن . بصری نزل بغداد .  
مرة واحدة توفي سنة ٢٢٢ هـ
- ١٢ - الجھضمی نصر بن علي . بصری نزل بغداد وتوفي سنة  
٢٥٠ هـ (او ابوه علي بن نصر المتوفى سنة ١٨٧ هـ) مرة واحدة

---

(١٢) انظر انسان الميزان لابن حجر - نسخة بالاسنست من طبعة حبدر اباد الدکن  
سنة ٢٩ - ١٢٢١ هـ ج ٦ ص ١٦٦ .

١٣ - عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . من اليمامة سكن بادية  
البصرة وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٩ هـ  
مرة واحدة

ما نقدم نستبعد أن يكون الكتاب للأصمعي ، فقد ورد لقبه غير  
مكتنى أربع مرات ، كما أن مجموع ما روي عن أبي عبيدة وابي عمرو  
الشيباني وابن الأعرابي يكاد يتساوى مع ما روي عنه باللقب والكتيبة .  
ومن الغريب أن يذكر كاتب الأصمعي بالكتيبة مجردة ، مما يوحى بأنه اتصل  
به وقرأ عليه ونقل عنه ، ثم يروي عن ابن الأعرابي والأثرم . كما اتنا  
نستبعد أن يروي الأصمعي عن هشام بن الكلبي ، وكان يتهمه ، وهو  
بصرى وهشام كوفي .

وقد نقلت كتب اللغة روایات وشروحًا عن الأصمعي تختلف ما جاء  
في النقاوص عن (أبي سعيد) ، مما يرجح أن أبا سعيد هذا ليس بالأصمعي .  
فمن ذلك ما جاء في نقاوص جرير والأخطل (من ١٨) : «ناقع : ثابت ، قال  
أبو سعيد : سُم ناقع أي قائل » . في حين روى الإزهري في تهذيب  
اللغة (١٤) — مادة نقع — : « قال الأصمعي : . . . . وسم ناقع ثابت . وقال  
ابن الأعرابي : النقيع السُّم الثابت . يقال سُم منقوع ونقيع ونائع . . .  
قتل (الإزهري) : يقال سُم ناقع أي قائل ، وقد نفعه إذا قتله . . . وهذا  
سماعي عن العرب » .

كما جاء في النقاوص (ص ١٥٣) : « قال أبو سعيد : يقال أشاطوا  
إذا رفعوا عليه ما يعتل (يقتل ؟) به . . . » وروى التهذيب — شاط — (١٥)  
عن الأصمعي : « أشاط دم جزور أي سفكه ، . . . وأشاط فلان فلان إذا  
أهلها » .

(١٤) نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ بتحقيق جماعة من  
الإساننة . انظر ج ١ ص ٢٦٢ من الكتاب .

(١٥) المرجع السابق ج ١١ ص ٣١٠ .

كذلك جاء في الن قالض (ص ٣) :

« وان عصفت عليكم فاعصبوها عصبا تستدر به شديدا

وان صعبت اجود ، قال ابو سعيد : وان عصفت اي كمـا تعصف  
الربيع ، اي لم تطمئن بكم . . . » وفي التهذيب — عصب — (١٦) : « روى ابو  
عبيد عن الأصمي البيت : فان صعبت . . . » .

كل هذا يدعونا الى التردد في قبول نسبة الكتاب الى الأصمي ،  
ونرى ان واسع الكتاب من الذين رووا او اطلموا على رواية كل من  
البصريين والковفيين ، وهذا ينطبق على ابي سعيد السكري . فهل  
اصاب العلامة الميمني في تقديره مرة اخرى ؟ .

نشك ان يكون السكري هو ابو سعيد واسع الكتاب ، وذلك  
لما يلي من الاسباب :

ا — لم يذكر الوساطة في نقله عن الأصمي وابي عبيدة . وكان السكري  
في اكثر روايته عنهما يعتمد ابن حبيب ، ولكن هذا لم يرد له  
ذكر في الكتاب .

ب — عمل السكري شعر الاخطل موجوده (١٧) ولكننا نجد ان نسخ ديوان  
الاخطل الذي صنعه السكري قد اخلت بالنقضة :

( حـي الـظـعـانـ اـذـ رـحـنـ بـكـورـا )

ولا يعقل ان يكون عرفها ولم يثبتها في الديوان .

( ١٦ ) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨ .

( ١٧ ) الفهرست ص ١٧٩ .

كما نلاحظ اختلاف النصوص الشعرية والشروح في التناقض عنها في نسخ ديوان الأخطل ، سواء من حيث عدد الأبيات أو ترتيبها أو الرواية فيها . ذكر من ذلك أن قصيدة الأخطل ( الا يا إسلمي يا هند هند بنى بدر ) زادت في التناقض أحد عشر بيتاً مما جاءت في أصل نسخ ديوان الأخطل .

وتزيد قصيدة الأخطل :

( كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيلا )

بيتبين مما في نسخ الديوان ، كما زادت التناقض عن نسخ الديوان بيتاً في قصيدة الأخطل : ( خف القطرين فراحوا منك او بكرموا ) ، وكلها من أشهر قصائد الأخطل ؟ وما كان السكري ليغفل منها أبياتاً لو كان يعرفها .

اما اختلاف الرواية فكثير ، نذكر منه ما جاء في القصيدة الأولى من الديوان كمثال ، على الرغم من ان التفاوت فيها قليل مقارنة بغيرها من القصائد . وقد اعتمدنا لديوان الأخطل طبعة الدكتور فخر الدين قباوة عن نسخة طهران ، وطبعة اب انطون صالحاني عن نسخة بطرسبurg (١٨) :

رقم البيت	طبعة قباوة	طبعة صالحاني	التناقض
٢٧	ما يغمس ( مع شرح للتعريض )	ما يغمس	وجوز فلة ما يغمس

٢٨	لا يهتدى له — وما	لا يهتدى له —	وـ
----	-------------------	---------------	----

٣٤	جنينها	جيبيه	ـ
----	--------	-------	---

---

(١٨) ديوان الأخطل — نشر اب انطون صالحاني البسومن — الطبعة الثانية — دار الشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، سنة ١٩٦٩ .

۳۷ - ملا مکاپی

پتا ملت

بِقَابِ رَكَاءٍ وَفِي الشَّرْحِ

قلات

( الشرح : هشام بن المفيرة المخزومي ،  
ونوفل بن عبد مناف .  
وعن أبي المنذر :  
هشام - الجود  
ونوفل - العطليا )

٥٠- ( الشرح : هشام :  
هاشم بن عبد  
مناف ، ونوفل بن  
عبد مناف )

٥٢- بما أحتملت (ويروى بما أحتملت)

لا احتملت

يما احتملت

— ۵۲ (ویروی احتملت) باما

سما احتملت

— وشّرق للدهنا ( غير موجود ) ( غير موجود )

طافیل

سطائف

٦٠ - مطافل

الله فـها

الله منها

الله منها

أمريك الجحاف - وسط  
البيوت ( مع شرح  
لأمريك مما يؤكّد  
الرواية )

تکہ

٦٠ - أتاك به الحفاف -

وسط المروج

لقد كان في الفرقان -  
(الشِّعْبُ ذِكْرُ الْحَمَانَ)

لقد کمان

٦٥- لقد كان للحران

للحمران

فنجان

نحو

٦٦ - ونچا

فان تحملوا — وان  
عظمة .

ان تحملوا -

٦٨ — وان تحملوا — وان

وائے ثقلت

اما اختلاف ترتيب الابيات نكثير جداً ، ولا داعي لاعطاء امثلة عليه .

ج — ثمر جمل تؤكد ان الرواى هو غير «أبى سعيد» ، كما جاء في الصفحة الاولى : « قال : وخبرنى أبو سعيد عن ابن الكلبى ايضاً » ، مما يفيد ان جامع الكتاب ليس ابا سعيد ، لأن ابا سعيد السكري لم يزور مباشرة عن ابى سعيد آخر ، ولا يعقل ان يروى عن الاصمى مباشرة .<sup>(١٩)</sup>

لكل ما تقدم نتيقن انه من المستبعد ان يكون صاحب الكتاب هو الاصمى او السكري ، فالادلة التي تتناهى وهذه النسبة كبيرة ، فعلينا اذن ان نبحث في اتجاه آخر لعلنا نصل الى خيط يقودنا نحو الحقيقة .

#### احتمال آخر :

حالجتنى فكرة علقت بوهمى في ان يكون صاحب الكتاب هو ابن حبيب ، وان النسبة لابى تمام كانت خطأ في القراءة ، حيث ان حبيبا هو اسم ابى تمام ، فلعل كلمة (ابن) كانت سقطت من نسخة أم فجاء ناسخ وفسر حبيبا بابى تمام . وابن حبيب قام بعمل نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . ولكننى بعدما تحريت جليه الامر تيقنت ان ابن حبيب ما جاز ان يكون مؤلف الكتاب ، والبik ما حلني على هذا التحقق :

ا — لم يمر ذكر لابن حبيب في الكتاب لا باللقب ولا بالكنية ، على كثرة ما ذكر من الرواية ، ونحن نعرف ان هذه الكتب كانت تدرس على الانمة وتروى عنهم ، فكان لا بد ان يظهر الاسم في ثانيا الكتاب كما هي الحال في نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . وللدكتور المحتسب تحفظ على نسبة الكتاب لابى تمام مبني على المسالة نفسها<sup>(٢٠)</sup> . ولكننا سنعالج ذلك تالياً .

(١٩) ولد ابو سعيد السكري سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي الاصمى سنة ٢١٦ او ٢١٧ هـ .

(٢٠) نقائض جرير والاخطل تأليف الدكتور المحتسب ص (١٧) .

بـ - عندما روى ابن حبيب نقا襆ش جرير والفرزدق عن أبي عبيدة ، واصف أليها مما نقل شيئاً وحذف شيئاً ، لم يروِ الجزء الأكبر (٢١) من نقا襆ش جرير لشعر الفرزدق في عمله لديوان جرير ، مكتباً بما جاء في النقا襆ش ؟ وكذلك عمل في ديوان الفرزدق (٢٢) . لكنه لم يفعل ما يشكل هذا في نقا襆ش جرير للالتحط . بيد أنها لا نرى في ذلك دليلاً قاطعاً على أن ابن حبيب لم يقم بعمل هذه النقا襆ش التي بين أيدينا ؛ اذ ربما كان قام بوضعها بعد عمله لشعر جرير . وقد ذكر ابن النديم أن ابن حبيب عمل نقا襆ش جرير وعمر بن لجا ؟ وربما كان صاحب (منتهي الطلب) نقل اشعار ابن لجا عنها (٢٣) . وعلى الرغم من أن هذه لم تصلينا ، الا أنها نرى كثيراً من اشعار هجاء جرير لعمر بن لجا في ديوانه . لذلك لا يمكننا اعتبار هذا الأمر تولاً فصلاً ، بل عاماً مرجحاً يضاف إلى غيره من الأدلة . وسنذكر في الفقرة التالية ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن ديوان جرير كان يجب أن يسبق النقا襆ش ، لو صح أن هذه الأخيرة من صنع ابن حبيب .

جـ - تختلف روایة شعر جرير في النقا襆ش عما هي عليه في الديوان . ولنمثل ذلك بالقصيدة الأولى في ديوان جرير (طبعة دار المعارف) :

في الديوان تتكون هذه القصيدة من ٥٣ بيتاً ، في حين أنها في النقا襆ش تضم ٥٨ بيتاً ؛ فهذا تنقص ستة أبيات عن روایة

(٢١) نعتقد أن ابن حبيب لم يروِ جميع ما جاء في كتاب نقا襆ش جرير والفرزدق الذي منه هو (رابع المהרשست من ١١١٩) وان هذه النقا襆ش تختلف نقا襆ش ابن عبيدة (المطبوعة) في أنها لا تشتمل سوى نقا襆ش جرير والفرزدق ، وأهللت نقا襆ش جرير والبيث وغسان السليمي . . الخ . ولنا بحث في هذا الامر نرجو أن ينشر قريباً .  
 (٢٢) راجع ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي - الطبعة الأولى - طبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .

(٢٣) راجع (شعر عمر بن لجا التميمي) جمع الدكتور يحيى الجبورى - دار الحرية للطباعة سنة ١٩٧٦ - ص ١٨ . وجميع ما جاء في منتهي الطلب لعمر كان في هجاء جرير .

النقاوش ، وفيها بيت غير موجود في النقاوش . هذا الى تفاوت في ترتالي الأبيات . أما تبادل الرواية فيما يلي :

رقم البيت	الديوان	النقاوش
٢ -	لم ار	لم نلق
٤ -	وكنت مربة ( مع شرح المحلة ) المربة )	وكلت محلة ( مع شرح المحلة )
٦ -	بعد الوجيف ( مع شرح الذمبل ) الوجيف )	بعد الذمبل ( مع شرح الذمبل )
٩ -	يجعلن مدفع عاقلين ايامنا ( مع شرح مدفع )	يجعلن برقة عاقلين ايامنا ( مع
١٠ -	اذا افتخرن	اذا اعتبرين ( مع شرح الاعتزاء )
١٢ -	لو ان — انزل	ولو ان — انزل
١٤ -	حبيت لست ( مع شرح فيشي ) رواية : كري فلست )	فيشي فلست ( مع شرح فيشي ) اذ يسكن ( مع شرح الوخد !! )
	اذ يخدن ( مع شرح الوخد )	اذ يخدن ( مع شرح الوخد )
١٧ -	بكل ابىض	بكل اشعت
٢٦ -	تكر	تشد
٢٧ -	اباركم	ابادكم
٢٨ -	رايالهم	رايالنما
٢٩ -	تجزر ( وكررها في الشرح )	تجمس ( وكررها في

النقا襆	الديوان	رقم البيت
رأيت	لقيت	-٢٢
ما حتجز	ما عترف	-٢٣
ولو ان	لو ان	-٢٤
عشر ( مع ذكر رواية	تدرأ	-٣٦
	( تدرأ )	
وردا بلادك	راحٰت خزيمة	-٣٧
ما كان يوجد — اذا فزعوا	ما كنٰت تلقى — اذا ركعوا	-٣٩
فَصَبَحَنْ	مُبَحِّنْ	-٤٠
لقد حرمت	لتحرمَنْ	-٤٢
تسبي النساء	تحوي النهاب	-٤٦
احلامها	احسابها	-٤٨
ورميٰت — لقد لقيت	ورميٰت — فقد لقيت	-٥١

ولم يرد في النقا襆 البيت رقم ٥٢ في الديوان

اما الآيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقا襆 فهي الآيات من ٤٦ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقا襆 .

وربما امكننا تفسير زيادة آيات هذه القصيدة في النقا襆 عما هي عليه في الديوان ، بكون النقا襆 قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا ينافي ما حاولنا أثباته في الفترة السابقة . الا ان ذلك لا يساعدنا في تبيان سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقا襆 عنها في الديوان . فقصيدهه ( وَدَعَ امَّةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلَ ) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح المدخل ( البيت السابع من هذه القصيدة ) والوريعة ( البيت العاشر منها ) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك  
شرح (روبل) و (ذات الفلس) و (الاشكل) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٢ ،  
والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و (أوزار الحرب) و (يوم حزه) و (الحومة) —  
الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعاً — يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى — ولا غضاضة في أن نرجع إلى نسبة الكتاب إلى أبي تمام ، فننتهي مدى صحتها وننbir غور دلائلها المواتقة والمخالفة .

## دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب أبي تمام الأخرى :

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي فيها أبو تمام ووصلت اليها ، نحاول ان نلمس ملريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة . نظرا الى اتنا لم نقع على جميع ما الف أبو تمام من الكتب . ولو بذلنا باكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحمامة (٢٤) ، لا ريب ، نجد ان النصوص المشتركة لا تزيد على اربعة ، هي :

١ - قصيدة عمرو بن مخلة الحمار الكلبي - النقاد ص ١٨ -  
وحللها :

(٢٢) اعتمدنا في دراستنا لبعض الهمامات : نسخ الحمامات الموزونى ، تحقيق عبد الدايم هرور وأحمد أمين - الطبعة الثانية - مطبعة لجنة النايل و الترجمة والنشر ١٩٧٧ - ١٩٧٢ .

و يوم ترى الرايات فيه كأنها عوائق طير مستدير وواعظ

وردت في النقالض في ١٢ بيتا ، اختار منها أبو تمام في الحماسة  
— ص ٦٤٧ — سبعة أبيات هي ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٦ ، ٦ ، ٩ . وفي روایتها بعض الاختلاف ، نوجزه بما يللي :

الحماسة	النقالض	رقم البيت
حوائمه	عوائق	١ —
اصابت	اجابت ( وهو تحريف ناسخ )	٢ —
طوال	صبور	٧ —

ونلاحظ اجمالا ان الاختلاف هين ، يضاف الى ذلك ان اسم  
الشاعر جاء في كلا الكتابين « عمرو بن مخلة الكلبي » .

ب — تصييدة جواس بن القعطل الكلبي — النقالض ص ١٩ — ومطلعها :

وكم من امير قبل مروان وابنه كشفنا غطاء الموت عنه غافرا  
وابياتها في النقالض ١٢ ، اختار منها أبو تمام في الحماسة  
— ص ١٤٩٢ — سبعة أبيات ، ترتيبها : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ . والاختلاف في الرواية كما يللي :

الحماسة	النقالض	رقم البيت
فكم ، غطاء الغم	كم ، غطاء الموت	١ —
ومستلحم نفست — مقاته	نواجذه	٢ —
اذا افتخر	اذا فاخر	٦ —
فما كان في قيس بن غيلان	سید	٧ —
ابن حنيفة		

وجميع الاختلافات ( ما عدا ما جاء في البيت السادس ) ذكرها المزروقى كرواية اخرى للابيات ، مما يؤكد لنا انها الرواية ، وغيرها ابو تمام لتأمذن ذوقه ، جريا على عادته في تغيير النصوص <sup>(٢٥)</sup> .

وقد ورد اسم الشاعر في الكتابين : « جواس الكلبى من بنى عدى بن جناب » .

ج - بيتان للحصين بن الحمام في النقائض - ص ١٢ - اولهما :

فليست بمتناع الحياة بستة ولا مرتفق من خشبة الموت سلما

جاء هذا البيت آخر ١١ بيتا رواها ابو تمام في الحماسة - ص ٣٩٢ - وجاء فيها ( بذلة ) بدل ( بستة ) . وذكر المزروقى رواية النقائض ضمن الشرح .

د - بيت واحد مرتين في الشرح - النقائض ص ٢٨ - وهو :

اذا كنت في قوم عدى لست منهم نكل ما علقت من خبيث وطيب

جاء آخر ثلاثة ابيات في الحماسة - ص ٣٥٩ - برواية : ( ولم تك منهم ) . وأشار المزروقى في شرحه الى رواية النقائض .

هذا كل ما جاء في الحماسة مشتركا مع النقائض . اما ما جاء في الوحشيات والنقائض فهو قليل كذلك ، نجمله فيما يلى :

١ - ابيات غلفاء بن الحارث الخمسة الواردة في النقائض - ص ٧٤ - اولهما :

( ٢٥ ) كان ابو تمام يصلح من النصوص التي يرويها ان وجد فيها ما يجاوز ذوقه الفنى .

راجع شرح الحماسة للمزروقى ج ١ ص ١٤ .

ان جنبي عن الغرائب لنابي كجافي الاسرّ نوق الظراب

جاء منها اربعة ابيات في القصيدة ٢١٣ من الوحشيات — ص ١٢٣ — وعدد ابياتها هناك ١١ ، اما البيت الذي لم يرد في الوحشيات فهو الخامس في النقائض ، والرواية واحدة ولا اختلاف الا في البيت الثاني حيث جاء في النقائض : ( وما اسبغ ) وفي الوحشيات : ( ولا يسوغ ) .

ب — قصيدة زفر بن الحارث — النقائض ص ٢٤ — وعدد ابياتها ١١ ، واولها :

اريني سلاحي لا ابالك اتنى ارى الحرب لا تزداد الا تماديها  
اخثار منها ابو تمام ٨ ابيات في الوحشيات — ص ٥٠ — وجاء ترتيبها ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ١٠، ١١ ، ثم بيتا غير موجود في النقائض . اما الاختلاف في الرواية فكما يلى :

الوحشيات	النقائض	رقم البيت
ابيني	اريني	١ —
ولا تحبوا	ولا تفرحوا	٤ —
وقد ينبت	فقد ينبت	٥ —
فلم	ولم	٦—
بالصعيد ولا — من القوم	في القرى فلا — من	١١ —
الناس		

ج — ابيات النجاشي الثلاثة — النقائض ص ١٢٩ — واولها : اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط بن مقبل جاءت في الوحشيات — ص ٢١٥ — بترتيب ٦، ٢، ١ ضمن

ستة أبيات . وفي رواية البيت الآخر بعض الاختلاف اذ جاء في النقائض : ( خذ الصحن فاحلب ) وفي الوحشيات ( خذ القلب واحلب ) .

د — بيت عميرة بن طارق الذي جاء في الشرح — النقائض ص ٩٠ —  
وهو :

فلو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعوه عبيداً وازنما

وقع ضمن ثلاثة أبيات في الوحشيات — ص ٢٣٠ — ونسبها للعوام أحد بنى شيبان بن ثعلبة ( وهو الصواب ) . ولعميرة بن طارق قصيدة على نفس الوزن والروي <sup>(٢١)</sup> لعلها السبب في اختلاف النسبة .

المقارنة بين هذه النصوص ، والاختلاف في الرواية فيها مما هي عليه في كتاب أبي تمام الأخرى ، قد تقودنا إلى الظن بأن النقائض ليست له لولا ما نعرفه عن أبي تمام من تغيير وتعديل في النصوص الشعرية التي نقلها في الحماسة والوحشيات ، يقصد تحسين النص ، وذلك أن الشعراء كانوا يلقون الكلام على عواهنه ولا يهتمون كثيراً بالصنعة ، فتصدر عنهم فلتات كان أبو تمام بطبيعته السليم يصلحها ، بحيث تسلم نصوصه المختارة من الشوائب . بل إننا نراه يغير في روايته للنصوص المشتركة بين الحماسة والوحشيات ، فقد جاء في الحماسة — ص ١١١٢ ( عن التبريري ) — ببيان رواهما أبو تمام في الوحشيات — ص ١٧٥ — باختلاف نسبته فيما يلي :

---

(٢٦) راجع نقائض جرير والترزدق لابي عبيدة تحقيق بيان — مطبعة بريل — لين  
سنة ١٩٠٥ — ١٩١٢ من (١٥١) .

رقم البيت	الحماسة	الوحشيات
١ -	واب بر — تفرق <sup>٢٦</sup>	واب وابن — يقسم <sup>٢٧</sup>
٢ -	عن كل من — عن كل من	عن كل ما — عن كل ما

اما الحماسية رقم (٦٦٦) — ص ١٥٣٩ — ، وهي ثلاثة أبيات ، فتشترك ببيت واحد مع المقطوعة رقم (٣٦٩) في الوحشيات — ص ٢٢٤ — والمكونة من ستة أبيات ، مما يترك في المقطوعتين سبعة أبيات غير مشتركة . والحماسية رقم (٧١٦) — ص ١٦٣٥ — ذات الأبيات الخمسة تختلف بعض الاختلاف عنها في مختار اشعار القبائل ، الذي روى المرزباني منها عنه أربعة أبيات في كتابه « اشعار النساء »<sup>٢٨</sup> — ص ١٦٢ — والاختلاف هو التالي :

رقم البيت	الحماسة	مختار اشعار القبائل
٢ -	الراقصات الى مني	الراقصات عشبة
٣ -	وانشد	فانشد

وهذا دأب أبي تمام في تغيير النصوص . فلا يمكننا أذن أن نعتبر اختلاف الرواية أساساً لرفض نسبة النتاين إلى أبي تمام ، بل إننا نجد في تشابه بعض النصوص دافعاً لنا إلى القول باحتمال نسبة الكتاب إليه .

---

(٢٧) اشعار النساء المرزباني تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي — دار الرسالة للطباعة — بغداد سنة ١٩٧٦ .

## مناقشة الأدلة الداعية إلى رفض النسبة .

بعد ان رجع عندها احتمال نسبة الكتاب الى ابي تمام ، علينا ان نبحث في نقاط اعتبرت دليلا على فساد هذه النسبة ، فنمحصها لنتوصل الى مدى جديتها وصلاحيتها لترجيح رفض النسبة .

ذكر المبني في مقدمته لكتاب الوحشيات (٢٨) — في معرض وصفه لأصل الكتاب — ان « بعض المؤلفين لما رأى عنوانه غفلاً عن ذكر المؤلف ، زاد بخطه الفارسي : تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام . وهو اختلاف منه قبيح . . . . الخ . . . » .

ولا ريب في ان اضافة كاتب متاخر شيئا الى نسخة قديمة امر يدعو الى الشك في صحة هذه الاضافة ، ولكنه ليس بالضرورة اثباتا لبطلانها ، فربما كان الكاتب نقلها عن ورقة مهترئة او سطر مطموس ذهب مع الزمن ، او كان اطلع على نسخة اخرى من الكتاب . وكثير من هذه الاضافات على الاصول القديمة ثبتت صحته . ولنعطي مثلا على ذلك النسخة الاصلية لكتاب « طبقات نحول الشعراء » التي نشر عنها الاستاذ محمود محمد شاكر طبعته لهذا الكتاب (٢٩) — وقد اخترت هذا المثل لأن محقق الكتاب شارك العلامة المبني في تحقيق كتاب الوحشيات الذي ذكرت ما جاء في مقدمته آنفا — فقد كتب على غلافها بخط فارسي اسم الكتاب « طبقات الشعراء لحمد بن سلام » تفسيرا للعنوان المطموس . فهل يجوز لنا ان نرفض نسبة الكتاب الى ابن سلام ، لا لشيء الا لأن احدهم اضاف اسم الكتاب ومؤلفه الى الغلاف ؟

---

(٢٨) الوحشيات — المقنية — ص ٥٢ ) كما مر سالبا .

(٢٩) طبقات نحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدى سنة ١٩٧٤ .

اما تلقيب ابي تمام بـ « الامم الشاعر الاديب الماهر » فلا دليل فيه على عدم صحة نسبة الكتاب ، اذ ان النسخ المتأخرین اعتادوا اضافة مثل هذه الصفات الى اسماء المؤلفین ، كالعلماء العلامة والجبر الفهامة الخ . . . ، والنسبة جاءت متاخرة ولا شك ، يدلنا على ذلك الخط الذي كتبته به ، وهو خط متاخر .

اما عدم ذكر رواية عمارة بن عقيل في النقائض كثيرا (٢٠) وليس دليلا على عدم صحة النسبة ، اذ لم يصل اليانا ما يشير الى ان ابا تمام كان لتي عمارة واخذ عنده ، على الرغم من كونهما متعاصرين . بل ان ما وصل اليانا في « اخبار ابي تمام » (٢١) للصولي يعطينا انطباعا بأن عمارة لم يلق ابا تمام ، بل كان اعجب بشعره عندما سمعه ، واثنى عليه حين سئل عنه .

بقيت مسألة ذات اهمية ذكرها الدكتور المحتسب ، هي ان هذه النقائض جاعتني غير منددة الى ابي تمام عن احد الروايات العلماء ؛ سنذكر تفاصيلها في فقرة تالية .

### **المصادر التي اخذ عنها ابو تمام مادة كتاب النقائض :**

لكي نزيل آخر ما علق بانفسنا من شك فيما كان من عزو الكتاب الى ابي تمام ، علينا ان نتوصل الى معرفة الطريق التي نقل عنها كتابه ، فهو يروي فيه عن اشخاص لم يقرأ عليهم او يلتهم : فلقد روى عن الكسائي والفراء وابي عبيدة والاصمعي وابي عمرو الشيباني ، وبعضهم

(٢٠) ذكر مرة واحدة من (٦٧) .

(٢١) تحقيق خليل محمود عساکر ومحمد عبد ونظير الاسلام المندى . الطبعة الموردة بالاسست طبع المكتب التجاري بيروت — وراجع فيه من (٥٩ — ٦٢) .

توفي قبل ولادته ، وبعدهم قبل مجده الى بغداد ؛ ملابد ان تكون هناك  
واسطة او تفسير آخر لهذه المسألة .

ولو رجعنا الى ما كان قصه التبريزى في مقدمة شرحه لديوان  
الحماسة من احتباس ابى تمام عند ابى الوفاء بن سلمة بسبب هطول  
ثلج عظيم ، فشفل وقته هناك بالطالعة في خزانة كتبه ، والتاليف ، فصنف  
خمسة كتب منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، لوصلنا الى حقيقتين :  
الأولى انه صنف كتبه معتمدا على خزانة ابى الوفاء ، بالإضافة الى  
ما كان يحفظه ؛ وهذا قد يفسر نقله عن الكسائي والفراء وغيرهما من  
تقدم زمانه . والثانية انه صنف خمسة كتب هي : الحماسة – التي  
سمها ابو تمام « الاختيارات من شعر الشعرا » – والوحشيات ، ومختار  
اشعار القبائل ، وفحول الشعراء . واذا سلمنا بأن الحماسة هو كتاب  
الاختيارات ( كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ) (٢٢) ، يبقى لدينا  
كتاب خامس من تاليف ابى تمام لاندرى ماهو ، ولعله تناقض جريرا والاخطل .

بقى علينا ان نبحث عن ابى سعيد الذى يذكره أبو تمام بالكتيبة  
مجربة (٢٣) ، فهو اما ان يكون عالما مشهورا بكنيته دون اسمه او لتبه ،  
ونقل ابو تمام عنه من الكتب ، ( ولكن هذا الافتراض يتداعى اذا لاحظنا  
ان ابا تمام يقول في كتابه « وأخبرنى ابو سعيد » (٢٤) ، ونستبعد ان يكون  
قالها تساهلا كما كان يفعل بعض العلماء عند روایة بعض الكتب اجازة ) ،  
واما ان يكون شخصا لقبه ابو تمام واخذ عنه ، وهذا هو الافتراض الاكثر  
احتمالا . فمن يكون ابو سعيد في هذه الحالة ؟

---

(٢٢) ديوان الحماسة – مختصر شرح التبريزى – تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي –  
طبعة محمد على مبيع سنة ١٩٥٥ – ص ١٢١ .

(٢٣) مر ذكر ابى سعيد تسع مرات وذلك في المنسقات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٢ ، ١٨ ، ١٣ ، ٦٢ ، ١٥٢ ، ٢٩ ، ١٦٥ .

(٢٤) ص ١١١ من الكتاب .

نعرف أن أبا تمام عندما قصد عبد الله بن طاهر مادحا ، وجد عنده أبا العمیل وأبا سعید الضریر (٢٥) ، وبعد جفوة اللقاء الأول توطدت عرى الصداقة بينه وبينهما . وأبو سعید هذا كان من علماء العربية ، ونثّه الإزھري (٢٦) وروى عنه . وقد روی عن الأصمی ، ولقى أبا عمرو الشیبانی وابن الاعرابی ، كما أخذ عنه ابن قتيبة . أما اسمه فهو احمد بن خالد المبارکی ، لكنه اشتهر بالکنية واللقب . ولابي سعید هذا اهتمام خاص بالنقائض . جاء في انباه الرواۃ (٢٧) خلال ترجمة أبي بكر القاری الرازی : «رأیت نسخة من النقائض ، رواية أبي بكر القاری عن أبي سعید احمد بن خالد في مجلدين ». ثم أنه كان أخذ عن أبي عمرو الشیبانی – الذي عمل نقائض جریر والأخطل (٢٨) – وابن الاعرابی – الذي روی شعر جریر وشعر الأخطل – فلا يبعد أن يكون أبو تمام نقل عنه بعض مادة النقائض هذه مباشرة . ونرى نحن أن مادة النقائض جمعها أبو تمام مما رواه عن أبي سعید الضریر – ولم يذكر لقبه في كتابه ، لقرب صلته به ، وعدم احتمال الالتباس فيه – بالإضافة الى ما رواه عن غيره وما جمعه من كتب ابن سلمة . ونکاد نرى تأثير أبي سعید هذا في قراءة كثير من النصوص الشعرية التي تعتمد رواية ابن الاعرابی في الغالب ( وتتعرف عن أبي سعید رواية الشعر عليه ) اذ لا تتخللها سوى روایات محدودة البعض شعر جریر عن عمارة المعاصر لابي تمام ، والذي ربما كان لقبه واخذ عنه ، على الرغم من شكتنا في ذلك .

٢٥) أخبار ابن نعيم ص (٧٦) .

(٢٦) تهذيب اللغة ج (١) ص (٤٤) :

<sup>٤٧</sup> انباء الرواة على أنباء النهاة للقطنلي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار الكتب ١٩٥٠ — ١٩٧٢ ج (٤) من (٤٤) ١٩٦١.

(٢٨) الفهرست ١٨٠ . وفي نكت الهبيان للسيوطى ص ١٦٦ انه نقى ابا عمرو الشيباني وابن الاعرابي . وينقل المؤشح للمرزباني بتحقيق الجحاوى ص ٥٧ عن ابي سعيد التبرير قوله : سمعت الاصمى يقول . . . . .

اما عدم انتشار الكتاب واحتقاره فنعزوه لسببين : الاول ان الكتاب لم يؤخذ عن أبي تمام ، ثانه في ذلك شأن بقية كتبه التي ضُرِبَ بها آل سلمة ، ولم يظفروا الى ان اضطربهم ضيق الحال الى بيع نفائس خزانة كتبهم ، وكان ذلك بعد وفاة أبي تمام . وهذا السبب ساعد على عدم اشتئار هذا الكتاب ، ولكن له لم يكن وحده لمنع من انتشاره ، كما لم يمنع من انتشار بقية كتب أبي تمام ( كالحماسة، ومختار اشعار القبائل ) لو لم يضف اليه سبب آخر تضافر معه على الحد من شهرة هذا الكتاب ، بحيث لم يذكره صاحب الفهرست او غيره من ترجم لأبي تمام . هذا السبب هو — في اعتقادى — ان الكتاب كان على شكل مسودة لم يكمله أبو تمام ولم يبْيَضْه . بذلك على ذلك التقصير الواضح في استيفاء كامل نقاشه جرير والخطل . فمثلاً لم يذكر قصيدة جرير ( الديوان ص ٨٣٤ ) :

أَجَدُ رُوَاحَ الْقَوْمِ لَمْ لَا تَرُوحْ : نَعَمْ ، كُلُّ مَنْ يَعْنِي بِجُمْلَ " مَتَرَحْ " وَنَتِيَّضُهَا لِلْأَخْطَلْ ( الديوان ص ٧٤٩ )

الا جعل الله الاخلاق كلهم : فداء لقوث حيث أمسوا واصبحوا كما جاء في ديوان جرير — غير القصيدة السابقة — ما ينوف على ٣٥. بيته قصائد تضمنت هجاء الاخطل ، وجاء في ديوان الاخطل من القصائد المتناسبة هجاء جرير ما يقارب ٢٠٠ بيت ، كلها اخل بها كتاب نقاشه جرير والخطل ، في حين حوى الكتاب نقاشه لغيرهما ، كزفر بن الحارث ، وعمرو بن مخلة الحمار ، وجواس بن القعطل السخ ... مما يوحى بأن أبي تمام كان ينوي التوسيع في الكتاب ، ولكن له ينتمي كما اراد له أن يتم . ويعزز ما ارتئيnahme سواء في التبويب ، وأغفال ذكر كثير من الايام والحوادث ، مع التوسيع في ذكر غيرها من الواقع ، ثم انهاء الكتاب

بذكر سبب البدء في التهاجي بين الشاعرين ، مع ان المفروض عقلا ان يذكر ذلك في اول الكتاب .

كل هذا ، مضافا الى ان ابا عمرو الشيباني والاصمعي قاما بعمل هذه النقاوش (٤٠) ، وربما بشكل اجود واكمل ، قد يفسر السبب في قلة الاهتمام بكتاب ابي تمام ، فلم يرزق الكتاب غير المقصح هذا الشهادة التي رُزِّقَها غيره من كتبه .

### خاتمة :

المطالع لكتب الادب يلاحظ كثرة الاحوالات على نقاوش جرير والفرزدق ، مع ندرة ذكر نقاوش جرير وغيره من الشعراء ، كالاخطل ، وعمر بن لجا ، وكلّا عمّله أئمّة مشهورون ، كالاصمعي ، وابن حبيب ، وابي عمرو الشيباني . ولكن نقاوش جرير والفرزدق بقيت نسيج وحدتها في اهتمام العلماء بها . ولعل ذلك كان بسبب غزاره مادتها ، وامتداد فترة الملاحاة بين الشاعرين ، وكون نقاوش الاخرى جاءت عرضا بسبب تحيز شاعر ما لادهمها . فالاخطل حكم للفرزدق على جرير عند بشر بن مروان (٤١) ، وعمر بن لجا كان محليا للفرزدق ، مما دعا جريرا لتسقط عورات شعره ، ودعا عمر الى تشويه شعر جرير (٤٢) فاندلعت نار المهاجاة بينهما .

لكتنا نرى ميزة خاصة للمهاجاة بين جرير والاخطل لا نراها في مهاجاته لغيره من الشعراء ، وهي الصفة السياسية لهذه المهاجاة ،

(٤٠) الفهرست من (١٨٠) كما مر سبقا .

(٤١) نقاوش جرير والاخطل — تأليف الدكتور عبد المجيد الحبيب — من (٩٢) وما بعدها .

(٤٢) راجع سبب المهاجاة بين جرير وعمر بن لجا ديوان الاخير من (٩٦) وما بعدها ، نقلًا عن طبقات الشعراء والموشح والاغانى والخزانة .

ففيها حمل جرير لواء التيسية ، مشيداً أيام قيس ، مفتخراً بهم في خضم هجومه على تغلب ، التي كان بينها وبين التيسيين وقائع وحروب في ذلك العهد . هذا الدفاع الذي كان في ظاهره تعيراً للأخطل أيام قيس على تغلب ، وكان في حقيقته انجازاً ، واتخاذ موقف سياسي معاكس للتيسيين ضد مناسبيهم ، ومحاماة عنهم في وجه تحريض الأخطل لرجال الدولة عليهم . وقد كان لجرير في أيام يربوع وتغلب مندوحة عن ذكر أيام قيس ، كما كان في غنى عن نقض قصيدة الأخطل : ( عنا واسط من آل رضوى فنبيل ) التي لم يتعرض الأخطل بها لذكر جرير وقومه ، لو لا أنه وجد في هذه المهاجاة فرصة للدفاع عن قيس دون التعرض لغضب اليمانية ، الذين كان كثير منهم ذوي مراكز مرموقة في الدولة . ونرى أنه أغتنم فرصة وجدها سانحة في الرفع من شأن قيس والحط من تغلب ، وهي قبيلة لم يكن لها شأن في الدولة بسبب دينها ، فاتخذ من هجائها وسيلة لنشر مآثر قيس ومناخرها دون أن يثير كبير سخط عليه في أوساط النئنة الحاكمة ، التي كان يطبع فسي نائلها .

وقد كان متوقعاً أن تساعد هذه الصيغة السياسية على سعة انتشار قصائد جرير في هجاء الأخطل ونقاشهما من قصائد الأخطل ، وكانت بالفعل مدعامة لاشتهرها ، بحيث اختار أبو زيد القرشي ملحمة جرير من ضمن نقائضه للأخطل (٤٢) ، كما ارتى ابن حبيب والسكري أن يبدأ ديوانيهما بقصيدةتين من نقائضهما (٤٣) ، وعلى الرغم من كل هذا لم يكتب لهذه النقائض من الشیوع بين الدارسين والمتادبين مما كتب لنقاشهما جرير

(٤٢) راجع : جمهرة اشعار العرب تحقيق علي محمد البجاوي - المطبعة الاولى - دار نهضة مصر . ص ١٨٨١ .

(٤٣) النسبة الاولى في ديوان جرير - صنعة محمد بن حبيب - هي ( هي النداه برامة الانلاا ) ، وال الاولى في ديوان الأخطل - صنعة السكري - هي ( عنا واسط من آل رضوى فنبيل ) .

والفرزدق . ولعل ذلك راجع لضخامة الثروة اللغوية التي احتوتها الأخيرة .  
ومهما كان السبب فان ما وصل اليها عن تناقض جرير والاخطل لم ينبع  
بعض أسماء من قاموا بعملها ، ثم هذا الكتاب الناكس غير المتقع ،  
وانذى يشك في مؤلفه ؛ وهو مصير كم عرفناه لكثير من ترااثنا القيم ؛ فكم  
اجمد شاعر ذكر شعراء مجيدين عاصروه ، وكم غنى كتاب على آثار كتب  
تناولت موضوعه لاستفقاء الدارسين به عنها . . .

وسواء اكان الكتاب هذا لابي تمام ام لغيره ، وسواء اكان مسودة  
ام كتاباً كاملاً عبشت به يد الزمن ، فاستقطلت من اوراقه وشوشت  
من ترتيبه ، فانه يبقى ذا قيمة كبيرة ؛ فقد حفظ لنا نصوصاً شعرية  
لم ترد في غيره ، ونقلوا لغوية ذاتفائدة عن علماء كانوا ائمة عصرهم ،  
وأخباراً تلقي الضوء على الصراع السياسي الذي شهدته تلك الفترة من  
الزمن ، وتأثير الحوادث في الحركة الشعرية التي رافقتها آنذاك .

وعسانى اكون ارتكتبت شططاً في تقديراتي ، وعسانى اكون اصبت ،  
ولعل غيري من المترغبين يطلع على نصوص لم تحضرني ، توصله الى ما  
استنتجتُ او الى خلافه . ولكن بحثي هذا يبقى محاولة للوصول الىحقيقة  
يصعب اثباتها بما توفر لدينا من معلومات ، مما دفعني الى كثير من  
التقدير والحدس ، ارجو ان يقيض لي الاطلاع على ما يؤكده في المستقبل .  
والله اسأل ان يوفقني الى الصواب ، انه نعم الهادي ونعم المعين .

المهندس حاتم غنيم

# المنشآت الصحيّة بالمرْبُّ عَبْرِ التَّارِيخ

## بِسَابِقِ النَّهَايَةِ الْمُعَاوِيَةِ

د. عبد الهادي النازري

كلنا يعرف عن التنافس القوي الذي امتد بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة المُوحِّدية في المغرب ، في اعتبار سحب الموحدين اعتراضهم بسيادة العباسيين؟ والغاء ذكرهم من أعلى منابر المغرب ومن العملة المغربية .

ولقد تجلّت مظاهر ذلك التنافس في شتى المجالين ، واتخذت لها مواقف صراع تختفي آثاره لظهور مرة أخرى . وقد نقل التاريخ عدداً من الأخبار تدلّ جميعها على أن الموحدين في المغرب كانوا يُعدّون العدة لِتَرْعِيم دولة إسلامية واحدة ، وإن العباسيين في الشرق كانوا يرون في الموحدين خطاً على كيانهم . وقد كان من المقول جداً، بالنسبة للمغاربة، إن يراقبوا مسيرة بغداد ، إذ كانوا يطمحون إلى مستويات أفضل وأمثل .

ومن هنا وجدنا أنه ، إلى جانب اهتمام المغرب بما يظهر من مذاهب هناك وبما ينسخ من خطوطات ، كان يُعنى جيداً بكل مظاهر الحضارة التي تصل أصواتها ، ويبيّن غاية جهده ، ليس فقط لتزويد المملكة الخلافية بمتطلباتها ، ولكن ليكون المتلقي المطلق فيها .

وبهذا كان المغرب بين الاستفادة من الغرب عن طريق الاندلس ومن الشرق عن طريق بغداد .

وبهذا نسر ظهور المدارس المغربية مباشرةً بعد المدرسة النظامية ، ونسر ظهور الكراسي العلمية على أثر ما بلغ عن كراسي المعاهد

البغدادية ، ومن أجل ذلك ايضاً سمعنا عن نصب الساعة المائية في مراکش وناس بعد ظهور الساعة المائية بمدرسة المستنصرية . وفي إطار ذلك التماض ايضاً شاهدنا انشاء سلسلة البيمارستانات في عدد من قواعد المغرب ، وعلى رأسها مدينة مراکش .

(البيمارستان) كلمة فارسية مركبة من كلمتين : بيمار : تعني المريض ، واستان التي تعني مكان ، دار . بك استان : دار الطهر ، افغان استان دار الانغمان . ترك استان ارض الترك الخ . . . فمعنى بيمارستان : دار المريض .

وإذا كنا لا نتوفر على وصف مدقق لكل تلك المستشفيات، فان من حسن حظنا ان نجد عبد الواحد المراكشي يقدم مستشفى مراکش بهذه العبارات :

« وبني يعقوب المنصور في مدينة مراکش بيمارستان ما اظن ان في الدنيا مثله ؛ وذلك انه تخير له ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد ، وأمر البنائين باتفاقه على احسن الوجوه ؛ فاتقتوه فيه من النقوش البديعة والزخاريف الحكمة ما زاد على الاقتراح ؛ وأمر ان يفرس فيه مع ذلك جميع الاشجار ، والمشمومات والملكونات ؛ واجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوتات ، زيادة على اربع برك ، في وسط احدها رخام ابيض ؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي نسق النعمت ؛ واجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام ، وما ينفق عليه خاصة ، خارجا عما جلب اليه من الادوية ؛ واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال ؛ واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء . فإذا برأ المريض ، فان كان فقيرا امر له عند خروجه

بمال يعيش به ريشما يستقل ، وان كان غنيا دفع اليه ماله وتركه وسببه ؟  
ولم يقصره على القراء دون الاغنياء ، بل كل مريض بمراكتش من غريب  
حمل اليه وعولج ، الى أن يستريح او يموت . وكان المنصور في كل جمعة  
بعد صلاته يركب ويدخل ( البيمارستان ) يعود المرضى، ويسائل عن اهل  
بيته يقول : كيف حالكم ؟ كيف القومة عليكم ؟ الى غير ذلك من السؤال ،  
ثم يخرج . ولم يزل مستمرا على هذا الى أن مات، رحمة الله » .

قصدت بايراد هذا النص كاملا لانه يعتبر وثيقة من اجمل الوثائق  
المغربية المعبرة عن قمة ما وصلت اليه العناية بالمضاب .

ثلاثون دينارا يوميا برسم الطعام — قسم للصيدلية لتحضير الاشربة  
والادهان والاكحال — ثياب ليل على حدة ونهار على حدة . . . في الشتاء  
والصيف . . . يستوي الفني والفقير في المعالجة ، الخليفة يتقد المرضى  
بنفسه . . .

هل يمكن ان نقارن بين هذا المستشفى ومستشفى بغداد الذي  
تحدث عنه ابن جبير عندما زار العاصمة العباسية عام ١١٨٤ = ٥٨٠  
اي في نفس السنة التي نصب فيها المنصور الودي ؟

لقد تحدث ابن جبير عن بيمارستان بغداد على انه قصر كبير يزود  
بماء دجلة ، وانه يحتوى على كل المرافق التي توجد في القصور الملكية .

اني على مثل اليقين ان هذا مظاهر بارز من مظاهر التنافس الجاد  
والحاد بين بلاط بغداد وبلاط مراكتش . . . ان المراكشي كان يزن  
كلامه وزنا عندما قال « انه لا يظن ان في الدنيا مثل مستشفى مراكتش » ،  
مع العلم ان المراكشي يعرف المشرق والشريقيين ، وزار مصر واستقر  
بالعراق حيث ألف كتابه المعجب هناك .

مماذا كان عن الاحتياطات والاسعافات التي تقدم للمرضى ؟ اتصور المريض الذي يرتدي لباسا له في الليل غير اللباس الذي يكون له في النهار ، اتصور بجاته (بيانات) تكشف عن تطور علاجه وماذا يتناوله اليوم وغدا . . .

ان الذين يحتاطون للمريض العادي مثل هذا الاحتياط ينبغي ان نتصور عنایتهم بالآخرين الذين قدر لهم ان يصنفوا ضمن مرضى آخرين من نوع ثان .

« لنتصور ان ابا يعقوب يوسف ، والد المنصور السالف الذكر ، عندما داهم الوباء عاصمة الامويين عام ٥٧١ = ١١٧٦ ، فرض نظاما رائعا ملائكا نتصوره لو لا ان التاريخ اهتم به . . . « كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبة ومكانه على ورقة يجعلها في جيبه ، فان مات حمل الى اهلة » .

اذا كان الاهتمام يصل بالنسبة للقادرين الى هذا الحد ، فكيف نتصور الاهتمام بالنسبة للذين لا يقدرون على التعبير ؟ للذين لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم ؟ للذين يتهددهم الضعف والعوز والخصاص ؟

لقد ورد في ترجمة الوليد بن عبد الملك ، الذي كان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، وردت هذه الانفادة التي تلخص كل ما يمكن ان يقال عن العناية المثالية السامية بالمعاقين :

« جعل الوليد لكل اعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال ، واقام لكل مقعد خادما » .

وهكذا شاهدنا ان الدولة بمجرد ما تشعر بوجود معاق في البلاد يكون عليها ان تقوم بمبادرةتين على الاقل : الاولى تكليف مساعد يكون الى جانب ذلك المعاق ، والثانية : تخصيص مبلغ من المال لذلك المكلف حتى لا يشعر بأنه يتطوع فحسب ، ولكنه موظف يتلقى اجرة على ما يقوم به . . هذا طبعا الى العمل الثالث الذي يتجلی في ضمان العيش ايضا لذلك المعاق متى كان في حاجة الى ان يعيش كسائر الناس !

هناك حديث شريف يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . ونحن لا نقف لا قليلا ولا طويلا امام « البنيان » ، اي بنيان كان ، لنعرف تركيبه ومادته . . هل هو كله من آجر من قياس واحد ، من طينة واحدة ، من طبخ واحد . . ؟ ابدا ، ان فيه الحجرة الكبيرة والصغرى ، والصحيحة والمكسورة ، ومن ذلك كله يقوم البنيان .

وهذا البنيان مثل حي من امثلة المجتمع الذي يهتم فيه القادة بالقاصريين .

هذا تفسير صائب سمعته ذات مساء من درس القاه جلالة الملك بنفسه في قناعة الدروس الحسينية اواسط رمضان ١٣٨٢ ، اواسط دجنبر ١٩٦٧ .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . . . ولا نزيد المرصوص لانه ليس بمنصوص .

وهكذا كنا نتصور ان مستشفيات المغرب وبيمارستانات المغرب كانت مزودة ، ليس فقط بما يحتاج اليه من علاج ودواء ، ولكن كذلك بما هو ضروري لسيرها من ممرضين ومساعدين وموظفين من شتى الاطر ، كلان على راسهم امثال ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن زهر الحفيدي . هكذا كان بيمارستان مراكش . . وهكذا كان كذلك اشباهه في المدن الاخرى .

وقد سلك بنو مرين في هذا الموضوع طريق اسلفهم الموحدين ، فاهتموا كذلك بالذين اعتقهم الزمان . . . ومن ثمت شاهدناهم يخضون الاوقات الضخمة ، سواء على صعيد الدولة او صعيد الشعب ، ليوفروا للكل الحياة الكريمة الآمنة في كل الميادين المغربية .

سوف لا اطيل هنا بذكر الامثلة الرقيقة الشفافة التي التفت بنو مرين اليها . ولكنني لا اغفل اهتمامهم بانشاء دور للمكتوفين من شأنها ان تحميهم وترعاهم ولا تضطرهم الى الوقوف على باب واحد .

ان الدولة التي كانت تهتم بعلاج المصابين من الطليور في عنان السماء ، لا يمكن ان تترك وسيلة لعلاج الانسان المنكوب الذي يمشي على الارض !!

لقد عرفت المؤسسات الصحية في عهد بنو مرين ترفاً وازدهاراً تحدثت عندها المدونات والسجلات، بالرغم من الظروف العصيبة التي مرت بها الدولة في اواخر ايامها . . . هنا دور لرعاية المعاقين والمعاقات والمُثقلين والمُثقلات . وقد افتتحى السعديون نهج بنسي مرين ، فشاهدنا بيمارستان عبد الله الفالب بالله في مراكش ، على نحو ما شاهدنا العلويين يقومون به من اعادة الحياة الى بعض المنشآت المهددة ، وحرصهم على ان ينشئوا من جانبهم اماكن للعلاج . . . وصلت احياناً الى ضواحي المغرب ، وعلى نحو ما رأينا في زاوية سيدي علي بو غالب بفاس ، وسيدي بنعاشر بسلا . . .

لقد كانت الدولة تجعل هذا الموضوع في صدر اهتماماتها ، وكانت تكل الاشراف عليه الى ( المحاسب ) الذي يتحرك ويتجول ويراقب ويتتابع . . . ولأنه ما وجدنا ان محكمته كانت بجانب مستشفى سيدي فرج بفاس .

هناك ظاهرة ممتعة تدخل في اطار حياتنا اليومية . . . كانت مما اهتم به التشريع وبخاصة في بلاد الغرب الاسلامي :

محنٍ تعطى الدولة دليلاً للقاصرين على أنهم ينتفعون بكل ما يتسم  
به القادرون ، أجازوا لهم أن يباشروا كل أنواع النشاط الاجتماعي . .  
مكتفين بلغة الاشارة التي نرى الامر الراقية تتبعج بأنها المبتكرة لها كوسيلة  
لترفيه عن المصابين .

ان لغة الاشارة في المغرب كانت معتمدة في كتب الفقه الاسلامي  
كتاباً تبني عليها الاحكام .

لقد عقد ابن عاصم ، وهو من رجال الفقه الاندلسيين ، فصلاً خاصاً  
بالتreatment مع الذين يعتقدون سمعهم لسبب من الاسباب ، او مع الذين لا  
ينتفعون . . . ومع الذين لا ينتظرون . . . وحتى مع من اضحي يفقد  
الثلاثة ، على نحو ما قرأتناه في بداية هذا القرن عن السيدة الاميركية  
انشهرة هيلين كيلير ، التي كانت لا تستمع ولا تتنطق ولا ترى ، ومع ذلك  
استطاعت — بفضل العزيمة والعناء — ان تناول القلب اكاديمية عليا . . .  
وان تؤلف وتكتب .

ذلك الفصل الخاص بالتعامل مع المعاين يحتاج وحده الى كتاب ،  
وهو ، أي ابن عاصم — كما يفهم منه — يدعو دعوة صارخة لنكرة تعلم  
الاشارات ، وعليها يعلق الاحكام .

فهو يقول : ان العقود بكل انواعها يمكن ان يباشرها أولئك حسب  
دللات الاشارة ، وان بإمكان الشهود ان يتلقوا الشهادة من أولئك على  
نحو ما يتلقونها من المسلمين . . . وان الامر وبالتالي يعتمد على ان  
بغهم المعاين وان **يُفهِّمُ** غيره . . .

يقول في تلك الآيات الخفية :

- |                           |   |                            |
|---------------------------|---|----------------------------|
| ومن اصم ابكم ، العقود     | * | جائزه ، ويشهد الشهود       |
| بمقتضى اشارة قد افهمت     | * | مقصوده ، وبرضاه أعلم       |
| ولنقدر الافهام والفهم مما | * | وإن يكن مع ذاك اعمى امتنعا |
| وبيمه وكل عقد اعمله       | * | وذو العمى يجوز الابتعاع له |

نرى كيف أن الفتى الإسلامي يحتضن هؤلاء المعاقين ويجد صيغة للتعامل معهم على قدم المساواة .

وتعالوا بنا نستمع إلى نوع آخر من العناية بالصابين — والمؤمن مصاب — كما يقولون :

ان الطفل الخائف قد يتسبب له خوفه في ازمة تلازمه حياته كلها ..  
حتى يجنبه المجتمع ذلك الخوف وجدنا اوقافاً واحباساً تؤدي بمقتضاهما تعويضات للأطفال الذين كسروا اواني لآوليائهم ، وأصبحوا يخافون من مواجهة العقاب والعتاب . . . حتى يشعر الطفل براحة ضمنت له الاوقاف هذه الفرحة .

ان ( الحب كريم ) كما يقولون ، لا يوجد له تعبير خاص ولا يحتاج إلى تفسير خاص ، ولكنه الحب الذي يجب ان يهيمن على تصرفاتنا وحركاتها ومبادرتنا مهما كان الامر .

اريد من كل هذا الكلام ان اخلص الى التسoul : انه اذا كانت الامم اليوم تقوم بمثل هذه المبادرات الجميلة ، فتخصص عاماً من حياتها للاهتمام بهذا النوع من الناس ، فان المغاربة بالامس جعلوا من حياتهم كلها فرصة للتعبير عن العناية والاهتمام . . . ولا شك ان ابناء المغرب اليوم سيكونون في مستوى اريحيية آبائهم بالامس . . . !

د. عبد الهادي التازي

# **بَيْنَ الْكُوْفَيْنِ وَالْبَصْرَيْنِ**

مَائِلَةٌ جَوَازٌ تَأْكِيدَ النَّكَةِ مَعْنَوِيَّةً  
لِدُكْتُورِ حَسْبَنِ مُحَمَّدِ حَسَنِ  
(جَامِعَةُ الْيَرْمُوْكَ)

## ١ — اختلاف المنهج لدى مدرستي الكوفة والبصرة

استحكم الخلاف بين اكبر مدرستين نحويتين — هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة — في كثير من المسائل النحوية . وكانت كل مدرسة منها تميّز بطابع عقلي معين ، فرض على اصحابها منهجا في التفكير اللغوي والنحوی ، توافق اتباع كل مدرسة ورجالاتها بالسير عليه ، وحفروا بتعبيمه وتعميقه في علم القواعد العربية : فالبصريون تحدّدت عقولهم بالسماع وبما ورد عن العرب ، وتقيدت مدرستهم بهذا المتأثر العام الذي حققوا منه القاعدة الشاملة بالاستقراء ، وقايسوا عليها ما عداها ، واعتبروا كل ما خالفها شذوذًا لا يؤخذ به ولا يلتفت اليه . وهم في ذلك أنها اقتصرت على قبائل معدودة حصرت الاخذ عنها ، وحجرت اللغة بما التزموا من قواعد حكمها بالمنطق .

اما الكوفيون ، فكانوا ارحب تفكيرا ، اذ هم اهل قراءات واسعة ، فلم ينتهجو المنهج المنطقي الصرف ، واستعملوا التوسيع في البحث ، فكل ما ثبت وروده عن العرب صحيح لديهم لا يُرَدُّ ولا يُهَدَّر : قامت قواعد النحو عندهم على ما تشابه من الشواهد والأمثلة ، فلا شذوذ ولا خروج على اللغة ، أخذوا بلغات القبائل كلها . لذا كان عقولهم خصبا في تفتيح ما كان يعرض من مسائل . ولكن يؤخذ عليهم استشهادهم بنط من الشعر لا يستحق ان يستشهد به ، وهو الشعر المروي عن بعض الاعراب

المهاجرين الى بعض جهات العراق ، من اشتغلوا في مهن بسيطة ، وقالوا  
الشعر بما لديهم من ميراث طبيعي في الفصاحة . فما كان ينبغي اتخاذ  
اشعارهم مادة للنحو ، مما اوهنوا به مذهبهم .

وفي المسالة التي سأعرضها في هذا البحث سنرى طابع منهج  
اصحاب كل من المدرستين ، ومدى تحكمه في تفكيرهم ، واتسام هذا  
التفكير بسمات معينة تجلّى دائماً في تعرّضهم للقضايا النحوية .  
ولسوف اعرض اولاً رأي مدرسة الكوفة في مسألة جواز توكييد النكرة  
او عدمه ، وستثبت أدلةهم وحججهم ، ثم نتبع ذلك برأي البصريين وحججهم  
وردودهم على خصومهم . وفي النهاية اسجل النتيجة التي سأخرج  
بها من هذه الدراسة التصرية .



### ١ - رأي الكوفيين :

ذهب الكوفيون ( ووافقوهم الاخفش عن البصريين ) الى جواز  
تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوي اذا كانت نكرة محددة ،  
اي معلومة المدار (١) نحو : يوم ، وليلة ، وشهر ، وحوال ،  
ونفسخ ، لحصول الفائدة بذلك (٢) . ولم يجزروا توكييد النكرة  
غير المحددة ، كحين ، ووقت ، وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ،  
لأنه لا فائدة في توكيدها (٣) .

وقد احتجوا بالنقل والقياس (٤) :

(١) شرح المفصل ج ٤/٢ .

(٢) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

(٣) شرح الانطبة لابن الناظم .

(٤) الانتصار في مسائل الخلاف / ١٨١ .

**اما التقل ، فقد جاء ذلك عن العرب ، قال الشاعر :**

لکھ شاچه ان قیل ذا رجب یا لیت عَدَّهْ حول کَلَّهْ رجب

فلاکد - حول - ، وهو نكرة يقوله - كله - ، فدل على حوازه .

وقال آخر :

اذا القعود كرر فيها حنادا يوما جديدا كل مطردا

فأكـدـ - يـوـمـاـ - وـهـ نـكـرـةـ بـقـولـهـ - كـلـهـ - وـأـكـدـ آخرـ كـلـمةـ  
ـ لـيـلـةـ - بـقـولـهـ - كـلـهـ - ، اـذـ قـسـالـ :

**زَحْرَتْ بِهِ لَيْلَةً كَلَّمَا** فَجَنَّتْ بِهِ مُؤْبِداً خَنْفِيقِيَا

**اما القياس ، فلان اليوم مؤقت ، يجوز ان يقعد في بعضه ، والليلة مؤقتة يجوز ان يقوم في بعضها . خادعا قلت قعدت يوما كله ، وقمت ليلة كلها ، صح معنى التوكيد .**

وبذلك نلاحظ أنه لا يشترط عند الكوفيين والاخنثى تطابق التوكيد المؤكّد تعريفاً وتنكيراً ، في مثل هذه الحالات التي يكون فيها المكتور محدوداً ، والتوكيد من الناظر الاحتاطة والشمول «هـ» ، ككلٍ واجمِع . وليس ما ذهبوا إليه بعيد ، لاحتمال تعلُّق الفعل بعض ذلك المؤقت «جـ» .

وإذا لم يف توكيد النكرة لم يجز ، لأن الغرض من التوكيد ازالة اللبس . وفي شرح التسهيل لابن مالك أن بعض الكوفيين اجاز توكيد النكرة مطلقاً<sup>(٧)</sup> .

٢٨٩/٢ ج حاشية الصبان (٥)

٦) شرح التصريح - حاشية / ١٢٥ .

(٧) شرح النصريج ج ٢/١٢

ب - رأي البصريين :

مذهب البصريين انه لا يجوز توكيد النكارة ، سواء اكتفت محدودة ، كبيوم وليلة وشهر وحول ، او غير محدودة ، كوقت وزمن وحين <sup>(٨)</sup> . وهذا معنى قوله ( وعن نحاة البصرة المنع شمل ) ، اي عمّ لما ينفي توكيده من النكرات ولما لا ينفي <sup>(٩)</sup> ، فلا يجوز : ( صمت زماناً كله ) ولا شهراً نفسه ( باجماع الفريقين ) لأن النكارة في الاول غير محدودة ، والتوكيد في الثاني ليس من الفساظ الاحاطة <sup>(١٠)</sup> .

وقد ذهب البصريون الى تأكيدها بلفظها نحو : جاءني رجل رجل . ويورد ابن الباري في كتابه «الاتصال» حجج البصريين ، ودليلهم على عدم جواز تأكيد النكارة في وجهين احاول تلخيصهما فيما يلى :

اولا : ان شيوخ النكارة وعدم ثبوت عين لها يجعلها غير مفترقة الى تأكيد ، اذ لا فائدة من تأكيد ما لا يعرف ، وهم يحملون ( رأيت درهماً كل درهم ) وما اشبهه على الوصف لا على التأكيد .

ثانيا : لما كان كل من النكارة والتوكيد ضد صاحبه ، اذ تدل النكارة على الشياع والمموم ، وبدل التوكيد على التخصص والتعيين . ومعنى توكيد الشائع جعله مختصا ، وهو ضد ما وضع له ، ويستحيل كون

(٨) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

(٩) شرح الانبة لابن الناظم / ١٩٨ .

(١٠) الصبان على الاشموني ج ٢/٢٨٩ .

الشيء الواحد شائعاً مخصوصاً في حال واحدة ، فانه لا يصلاح ان يكون مؤكداً له . ويشبهه في ذلك عدم جواز وصف النكرة بالمعرفة ، او المعرفة بالنكرة ، لأن كلاً منها ضد صاحبه .

ومن هنا رأى ابن يعيش في « شرح المفصل » انه لا يجوز توكييد النكرة توكيداً معنوياً ، لأن الالفاظ التي يؤكّد بها في المعنى معارف (١١) ، فلا تتبع النكرات توكيداً لها ، لأن التوكيد كالصنفة (١٢) . ويرى صاحب « المفصل » ان « كل ، واجمعون » لا تقعان تاكيدتين للنكرات ، فلا نقول ( رأيت قوماً كلهم ) ولا اجمعين ، بينما يرى الشارح ان « كل » تكون تاكيداً وغير تاكيد ، و « اجمع » لا تكون الا تاكيداً . وتقول ( ان القوم كلهم في الدار ) ، فيجوز رفع كل ونسبةها ، فالنصب على التوكيد ، وأما الرفع نعلى الابتداء ، ومثله ( قل ان الامر كله لله ) .

ويستثنى ابن هشام ( اجمع ، وما تصرف منه ) من وجوب اضافتهن الى الضمير ، تقول : اشتريت العبد كله اجمع ، وخدمة كلها جمّاء ، والعبيد كلهم اجمعين ، والاماء كلهم جمّع (١٣) .

( ١١ ) يذكر في شرح المفصل ج ٤/٢ ان هذه الالفاظ معارف من عدة وجوه :

ا - ذهب قوم الى انها من معنى المضاف الى الضمير .  
ب - ذهب بعض المحققين ( ابو عثمان المازني ) الى ان تعريف هذه الاسماء بالوضع ، وهو من قبيل تعريف الاعلام ، وبدل على صحة ذلك أن اجمع وجّع لا ينصرفان .

ج - وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعي لأن فعلاء انت تجمع على فعل اذا كانت ملة ، وأبا اذا كانت انساناً ببابها ان تجمع على فعل ،  
وأجمع وجّع اسماء غير صفتين .

د - يذهب صاحب الكتاب الى أن اجمع واجمعين معارف لأنها معدولة عن الافت واللام ، والراد الاجمّع والاجمعون ، كما ان امس معدولة عن الامس .

( ١٢ ) شرح المفصل ج ٤/٢ .

( ١٣ ) شرح شذور الذهب / ٢١ .

ولم يكتف البصريون بمحاولة اثبات مذهبهم فقط ، وانما حاولوا الرد على الكوفيين لدحض حجتهم ، واثبات بطلانها ، واتبعوا في ذلك سبيل المغالطة المنطقية ، تمثياً مع تفكيرهم المنطقي ، ومنهجهم العام في التعميد ووضع النظرية ، فنراهم يتعرضون لشواهد الكوفيين من عدة نواح : من تحفظه الروايات ، الى فرض الاحوالات والاتهام بمخالفة الاصول والقباس ، واخيراً الى المغالطة :

١ - فهم يرون في « يا ليت عدة حول كله رجب » ، ان الرواية غير صحيحة . وال الصحيح فيه الدليل « يا ليت عدة حولي كله رجب » ، باضافة حول الى المتكلم ليصبح معرفة ، فلانكرا عنده ، ولا حجة في الشاهد .

واما في « قد صرت البكرة يوماً اجمعما » ، فيبطلون الاحتجاج به ، اذ يرون منه مجهولاً لا يعرف قائله . ولكن ابن جني يرى انه شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً ؛ فوجهه عنده « ان اجمع » هذه ليست التي تستعمل للتاكيد ، اعني ان مؤنثها جماء ، ولكن التي في قوله - اخذت المال باجمعه - ، اي بكليته ، فدخول العامل عليها و المباشرته ايها يدل على انه ليست التامة للتوكيد . فمذلك قوله « يوماً اجمعما » ، اي يوماً باجمعه ، حذف حرف العرب ثم ابدل الاء الفاء فصار اجمعاً<sup>(١٤)</sup> .

اما العيني فهو يرى ان « يوماً » من غير تنوين ، وأصله يومي ، فالالف منتبة عن ياء المتكلم ، فاجمع توكيده للمعرفة<sup>(١٥)</sup> .

(١٤) شرح المصلح ج ٢ - حاشية / ٤٤ .

(١٥) المصدر نفسه .

٢ - واما في قولهم « يوما جديدا كله مطرا » ، فغيرون فيه احتمال ان يكون توكيدا للمضمون من جديد ، والمضمونات لا تكون الا معارف ، وهذا اولى به لانه اقرب اليه من يوم ، فعلى هذا يكون الانشاء بالرفع .

ثم هم يعودون بعد هذا التشكيك في قيمة الشواهد ، والطعن في صحتها ، فيلجأون الى الجدل المنطقي في اصل من اصول المنهج المختلف عليه لدى كل من المدرستين ، في اعتبار الشذوذ والقياس . يقولون « ثم لو قدرنا ان هذه الابيات كلها صحيحة عن العرب ، فان الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها ؛ اذ لو طردنا القياس في كل ما جاء شذاذا مخالفًا للاصول والقياس ، وجعلناه اصلا ، لكن ذلك يؤدي الى ان تختلط الاصول بغيرها ، وان يجعل ما ليس باصل اصلا ؛ وذلك يفسد الصناعة بأسرها ، وهذا لا يجوز (١٦) ، وهم يرون أن هذه الموضع كلها محمولة على البطل لا على التأكيد .

٣ - وبالنسبة لتفريق الكوريين بين ما هو نكرة مؤقتة ، وما هو نكرة غير مؤقت ، ليجوزوا قعده بعض اليوم ، وقيام بعض الليلة فيصبح التوكيد ، فان البصريين يرون ان ذلك لا يستقيم ، لأن اليوم وان كان مؤقتا الا انه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيد الشائع المذكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة ، ولان تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه .

و واضح ان هذه المخالفة للحس اللغوي ، والذوق العقلي ما هي الا حفاظ على وحدة النظرية ، ومحاولة لنفي التفريع عن القاعدة ؛ وهم عند ابن عييش يغلون في التمحل غلوا يخرج بهم عن حدود الانصاف ؛ وما جهلهم لنسبة ما ينكرون من ابيات الى اصحابها الا بسبب هذا الغلو (١٧) .

(١٦) الانساف في مسائل اخلاق / ١٨٧ .

(١٧) شرح المفصل ج ٢ - حاشية / ٤٤ .

## ٢ - تعقيب :

ونرى بعد هذا المعرض الطابع المعتلي الذي حكم منهجه كل مدرسة من المدرستين الكبيرتين في كل ما ثار بينهما من خلاف . وبالنسبة للخلاف حول هذه المسالة فإن ابن هشام يلخصه في شرح شذور الذهب (١٨) في قوله : هل يشترط اتحاد التوكيد والمؤكدة في التعريف ؟

اننا نعرف ان الكوفيين قد اشترطوا ، لجواز توكيد النكرة المحدودة ، ان يكون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول . واذا حاولنا ان ننطلق في البحث ابتداء من هذه النقلة ، واستقرانا آراء بعض النحوين فيها ، رأينا ابن عقيل (١٩) يقول : « يؤكد بكل وجميع ما كان ذا اجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، نحو « جاء الركب كله او جميعه » ، والتقبيلة كلها او جميعها ، والرجال كلهم او جميعهم » . ويشبهه في هذا ابن الحاجب (٢٠) اذ يقول « ولا يؤكد بكل واجمع الا ذو اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما ، نحو ( اكرمت القوم كلهم ) ، بخلاف ( جاءني زيد كله ) ، فاذًا كان المؤكدة ذا اجزاء لا يصح افتراقها حسا او حكما ، لم يستند منها ذلك المعنى ، كثلك : جاء زيد او سافر ، ونحو ذلك ، لانك لو قلت ( اجمع ) لم تند شيئا لم يستند من قولك جاء زيد ، فاما اذا قلت : اكرمت القوم كلهم ونحوه ، اظهرت فائدتها باعتبار فائدتها الشمول ، اذ لو اقتصرت دونها لجاز ان يكون الاقرامة لبعض القوم ، فتبينت الفائدة بمجيئها بخلاف جاء زيد كله » .

---

( ١٨ ) ص : ٤٢٠ .

( ١٩ ) شرح ابن عقيل ج ١٦٥ / ٢ .

( ٢٠ ) شرح الكافية / ٦١ .

اما ابن هشام فاننا نرى موقفه متناقضاً : فبينما هو في شرح الشذور صفة (٤٢٩) يوجب كون المؤكّد معرفة ، غيري شذوذ قول عائشة ، رضي الله عنها ، « ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كله الا رمضان » وكذلك قول الشاعر « يا ليت عدة شهر كله رجب » ، نرى مسجلاً عليه في هامش الصفحة نفسها ان هذا هو رأيه في شرح الشذور وفي القطر ، ولكنه في اوضحه – تبعاً لابن مالك في التسهيل والكافية والخلاصة – قد اختار صحة توكيده النكرة ان افاد توكيدها ، فقال : « ان الفائدة تحصل بأن تكون النكرة محدودة ، وتوكيده من الفاظ الاحاطة » .

وراي اكثربالعلماء يجري قول جمهور الكوفيين في اشتراط التحديد في النكرة ، وانفادة الاحاطة والشمول في لفظ التوكيد ليجوز توكيده النكرة . وعلى هذا فهم يرون فيما استدل عليه الكوفيون من شوامة الكفاية على اثبات دعواهم . وابن نظام الالفية يرى في شرحها ان قول الكوفيين اولى بالصواب ، لصحة السباع بذلك لما فيه من فائدة كالتي في توكيده المعرفة ، اذ يرتفع بتوكيد هذه النكرة احتمال اراده البعض ، فيصير الكلام نصاً على المتصود . وهو في هذا موافق لابن الحاجب الذي يرى ما ذهب اليه الكوفيون ليس ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك الوقت (٢١) . وابن نظام يرى راياً جريئاً حقاً اذ يقول : « غلو لم يسمع من العرب لكان جديراً بان يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت (٢٢) ؟

ويخضع علماء النحو واللغة المحدثون لحرية المقل والتفكير التي وجهت منها علماء الكوفة ، غير الاستاذ عباس حسن (٢٣) انه برغم تعارض النكرة وتوكيدها توكيداً معنوياً تنكيراً وتعريفاً – اذ يرى ان الفاظ

(٢١) شرح الكافية لرضي الدين – ج ٢٦٨ / ١ .

(٢٢) شرح الالفية لابن نظام / ١٩٨ .

(٢٣) التحو الواي ج ٢١ / ٢ .

التوكيد المعنوي معارف بذاتها أو باضافتها إلى الضمير المطابق للمؤكد ، والنكرة تدل على الابهام والشروع — يجوز — في الرأي الصحيح — توكيدها اذا افادها التوكيد شيئا من التحديد والتخصيص ، اذ يقربهما من التعريف نوعا ، والا لا يجوز لانه لا خائدة منه . وكذلك الاستاذ محمد محبي الدين (٢٤) ، فإنه يرجح رأي جمهور الكوفيين والاخش ، لانه موافق للمنقول عن العرب . وأيضا فان الاستاذ مصطفى السقا يرضي اتجاه التحرر العقلاني والفكري لدى علماء الكوفة ، وكان يؤكده في حاضراته بصدق هذه المسألة .

★ ★ ★

## ٢ — خلاصة

وبعد هذا العرض يمكن للعقل المتبرر ان يلحظ بوضوح الفرق بين النكرة الموجلة في الشروع والابهام ، والنكرة المحدودة المؤقتة التي تتالف من اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما . ولقد كان الكوفيون مدققين حقا في هذا التمييز بينهما ؛ فثبتت ترى الفرق بين ان تقول مثلا « صمت يوما » و « صمت زمانا » ، فان « يوما » هذا يشبه ان يكون معرفة بما هو معروف فيه من تحديد وتوقيت ، بداية من طلوع نهار ونهاية الى مثله ، مكونا من اربع وعشرين ساعة موزعة على نهار وليلة ، وفي هذا المجموع تتساوى كل الايام وتشابه . وكم كان العقل الكوفي حيا عندما اشترطوا لجواز تأكيد هذه النكرة ان يكون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول ، لمنع سقوط بعض هذه الاجزاء او افتراقها ، ان حسا وان حكما ، اذ يجوز ان يكون الصيام لبعض هذا اليوم دون بعضه الآخر ، وينتهي ذلك حتما اذا قلنا « صمت يوما كله » ، فيتأكد خضوع جميع اجزاء اليوم للحكم ،

---

( ٢٤ ) شرح شذور الذهب ، هاشم / ٤٠ .

فيعطي ذلك التوكيد فائدة ، كان يحول دونها جواز الافتراق .. وتتضح تلك الفائدة في هذا المثال وما يشبهه اذا قارناه بقولنا « صمت زماناً كله » ، حيث لا فائدة هنا على الاطلاق ، اذ بقيت كلمة - زمان - على اغراقها في الشيوع ، وابهام مداها ، فهي تصح للتليل والكثير ، فلا يجوز توكيدها .

وهذا الفرق الدقيق الواضح بين نوعي النكرة المحدودة وغير المحدودة استوقف العقل الكوفي ليشعب في القاعدة اثباتاً للحقيقة التي لم يستطع حتى العقل البصري ان ينكرها ، اذ انه يحسها دائمة ، فراح يتلمس التخريجات المتعسفة التي وصلت به الى حد انكار روایة الشواهد من نحو ، وخوف الخروج على الاصول واختلاطها بغيرها من نحو آخر ؛ وان مجرد دفعهم الشاهد بمحاولة انكار صحة روايته ، فيه الدليل على شعورهم بجواز توكيده ، ولكنهم يتسعون مغالطة وكابرية على اقتناع ليراد التصریح به والا عتراف بحقیقته ، خضوعاً للخابط العلم الذي يحكم منهجهم في توحید النظریة وعدم تفريعها ، وانزلاقاً مع الخصومة العلمیة التي لا يجوز ان تبلغ هذا المبلغ من نفویس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق .

ترى لو نتساءلنا ما المقصود من قولنا « **صمت يوماً** » ، اهو قصد اثبات الصيام ليوم واحد منعاً لاحتمال التعدد ، ام قصد اثباته ليوم واحد غير منقوص ؟ وجواب هذا السؤال يوضحه ، فيما اعتقد ، الفرق بين قولنا « **صمت يوماً يوماً** » و « **صمت يوماً كله** » ؛ اذ ان التوكيد اللظفي في المثال الاول يراد به - مع عدم كونه للترتيب كأن تقول « **صمت - الشهر يوماً في يوماً** » ، منع احتتمال تعدد ايام الصيام . اما المثال الثاني المؤكد توكيدها معنوياً ، فلا شك ان المراد به تأكيد اثبات الصيام لليوم بـ **بُطْولِهِ** ، لا لبعضه دون البعض الآخر . وفائدة هذا وذاك لا يوجد في حصولها

اي لبس او انبهام ، واللفة يجب ان تسير مع المعتل السليم وبه ، وتحضى  
الحس لها كما تُحْضَع له ، وهذا ما رأيوا الكوفيون في منهجهم ، فجاء  
فيه من احيوية وخصب التفكير ما يوجب دراسته دراسة علمية ، وتعزيز  
الأخذ به اثراء لغة العربية بمحصوله الجم وزاده الوفير .

واخيرا ، لا اجد ما اختتم به هذا البحث المتعلق بتأييد النكرة المحدودة  
بشرطها المبينة ، خيرا من الرجوع الى قول ابن الناظم « فلو لم يُسمّ  
به من العرب لكن جديرا بأن يجوز قياسا ، فكيف به واستعماله ثابت » ؟

حسني محمود حسين

جامعة اليرموك

# رئـاـئـعـ مـؤـمـرـ مجـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـهـ فـيـ الـقـاهـرهـ

## فـيـ الـدـرـرـهـ الـسـبـعـهـ الـأـلـارـبـيـهـ

للـدـكـنـورـ عـدـنـانـ المـطـبـيـبـ

١٩٨١

عـضـواـجـمـعـ الـلـغـهـ

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٣ من جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ؛ عقد خلالها اثنى عشرة جلسة ، منها جلسات الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لاهم ما دار في المؤتمر من أبحاث واتخذ من مقررات :

### اولاً — جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، والذين فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت اعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطورات المرجوة منه في هذه الدورة .

افتتح الجلسة الدكتور ابراهيم مذكر رئيس المجمع ، وبعد ان رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، التي كلمة قال فيها : « لقد شاء برنامج مؤترنا هذا العام ان يوجه النظر نحو لغة العلم ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في انا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وُظِّنَ

خطا انه ليس في وسع العربية ان تتبع هذا السير الحديث ، وان تؤدي رسالة العلم الحديث . وربما كان هذا من الاسباب التي دعت الى تكوين الجامع اللغوية . . . وبعد ان امعن الاستاذ الرئيس الى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلا : « ولكن من الخطأ ان يُظنَّ ان المجمع مصنع الفاظ ومصطلحات ، بل جلّ همه ان يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع اصول اللغة » .

وبعد ان عدد الاستاذ الرئيس بعض القواعد التي اخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الاعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، واباحة دخول « ال » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . وفي ضوء هذا اقر المجمع عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية ، واخرجها في مجموعات سنوية صعدت الى اثنين وعشرين مجلدا ، يضاف اليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلا : « ولم يهم المجمع لغة الفن والادب ، فتلك هي رسالته الاولى . . . » .

ثم قرأ الدكتور مهدي علام، الأمين العام للمجمع، تقريره السنوي، موجزا فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئا بما تم في المؤتمر السابق من اعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهد الذي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عدَّ الأمين العام المطبوعات التي اتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم اشار الى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، والى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى للملء ما شفر من مقاعد مجتمعية.

ثم المح الى فوز كل من عضوي المجمع الاستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

نـم تحدث الدكتور عمر فروخ<sup>باسم الـوافدين على المؤتمـر</sup> ، عن الجهود التي يبذلها المجمعـيون في خـدمة لـغة القرآن الكـريم وفي الدـفاع عنها ؟ وما ليـث ان نـفـت عن صدره صـارـخـا : « وـاـنا الـآـتـي مـن لـبـانـي بـؤـلـني اـن اـقـول : اـن الـلـغـة الـعـرـبـيـة تـخـرـصـنـا عـنـدـنـا الـيـوـم حـرـبـا عـوـانـا ؟ فـنـي ( الرـادـيو ) وـفـي ( التـلـفـزـيـون ) لـاـنـجـدـ الفـصـحـى الاـفـيـ نـشـرـاتـ الـأـخـبـارـ وـفـيـ عـدـدـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـوـقـورـةـ ، مـاـ يـسـتـمـعـ اليـهـ قـلـةـ مـنـ النـاسـ ، اـمـاـ بـرـامـجـ التـرـفـيـهـ التـيـ تـصـلـ الـكـثـرـةـ مـنـ الـمـسـتـمـعـيـنـ فـانـهـاـ تـذـاعـ بـفـيـرـ اللـغـةـ الـفـصـحـىـ » . وـارـدـفـ يـقـولـ بـلـسـانـ كـلـ عـرـبـيـ : « وـادـعـيـ مـنـ هـذـاـ كـلـهـ الـىـ اـلسـىـ الـبـالـغـ انـ الـأـخـبـارـ الـتـيـ تـذـاعـ مـنـ عـدـدـ مـنـ الـمـحـطـاتـ الـأـجـنبـيـةـ اـفـصـحـ الـفـاظـاـ وـاقـومـ تـرـكـيـباـ وـاصـحـ اـعـرـابـاـ مـاـ اـسـمـعـ عـنـدـنـاـ فـيـ نـشـرـاتـ الـأـخـبـارـ » .

وـخـتـمـ الدـكـتـورـ فـروـخـ كـلـمـتـهـ مـهـيـاـ بـمـجـامـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـىـ الـمـبـادـرـةـ الـىـ حـمـيـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الـأـعـاصـيرـ الـهـابـةـ عـلـيـهـاـ مـنـ الـشـرـقـ وـالـفـرـبـ ، وـدـعـاـ الـقـادـرـيـنـ عـلـىـ حـمـيـتـهـاـ بـلـيـدـيـهـمـ إـلـىـ النـهـوـضـ بـوـاجـبـاتـهـمـ ، فـانـ اللهـ يـزـعـ بـالـسـلـطـانـ مـاـ لـاـ يـزـعـ بـالـقـرـآنـ » .

★ ★ ★

ثـمـ الـقـىـ الشـاعـرـ الـاستـاذـ مـحمدـ عـبـدـ الـغـنـىـ حـسـنـ قـصـيـدةـ مـنـ روـائـعـهـ ، ضـمـنـهـاـ تـرـحـيـبـاـ بـأـعـضـاءـ الـمـؤـتمـرـ ، وـتـبـجيـلاـ لـلـعـرـبـيـةـ ، وـدـعـوـةـ إـلـىـ أـبـنـاـ الـعـرـوـبةـ للـحـبـ وـالـتـاخـيـ وـذـذـ الـفـرـقـةـ وـالـشـتـاتـ ، كـمـاـ ضـمـنـهـاـ بـكـاءـ لـحـالـ الـعـرـبـيـةـ وـماـ تـلـقـاهـ مـنـ عـدـوـانـ اـعـدـاءـ ، وـنـكـاـيـةـ اـبـنـاءـ . وـكـانـ مـاـ وـرـدـ فـيـهـاـ :

رشفة في فمي ترد الحياة  
انني ظالمي .. فهاتا .. وهاتا ..  
وعشياً ، وبكرة ، وغداً ..  
د « بحصن نرجو عليه النجاۃ  
قبل — والله — ان تكون نھاۃ  
لا ارتدنا فيها الحياة ثنتا  
وهي كانت للخائعين صلاۃ  
سداء نینا وموردا ونباتا ..  
وكثیرا ، وواحة ، وفلة  
ماناعت ظلاً ، وأحيثت مواتا  
لام « دینا ، واقتضتهم غفاة  
وجناحی « نسر » وذيل « مناه »  
عربیاً ، وباللین اداة ..  
نغمات ، واستحضرت اصواتا ..

يا رفيقي سقاني وهاي  
يا رفيقي هينا لى بساطا  
واديرا الهوى ... صبوحا غبوقا  
انتا ه هنا نلوز من «الضا»  
انتا هنا الى الحب نحو  
(لفة الضاد) وحدتنا قديما  
نهي كانت للسامعين حداء  
وهي كانت للهائمين على الير  
وسعت رقعة البزيرة رملا  
ثم مدت الى الحضارة كثنا  
نبت نوما على صحوة «الإسم»  
حطم بالإيمان راس «سوانع»  
وأنت بـ «الكتاب» سمحا وغضينا  
وعلم الله لخنا خاسترقت

نَتْ نِزُورًا ، وَلَمْ تَكُنْ مِقْلَاتَا  
لَمْ تَقْدِمْ بِضَاعَةً مُزْجَاهَا  
نَ بِحَقِّ لِفَخْرِنَا مُدْعَاهَا . . .  
لَمْ تَكُونُوا لِلْحُبِّ إِلَّا دُعَاهَا

وَسَعَتْ سَاحَةُ الْعِلُومِ نَمَا كَا  
حِينَما قَدِمَتْ إِلَى الْعِلْمِ شَيْئاً  
أَنَّهَا قَدِمَتْ إِلَى الدَّهْرِ مَا كَا  
إِيَاهَا الْبَاسِطُونَ أَيْدِي التَّارِخِ

وشهودا على الهوى أثباتا  
قرابة للاه او ياخبها  
فما زلتمنو البناء الرعاة  
بالذى زارنا ، ووانى ، وواتى ، ..

التيتيم هنا . . فكتتم عدوا  
لم تزدكم مراره الخلف الا  
ان يكن بعضنا يميل الى الهد  
بيتنا واسم الرحاب . . فماهلا

## ثانياً : المصطلحات العلمية

ُعرضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يومياً ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة إلى المؤتمر من قبل اللجان المتخصصة ، بعد أن أقرّها مجلس المجمع . ودرس المؤتمرون تلك المصطلحات واقرروا غالبيتها مجمعين عليها ، وبعضاً منها بالاكتيرية ، كما أقرروا بعضاً آخر بعد تعديله ، وأعادوا عدداً منها إلى اللجنة التي صدر عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين ( ١١٩٨ ) مصطلحاً موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

- |     |  |
|-----|--|
| ١٩١ | مصطلحاً في علم الفيزياء ( الفيزيقا )         |
| ٢٩  | مصطلحاً في علم النبات                        |
| ١٢٦ | مصطلحاً في علم الكيمياء                      |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الصيدلة                       |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الرياضة                       |
| ٦٤  | مصطلحاً في علم التربية                       |
| ٦٢  | مصطلحاً من الفاظ الحضارة                     |
| ٨٢  | مصطلحاً في علم الحيوان                       |
| ١٧٥ | مصطلحاً في العلوم الطبية                     |
| ٦٣  | مصطلحاً في علم التاريخ                       |
| ٥٣  | مصطلحاً في علم الجيولوجيا                    |
| ٩٧  | مصطلحاً في علم المياهيات ( الهيدرولوجيا ) .. |

### ثالثاً - البحوث

الى عدد من الاعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلى عرض موجز لها، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ - **لغة العلم** : بحث للدكتور عمر فروخ <sup>٦</sup> ونَّـته بآيات بينات ليثبت ان اللغة العربية لغة واحدة ، يستطيع المرء ان يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف ، واذا ما استثنينا مصلحات العلوم من جهة ، ومعالم البيان ومحسنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الادب ، ولا طائل من التفريق بينهما، وخصوص الوحدة منها بالبحث والدرس .

واكد الباحث على ان خدمة « لغة العلم » لا تكون الا بخدمة الفصحى ، لغة علم وادب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منها لا تختلف عن اخرى الا بمقدار ما يتلزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، او بمقدار ما يلزم الاديب نفسه باستخدام المجازات والحسينات اللغوية .

واثار البحث عدة تعليقات ومناقشات، اشتراك فيها كل من الرئيس الدكتور ابرهيم مذكر ، والاساتذة توفيق المدنى ، وعز الدين عبد الله ، واحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محبي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدى علام . وكان المعلقون بجمعون ، خلانا لرأي صاحب البحث ، على ان للعلم اسلوبه الخاص ، ومن ابرز معالله : الدقة والمسؤولية والوضوح ؛ وهو بهذا يختلف عن الاسلوب الادبي الذي يستطيع كل اديب ان يطبعه بطبع خاص ينفرد به .

٢ - **في الدين والدنيا** : تصيبة للدكتور حسن علي ابرهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزماناً نسداً ، ونَّـدد بعدها مجر وصديق غدر ، ثم هزىء

بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلب فيها المفاهيم ، ولا منجاة لاحد من دنسها الا باللجوء الى الله مع الامل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجلها من عيون الشعر الوجданى ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية باليمانها العميق . وكان اثرها في نفوس المؤتمرين بالفؤاد مهيبا الى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيهم القلبية .

٣ - من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني» عرض فيه بعض المؤثر من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطرف سجلها بعض الكتاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بين كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنوانا على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزى شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة إلى العلماء ، وعلماء التحو منهم بخاصة ، الذين نظموا الأراجيز الالفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشرح والمحشون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيدا بداعم التعلّم والاحتياط للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصا حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكتاب في العصر الحاضر ، رغم انه كان يعتقد بانتهاء امر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشتراك فيها الاساتذة : عبد الرزاق محبي الدين ، ومهدى علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبد الغنى حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع إلى اقتراحها ، فردها البعض إلى ما يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على أن مصدرها يمكن في

العجز عن الأداء ، بينما أشار بعضهم إلى أن معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ - من وهي الزيادة في القرآن الكريم : بحث من باحث الاستاذ على النجدي ناصف الشيّمة ، التي عود المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصود البلاغي من زيادة اسم الاشارة في المأثور من الشعر العربي ، وفي مثل قوله الله عز وجل :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاثِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) (١) .

وذلك زيادة (لا) النافية في قوله تعالى : (فَلَا أُقِسِّمُ بِمَوَاعِظِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ) (٢) او تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : (فَيَأْتِيَ الْأَءْرِيقَانَا تُكَذِّبَانِ ) (٣) .

وأناض الباحث في كلامه مؤكدا على ان هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عينا ، بل كل ذلك أنها هو جزء من المعنى المقصود في التقزيل العزيز

واثنى الدكتور شوقي ضيف أشد الثناء على البحث القيم ، معلنا انتقاده التام في الرأي مع الباحث فيما اورده من نفي لوجود حروف للزيادة ، مؤكدا على انه لا يشعر عند تلاوته آية (فَيَأْتِيَ الْأَءْرِيقَانَا تُكَذِّبَانِ ) المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم او آلاء مختلفة ، وكان كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيدا لنعم الله التي لا تحصى .

(١) الآية (٥٥) من سورة الرعد (١٣) .

(٢) الآية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦) .

(٣) الآيات (١٢ - ١٧) من سورة الرحمن (٥٥) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لا يوضح ليس قد يقع امرؤ فيه، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : ان التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لأن التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

٥ - **خطأ القياس** : بحث للدكتور اسحق موسى الحسيني . تحدث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض الفاظ اللغة عن دلالتها المألوفة ، ودخول معانٍ جديدة عليها تختلف معانيها السابقة . وجاء بامثلة عن الفاظ متداولة ، اغلبها كان قد تسرّب إلى لغتنا المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية او نتيجة تسرّعهم في الترجمة .

وعرج الباحث على مفهوم تطور معانٍ الالفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لأن التطور **سنّة الحياة** ؛ ولكنه انكر اشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسرعة بسبب قياس خاطئ بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور الفاظ خاطئة في دلالتها ، او اساليب غير متفقة مع اصول العربية وقواعدها ، ولا ثبت ان تاليفها الجماهير ، رغم ما يشوبها من عيب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتسائل الباحث عما اذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط لتصويب ( )) الالفاظ الخاطئة وتنقیم الاساليب المنحرفة عن الاصول العربية ، وذلك حفاظاً على الفصحى التي نعتز بها ، ومن اهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

---

( )) التصويب يعني تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسمى اللغة ولم تثبته المعاجم مقننة على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير انه شاع من اوائل هذا القرن ، ثابتته المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمتزمتون يستنكرونوه . وعرض هذا المعنى على المؤثر في دورته السابعة ناصر تبوله لانه يتفق مع قواعد واصول اللغة ، التي تقرّ بأن النعديّة بالتضعيف تحمل معنى الجمل والصيغة — انظر قرار المؤثر في الدورة ( ٤٦ ) والتعليق الذي قام عليه قرار لجنة الالفاظ والاساليب .

واخرا ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ** من تخرج أمثال تلك الأفاظ والاساليب ، ومنها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي ، الا اذا وجدت ضرورة قصوى .

ولقي البحث استحسانا في نفوس كثرين من اعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباعدة . وقد وافق الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور الباحث على كثير من نظراته المبنية على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكرا : هل للفيرة على اللغة ان تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة اخرى اذا كانت بحاجة اليها ؟ ثم ايد الباحث في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الاماليب والمفاهيم ، مشيرا الى جهود لجنة الانفاظ والاساليب وعطائها المموس ، موضحا منهجها ويتلخص في : « ان الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يهم به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والانكار مدة طويلة ، يجب ان يبحث له عن سند وارض يقف عليها » .

وعلى الدكتور مهدي علام على البحث بصعوبة الأخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد . على انه يرى شخصيا التفريق بين ما يسمى بـ « الفرملة » <sup>(٤)</sup> وما يسمى بـ « العرقلة » ؛ فالاولى مقبولة لأنها تمنع الجموح ، اما الثانية فمرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة . واتي بأمثلة ، كان هو نفسه طرفا في حصولها ، مستشهادا بها على أنها عرقلة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

---

(٤) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى ( كبح ) وقد اتبه المعجم الوسيط في طبعته الاولى وأشار الى انه من الدخيل ، كما أشار الى عاببة ( الفرملة ) في تعرينه ( الكبادحة ) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل ( فرمل ) واتب كامنة ( الفرملة ) في تعرينه لكلمة ( الكبادحة ) دون اشارة الى عاببته .

وانتهت المناقشات بتاكيد من الباحث على انه شخصيا ليس من انصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكن يدعو الى كبح رغبة من يرى تبرير (١) كل لفظة تشيع على الآلسنة ، وكل اسلوب غريب ولو كان مخالف لاصول العربية وقواعدها .

**٦ - الاكتفاء بجمة التذليل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :**  
بحث للدكتور احمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوى الهام ، مبينا ان من جملة اساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، او بالذيل او بما يشبه الذيل ؟ غير ان الشواهد على هذا الاسلوب قليلة فيما وصل اليانا من الشعر العربي ، او فيما بين ايدينا من نثر البلاغة ، بينما شواهد في القرآن الكريم عديدة (٧) . ومن الامثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

- ١ - (وَإِذَا قُتِلَ لَهُمْ أَتَقْوَاهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ ) (٨)  
جواب ( اذا ) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي (وما تأبِّهُمْ آيَةً مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ) .
- ٢ - (إِنَّ تَحْرِصُ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضْلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَاصِرِينَ ) (٩) وجواب ( ان ) في هذه الآية محذوف اكتفاء بمفهوم ما

(٦) التبرير بمعنى التسويف والتزكية لم ترد في القديس من معجمات العربية ، وابتها المجمع الوسيط على أن هذا المعنى (محذف) ثم عرض امر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين ناقر المعنى الجديد استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للذكر والبالغة .

(٧) كلمة (اعبيدة) تعني : معدودة ، كما ورد في الامهات من الماجم ، غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والاربعين اقر المعنى الشائع للكلمة اي (كثرة) وقد اثبت المجمع الوسيط هذا المعنى للكلمة .

(٨) الآية (٤٥) من سورة بيس (٢٦) .

(٩) الآية (٢٧) من سورة النحل (١٦) .

**بعد الشرط وتقديره :** (فاعلم ان من افضله الله فهو لا يهدى بحرملك) .

**٢ - ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم (١٠)**  
وجواب (لولا) هنا مذنوق اكتفاء بمفهوم السياق وتقديره :  
(لضحككم وعاجلكم بالعقوبة) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤترين، فاثروا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعتبر الاستاذ عبد العزيز السيد على اشارة الباحث الى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي، اذ لا قيمة لاي شاهد امام التنزيل العزيز . نفرد عليه بان امر الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم امر فرغ علماء العربية والدين من اقراره والاخذ به .

**٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي :** بحث للاستاذ احمد توفيق المدنى، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفتنه المالكي، ومن رجال الملة الناسعة للهجرة ، وأصيحاً اياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .

بدأ الباحث الحديث بمقديمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية الى المغرب ، وكان منها « الثعالبة » وهم بطن من « بني هلال » ، وبنهم ولد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الاندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر، ولله ن فيها ضريح شهير يزار (١١) .

(١٠) الآية (٤١) من سورة النور (٤٤) .

(١١) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحد علمية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وصال : وينسب اليه مسجد سيدى عبد الرحمن الذي شبده الراي احمد سنة ١٦٩٦ م .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، واكثر من ثلاثين مؤلفا بعضها مطبوع او معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري ؛ والترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالعلماء الذين اسهموا بتكوننا قرائنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

وشكر الاستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه المتع ، وعلق عليه بخاطرات سريعة تضمنت لفت الانظار الى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيرا الى كل من الامير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري<sup>(١٢)</sup> ، كما اشار الى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز<sup>(١٣)</sup> ، مديرا استغرابه من اغفال السخاوي صاحب « الفسوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث التيم<sup>(١٤)</sup> .

٨ - ابن سينا اين اخطأ وain اصحاب : بحث للدكتور حسن علي ابراهيم تضمن وصفا لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة وبصدقه الملل ؛ كان يفهم شيئا وتفوته اشياء ؛ فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متقدرا زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد الى قراءة الكتاب فابهره

(١٢) ان كلام الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وبهذا عاش ثم دُفنا ، وكانا عضوين في مجمع دمشق ؛ نشأبا فيها وافضحة وقالية على ارومنتها الطيبة التي دفعت باسمهما الى خاطرة الزميل الكريم .

(١٣) ان عبد العزيز الثعالبي هو ايضا من مواليد تونس وفيها دُفن ، وكان من زعمائها وتونسيته غالبة على ارومنته .

(١٤) كان الزميل مترسما في ابداء هذا الاستغراب لأن السخاري ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدرا لكل من جاؤه بعده وترجموا له . انظر من (١٥٢) من الجزء الرابع من الفسوء اللامع ، من الطبعة المربدة المصورة .

ما حوى وادهشته عبقرية فذة سبقت زمانها عاشت نيه بازمان ، وتبيّن  
له انه لا يصاحب احد معلمي الطب محسب ، بل هو يقف امام احد عمالقة  
ال الفكر الانساني .

وقت الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع الفية نظمها ابن سينا  
في علوم الطب حيث يقول :

**الطب حفظ صحة بُرءٌ مرض**

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني ان الطب  
ليس علاجا فقط ، وانما هو حفظ الصحة وتجنب الامراض ايضا ؛ فأشار  
بذلك الى ما نسميه الان علم الصحة العامة والطب الوقائي ، وهو ما لم  
يكن في م فهو الطب في عصر - ابن سينا - واظنه اول طبيب اشار الى  
أهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الامراض وعلاجها ، وهو  
ما نسميه اجمالا اليوم **بالعلاج الطبيعي** » .

وهكذا مضى الباحث في حديثه عن ما ادهشه في كتاب « القانون »  
يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب بدون شرح . وكان مما قاله :  
« . . كان ابن سينا دقائق الملاحظة الى ابعد حد ، ووصفت للأمراض  
واعراضها رائع ، حتى تشعر وانت تقرأ كتابه انك تقف بجواره ومرتضى  
من مرضك وهو يصف دقائق المرض . . » وبعد ان عرض صورا  
وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثلة اسوقها ولا استطيع الاسترسال  
في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لأن ذلك يستغرق كتابة آخر في حجم  
كتابه ، ولكنني انتقل الى الجانب الآخر الذي اخطأ فيه . . ولو ان  
الذنب ليس ذنبه ، اذ ان كله تقريبا منقول عن اليونان ولهم العذر . . . »  
ثم اردف يقول : « . . كذلك اعجبني من الرجل اماتته في النقل واحترام

السلف ؛ فكان ينسب دائمًا إلى جالينوس ، وحتى إلى غيره من نكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . . » .

و قبل أن يختتم المحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد ألف عام من يومنا إذا قدر له أن يقرأ كتبنا التي نتدارسها الان ؟ هذا إذا لم يُفْنِ الإنسان نفسه ببغائه وأطماءه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع بجيب عن هذا التساؤل : « لا شك أنه سيفصحك من جهتنا ، وقد يجد أن كثيراً مما كتبناه غير منهم لهم ، وب يكنني أن أقول : إن أعاچيب تمتاليوم في الطب — لم اكن لاحلم بها وانا حديث التخرج . . . » .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور باسم الزملاء المستمعين للطبيب الأديب ما أتيتهم به من علم وفكير وحسن عرض لبعض جوانب تراثنا العربيي الخالد .

٩ — من خصائص العربية : بحث الدكتور تمام حسان ، القى فيه نظرة جديدة — في ضوء علم اللغة الحديث — على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثه تحديداً (١٥) — على حد تعبيره — لفكرة تدببية وانشاءً لأفكار لم يسبق ان تطرق إليها القدماء .

عدد الباحث خصائص العربية جامعاً اياعها في الثلاث التاليات :

أولاً — درجة التنظيم : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلاً يسبق النحو ؛ وشرح جوانب هذا التدرج .

( ١٥ ) نهل حتى المصنف لم يرد في معيقات العربية إلا بمعنى : التكليم ، أما معناه الشائع فهو عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثاً ، ويسبق أن تصدت لجنة الافتاظ والاساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة لمقاييس العربية فقررت اجازته ، وعرض الامر على المؤتمر في الدورة الخامسة والاربعين فقررت الاكتئبة رفض قرار اللجنة .

**ثالثا - الاقتصاد :** وعنى به ان العربية تحاول التعبير بالقليل المتأهي من الانفاظ عن الكثير غير المتأهي من المعانى ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تعدد المصيغ، ونقل الكلم من باب الى باب، الى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

**ثالثا - مراوغة اللبس :** وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشئ عن خاصية الاقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى اذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم الرئيسي .

**١٠ - مجالات اللغة العلمية في اصول البيان العربي :** بحث للدكتور عبد الرزاق محبي الدين، بين فيه اختلاف اسلوب الاداء بين العلم والادب فيما لاختلاطهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيما ؛ واذا كان استعمال المصطلحات يميز لغة الاداء في العلم عن لغة الاداء في الادب، فان علوم العربية من بلاغة وبيان وبداع تكاد تستثير بها لغة الاداء في الادب .

واخذ الباحث يستعرض فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم، ويبيّن كيف ترفضها لغة الاداء فيها ؛ فلما بلغ فرع المحسنات النظانية قال بأن لغة العلم لا تمانع بقبولها اذا لم تكن متكلفة ، فان كانت ملائمة الادب ترفضها اليوم ، كما ترفض لغة العلم كلّاً عموماً واي كنایة ولو عن كلمة يمجّها الذوق العام .

وتنقى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه المتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس ابراهيم مذكور والاساتذة مهدي علام ، وتمام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

**١١ - لحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية :** بحث للأستاذ حسن عبد الله قرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرین ، منتخبًا نماذج غير مختارة — على حد تعبيره — من شعر كل واحد منهم ، ملقياً عليها نظرات نقدية قيمة .

واشترک في التعليق على هذا البحث المتع كل من الاسنانة : محمد عبد الغنی حسن ، ومهدی علام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

**١٢ - جولة مع الكتاب العربي :** بحث للأستاذ محمد عبد الغنی حسن ، عرض فيه اصنافاً من الكتب المطبوعة ومنهج فهرستة كل منها ؟ كما عرض مناهج تحقيق المخطوطات ، وما قد يقع فيه المحققون من اوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تغروا بها من توالی العثرات ؟ وفي بعض هذه العثرات طرافة ، وكثير منها يعتبر من الاخطاء الفاضحة .

ثم بيّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، وفوائد المقدمات اذا وجدت ، وشعور القارئ اذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؟ كما بين انواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، وطرق تعداد مصادر التأليف والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر ، وفوائد بيانها وعيوب التبجع بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقة .

وختم الباحث كلامه مشيراً الى كثرة انتاج بعض المؤلفين ، ومتى اتسعة الانتاج وعيوبه ، وخطر اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع الى النص المكتوب .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكر للباحث حديثه المتع ، والدال على التبع وسعة الاطلاع .

**١٣ - لغة العلم :** بحث للدكتور سعيد رمضان هداره ، الخبر في الجمع ، عرض فيه خصائص الاسلوب العلمي ، مشيرا الى نضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكدا على ضرورة الانتاج اللغوي ليتم تطور لغة العلم بتطور الحضارة ؟ ثم عدد السمات الاماسية للغة العلم، وتلخص في :

اولا : **الوضوح** وما يستلزم من دقة وتبين ؛ وأشار الباحث الى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على اوضاع المطلوب .

ثانيا : **الابجاز والسلاسة** وما يتطلبان من سعة اطلاع ؛ وأشار الباحث الى مزايا العربية التي تساعده على ذلك .

ثالثا : **وجود مصطلحات** ، وبين الباحث طرق وضع المصطلحات، وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة ؛ كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعده في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه المفيد .

**١٤ - حديث القوافي :** بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر، واثر مختلف الانغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيه عن تجاوب الفاظ اللغة العربية بمخارجها الصوتية الدقيقة مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن احمد الفراهيدي، صانع العروض، في كشفه للانغام ووصفه لبحور الشعر ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقرى العامل تجاه من يحاول ان يتطاول عليه من يظنون ان الشعر يمكن ان يكون بلا موسيقى .

وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، واثار تعليقات قيمة ، اشتراك فيها اغلب الشعراء في المؤتمر، وفيهم الاساتذة : ابراهيم

المرداش ، وعبد الرزاق محبي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

١٥ - بعض فنون التأليف المعجمي : بحث للدكتور مجدى وهبى ،  
بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعانى  
من لغة إلى أخرى ، وكيف تبت له بعد ذلك خبرات فى صناعة المعاجم ،  
فأحب أن يعرضها على زملائه في المجتمع . وصناعة المعاجم من أهم  
الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجتمع من معجمات " وما ينوي  
صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم  
اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزا الكلام على أهم  
التجارب التي مرّ بها وأضعوا تلك المعاجم ، والمناهج التي اقاموا عليها  
عملهم ، مشيرا إلى القيود التي الزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث إلى التأكيد على أن العمل المعجمي الناجح ما هو إلا  
ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم ، والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم وجهوده  
في خدمة المعجم العربي .

#### رابعاً : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ،  
دعى إلى حضورهما جمّهور من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي  
اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلنى ، وكان الموضوع  
في هاتين المحاضرتين هو :

## **المحاضرة الاولى — تيسير تعليم النحو**

القاها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو الغربي وصعوباته منذ فقد العرب السلالة بعد ان اختلعوا بالاعاجم . وتكلم عن ضعف برامج التعليم الحكومي، وعن كثرة المواد على طلاب العلم ؟ وشرح التعقيدات في كتب النحو واسبابها ، مشيرا الى الجهد والمحاولات التي تَتَّمَّتْ خلال نصف قرن مضى من اجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الاخذ بها تيسيرا حقيقيا في تعليم النحو ، وعددها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، ايد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضا آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يُخلِّ النقاش من تعریض البعض بالنحو ونواته ، ومن هزء بنحو سببويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحدا واحدا ، وختم كلامه قائلا : « . . . لقد دُونَ اجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سببويه ، وانت لمن تستغلي عن النحو ما دامت الفصحى ؛ والفصحي مستظل ، باذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالدا ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على النائمة جادة متواصلة » .

## **المحاضرة الثانية — لغة الصحافة**

القاها الاستاذ محمد زكي عبد القادر ، احد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وأنماض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روادها الأعلام ؛ ثم تكلم عن المعهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنى ، وهي تُعنى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنانيتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع .

وعند فتح باب الحوار اشتركت عدد من الحضور في المناقشات ، وساهموا في تعداد اسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء المجالات التي تعنى بالاساليب المتنية والادب الرصين . وكادت الاراء تجمع على ان للنظام السياسي اثرا كبيرا على لغة الصحافة ، وعلى ان الديمقراطية السياسية من اهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .

#### خامسا : المعجم الكبير

ُعرض على المؤتمرين ما انهى مجلس المجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المتداة من اول الجيم والزاي المضففة الى نهاية حرف الجيم واللام مع الناء .

واستمع المؤتمرون الى الملاحظات التي قدمها الدكتور عدنان الخطيب، ثم الملاحظات التي قدمها الاستاذ حمد الجاسر ، والتي اثارت نقاشاً حاداً حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابت تصحيفها في المعاجم القديمة ، او في نقل التعريفات الخرافية، او التي لا يقرها العلم .

ولم ينته النقاش الى موقف حاسم صحيح ، لسبق اقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد احيل الامر على لجنة المعجم للنظر فيه .

#### سادسة : اعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمرون في الموضوعات التي اقرتها لجنة الاصول ووافقت عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها :

## **الموضوع الأول — حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغر**

كانت لجنة الأصول ، ببناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة إلى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم الحق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، اذين تصفيرا لأنـ . »

وترى اللجنة ان جمهورة اللغويين نصوا على جواز مثل ذلك اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء (١٦) . »

ثم اتخاذ مجلس الجمع قرارا بالاكتيرية عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :  
« يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس ». »

وأجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الاعضاء ، تداعيا الاولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها الى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الاخرى ان التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر قبول قرار المجلس بالاكتيرية .

---

(١٦) من هذه الامثلة : توس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحرب ، وشجر ، ولا يقال شجيرة ، كما تنتهي القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

## الموضوع الثاني – النسبة الى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الاصول ، بطلب من لجنة الطبع ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية الى المثنى على لفظه دون رده الى مفرده ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايساحا للدلالة ، كما في اذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع » (١٧) .

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس الجمع قرر الموافقة على

الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها ان ينسب الى المثنى على لفظه دون رده الى مفرده ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايساحا للدلالة كما في اذيناني ؛ وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع ، اذ ان الجمع اقر من قبل ان ينسب الى الجمع بلفظه عند الحاجة كارادة التمييز (١٨) ، على ان يلزم المثنى الالف في هذا التركيب ، لان الاعراب عنده يكون على الياء ؛ ذلك ان المثنى العادي فيه لغة باعرابه بالالف في جميع الاحوال (١٩) » .

وجرت بعض المناقشات تفليلاً للمناقشات التي تمت حول الموضوع الاول ، وعند التصويت تمت اجازة القرار بالاكثريه .

(١٧) نسب العرب الى الجمع فقالوا : انصاري ، ومعانري ، وكلابي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفاً من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

(١٨) كان الجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب الى جمع التكثير ان يُرد الى واحد ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى الجميع ان ينسب الى انتظار الجمع عند الحاجة ، كارادة التمييز او نحو ذلك » انتهز اسأليه هذا القرار ، وببحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاختجاج له في الجزء الثاني من مجلة جمع مصر .

(١٩) لم يرد عن العرب كلمات متساوية الى المثنى سوى بحراني نسبة الى البحرين ، وكانت لها انتقالاً اكملة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقى ضيف المقدم الى المبرم في هذه الدورة .

### **الموضوع الثالث - (لا) في محدث الاستعمال**

ُعرض على المؤتمر قرار لجنة الاصول التالي :

« بجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعتول مذهب من مذاهب الادب ، كان عملا لا اخلاقيا ؟ تصرف لا شعوريا (٢٠) .

ويجوز في هذه الامثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

ا - اعتبار (لا) النافية غير عاملة على ان يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

ب - اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ؛ ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة » .

وبعد مناقشة سريعة اقر المؤتمرون هذه الاجازة بالاجماع .

الموضوع الرابع - الجمع بين لم ولن او لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : ان صورتها لم ولن تغيب عنني ؟ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، او بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة توسيع الصيغتين على انهما من باب تنازع العاملين عموما

( ٢٠ ) المؤتمر ثلث ترارات سابقة في موضوع (لا) النافية وهي :

الاول : اخذ في الدورة الثانية ونحه : « يجوز دخول (ال) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهواني » .

الثاني : اخذ في الدورة الثامنة ونحه : « في ترجمة المدر a - or - on الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كامة (لا) النافية مرکبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجن واللاطقة » .

الثالث : اخذ في الدورة الحادية عشرة ونحه : « يجوز استعمال (لا) مرکبة مع الاسم المترد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

واحداً ، أخذًا برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وأجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع او في باب المذوف (٢١) ، وعرض الأمر على التصويت فاجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض .

وانهى المؤتمر النظر في اعمال لجنة الاصول بشكر الرئيس ابرهيم مذكر اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

#### سابعاً : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمر في اعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة عليه من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذه المؤتمر بشأنها :

#### القسم الاول : الالفاظ

##### ا - الموسوعة

على قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، او في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الان دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

---

(٢١) اي حذف معمول العامل الاول ن يكون اصل المثل الاول : ان صورتها لم تنب عنني ولن تنب عنني .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لأن الموسوعة مفعولة اطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين أن الموسوع هو المحتوى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لانه يسمعها أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وسع الله عليه رزقه يوسعه ويسعه : بسطه فالرزرق مبسوط ويمكن القياس عليه مبتداً : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلا ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلالاً فلوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولة . واللجنة تجيز استعمال الموسوعة بمعناها المصري في دلالتها على المحلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار .

## بـ منضدة

ثلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مراداً بها نوع من إثاث البيت توضع فوقه الأواني أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفرداً أو جماعاً في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدني بكم تستنفعون مشانرا من المحسن بالأخياف فوق المناضد .  
وربما قصد بالمناضد هنا الأسرة التي يجلسون عليها .

واما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد الماء  
ينضده نضداً ونضده تنضيداً : جعل بعضه على بعض ، والنضد بالتحريك :  
ما نضد من ماء البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه الماء او الشاب ،  
والجمع انضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

ولا : اجازة استعمال منضدة على مفعلة ، بفتح الميم والعين من  
وجهين : احدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ،  
وان كان القياس ( منضد ) على مفعول بكسر العين ، تعديلاً على أن في  
السموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مفعول ، بفتح العين ، مع ان  
فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مفعولة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو  
اثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق ان اقر المجمع هذه الصيغة للمكان يكثر  
فيه الشيء قياساً .

ثالثاً : اجازة منضدة على مفعولة أسماء لللة ، من قبل ان الاواني  
والادوات والماء توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها او للعب  
او للجلوس ، فكانها مما يعالج به الشيء وينقل » .

واعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالأجماع .

### ج - القيمة والقيم

تلي قراراً اللجنة التاليان :

#### ١ - القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على  
الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع  
الإنساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وإنما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، أو لهما : ان قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : الثبات والاستقرار . قال الفيروز ابادى ما له قيمة : اذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرأة مرتبطا بما فيه من فضيلة ، ووزن الامة بما فيها من فضائل ، صارت لها سجية ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الإنسانية ، فإن العلاقة قائمة بين المعينين التقديس والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ اللسان « تدبرت اعرافك ، وتأملت شيمك ، ووزنك فعرفت مقدارك ، وقوتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهرت الكمال » .

« اغتياب الناس جميعا خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة ان استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث جائز من قبيل المجاز المرسل » .

## ٢ - القيمة

« تشيع كلمة القيمة بمعنى الجيد ، او ما له قيمة ممتازة . والمأثور في اللغة ان القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم او دين القيمة ، اي الملة المستقيمة النارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة اجازة الاستعمال العصري لكلمة (القيم) تعويلا على ما جاء في مستدرك التاج من قوله قيم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار ان الجودة او الحسن او الامتياز ثمرة الاستفادة » .

وبعد مناقشة وجيبة اعلن الرئيس اجمع المؤتمرين على قبول قرارى اللجنة .

## د — صفراوي وصفراي

تلی قرار اللجنة التالی :

« يرى بعض العلميين اذا نسبت الى الصفراء اسماً — وهي احدى مواد الجسم الاربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، ضرورة النسبة الى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزاً بين المنسوب الى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية . »

وقد يؤخذ على ذلك ان القاعدة عند جمهرة النحو والتصریف اذا نسبوا الى المختوم بـألف التائیث المدوّنة ، فاته يجب قلب الهمزة واوا ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل ابو حاتم السجستاني ان من العرب من يقول : حمرائي وصفراي ، فيقرر الهمزة من غير قلب تشبيها بالسف كباء . لذلك ترى اللجنة انه يجوز عند الحاجة، كالله يرز بين الاسم والمصفة، ان ينسب الى هذا الضرب المختوم بـألف التائیث المدوّنة ببقاء الهمزة كما هي ، دون ان تقلب واوا . ويضاف الى ذلك ان المجمع سبق له ان اجاز مثل هذا التوجيه في النسبة الى كيماء ، اذ يقال كيمائي (٢٢) . »

وبعد مناقشة هادئة وافق المؤتمرون على اجازة هذا القرار .

## ه — توفى والمتوفى

تلی قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلی :

« يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين ”توفى فلان ، بالبناء للمعلوم ، فهو متوفى . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال ان المسمى

(٢٢) يقال في النسبة الى كلمة كيماء : كيمائي ، وكيماوي ، وكيماء . انظر بحث الاب ماري انسناس الكرمل في الدورة السادسة ، وقرار المؤتمر فيها : وانظر ابحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الاولى والثانية وأغفل الثالثة .

في اللغة تُؤْتَى ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفى ، بصيغة اسم المفعول . والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي (٢٢) مرفوعة إلى علي بن أبي طالب في قوله تعالى (والذين يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ) (٢٤) وقد وجه هذه القراءة لغويًا ابن جني (٢٥) والساخاوي الذي زاد أن تَوَفَّى بمعنى استوفى أجله ؛ ومجيء تَقْتُلُ المضعف المزيد النساء بمعنى استقبل نص عليه الرضي ؟ وما قاله الساخاوي (٢٦) في (الاعلان) فلان المستوفى ، وانت في فتح القاء وكسرها بالخيار . وترى اللجنة ان كلام التعبيريين صحيح لا غبار عليه » .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشتراك في معارضته كل من الاستاذ محمد عبد الغنى حسن ، وعبد الرزاق محبي الدين ، ومهدى علام . واضاف الدكتور عبد الله الطيب ان القراءة المستند إليها شاذة (٢٧) ورفض قبول ان علياً كرم الله وجهه قرأ بها (٢٨) ؛ وبعد عرض الامر على التصويت قررت الاكثرية رفض قرار اللجنة .

(٢٢) هو محمد بن الحسين الازدي النيسابوري ، من علماء المصنفة ، ومن كبار المؤلفين ، توفي سنة ١٤٢ ، ترجم له الزركلي في الاعلان ج ٢٣٠/٢

(٢٤) الآية (٢٢٤) من سورة البقرة (ام) .

(٢٥) أبو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإياض عنها » طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتحقيق الإساند على النجاشي ناسف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبى . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩

(٢٦) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه « الاعلان بالتوبیع لمن ذم التاریخ » .

(٢٧) جاء في السنة (١٤٥) من الجزء الأول من كتاب المحتسب : « وعن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي من على بن أبي طالب (عليه السلام) : « والذين يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي انكره ابن مجاهد مني مستقبلاً جائز ، وذلك انه على حذف المفعول » .

(٢٨) لم اجد في ما بين يدي من كتب القراءات اي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه السلمي روایته الى علي بن أبي طالب . اما محتوى كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الاعلام الواردة اسماً وهم نسخة المعنوان على ترجمة

## و - جَمَدْ وَجَمِيد

٢٦٣ تلبي قرار اللجنة التالية :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الارصاد » ، تجميد اموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق التصرف فيها جميعا . ومثل قوله تجميد السائل والماء ، بمعنى صلاحتهما بعد ان كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين ان الفعلين جَمَدْ وَجَمِيدٌ غير موجودين بالمعاجم .

وطوعا لقرار المجمع في « جواز اكمال الاشتقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضييف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة » ، والمعروف من ان تعددية الثلاثي تقييد التصريح الى الشيء ، مثل قوله قواه جعله قوية . وعليه يقال : جَمَدْ الشيء وجعله جاما والمصدر التجميد .

وترى اللجنة ان قول المعاصرين تجميد المفاوضات ، بمعنى وقف اجرائها ، وتجميد الانتشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قوله تجميد السائل والمائع فجاز من باب المطاوعة يقال : جَمَدْ السائل فتجميد تجميدا .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبل بالاجماع .

## ز - تربوي وتنموي

٢٦٤ تلبي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلى :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قوله في النسبة الى تربية وتنمية « تربوي وتنموي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما

للسلبي بينهم ، غير انى وجدت الزركلي ينقل في الاعلام قول الذهبى عنه : « شيخ الصوفية وصاحب ناربهم وطبقائهم وتسيرهم . قبل : كان بعض الاحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب النبيان لابن بديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زائد لكن ليس بمبدع » والكتاب مخطوط في مكتبة احمد عبيد ، وعليه استدرك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الاعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

شاكليها انهما تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالملترر في النسب  
إلى المقصود الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الأول : ان تحذف الياء فيقال : قاض .

والثاني : الا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي وواو نس تمام تضاف  
ياء النسب فيقال : تاخوي . ولما كان اعمال هذه القاعدة  
على تربوي ، وتنموي يجعلها مشكلة لما اقره سيبويه في نحو :  
عرقوه ، وقرنوه ، وقد خم ما قبل الواو في النسب ، وفتح  
عند النسبة : ترى الجنسة ان النسبة الى مثل تربية ، تنمية  
وتزرعية : تربوي ، تنموي ، تزرعوي صحيح الاستعمال » .

وبعد مناقشة سريعة قبل القرار بالاجماع .

#### ح - تحديد معنى النسب وعلاقته بالماهرة

٩٦ قرار اللجنة الاتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النسب مرادا به  
المماهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان نسب ، وفلان نسيب فلان ، اي صهره ؟  
ويؤخذ على هذا الاستعمال ان اللفتتين مختلفتان في الدلالة ؛ فالنسب  
عند جمهور اهل القرابة ، اي قرابة الدم والتربى في الرحم ،  
والماهرة هي القرابة الزوجية ، والصهر اهل بيت المرأة وقربات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد اطلاق النسب على مطلق  
القرابة . يقول الفيومي : استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة  
بالقرابة ، فيقال : بينهما نسب اي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في  
المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل  
النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، اي قرابة ،  
سواء جاز بينهما تناسب ام لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيار من اطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : ان الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنى المعاشرة ، والنسبة في معنى المهر جائز من باب التوسيع والتعييم » .

وأجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشتراك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فروخ : « اذا كان الله جل وعلا فرق في المعنى بين اللقطين فقال : ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ) (٢٩) مما بالنا نجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات برفض الاكثريية للقرار .

### ط — خصوم الداء واعداء الداء

في قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم الداء واعداء الداء ، يعنون انهم قد اشتادت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير امران :

احدهما : ان اللدد لم يرد في مأثور اللغة الا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : ان كلمة الالداء جمعا لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على افعاله ، والججوع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدّ ، ولِدَاد ، ولِدَة ، والمسنون في مفردها : الد ، ولدود

وترى اللجنة اجازة هذا التعبير باعتبارين :

---

(٢٩) آية (٥٤) من سورة المرقان (٢٥) .

**الاول** : ان استعمال اللدد مسندا الى العداوة ، مع انه في اصل استعماله يسند الى الخصومة ، انه هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لان العداوة مبنية على الخصومة ، وان الخصومة من دواعي العداوة .

**ثانياً:** جاء الفعل « لد » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : الد ، وجمع على لد ولداد ، وجاء الوصف من المتعدد : لدود وجم على الدة .

وإذا كان <sup>لده</sup> بمعنى خاصمه مسوماً ، فإنه يمكن لهذا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للبالفة على وزن فعيل ، فنقول : لدید ، وعندئذ يكون من اليسيم ان يحيى الجم الداء قياسا سائغا » .

وأجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتبرير الذي جاء به ومن يدأه عنه ، ولما عرض على التصويت قررت الأكثريّة رفضه .

ي - المُعْسَر

تلى قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلع معمرة وشجر معمر ». والسموّع في اللغة ان ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخرّيج الاستعمال العصري يستند الى ان اللغة أثبتت فعل عمر مجرداً لازماً ، وتضعيف فعل للتكرير والبالغة قياس مجمعي . على أن في مستدرك الناج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا علة اثباته في مجمع اقرب الى الموارد » .

وأجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الاعضاء  
فلما عرض على التصويت قررت الاكثرية رفضه .

## القسم الثاني - الاساليب

### ١ - تَرْسِم فَلَانْ خُطَا فَلَانْ

ٌ ظلَ قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسم فلان خطأ فلان » ،  
بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال انه  
ليس واردا بهذا المعنى في المعجمات ، وأنما الموجود فيها ترسم الرسم :  
نظرا اليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتقرسته . وفيها ايضا :  
رسمت له كذا فارتسمه اذا امتهله ، وانا ارتسم مراسلك : لا اخطأها .

ولما كان الترسم والتأمل كثيرا ما يؤدي الى المتابعة والمحاكاة ، فإن  
اللجنة تقر استعمال هذا التعبير محل النظر على اساس المجاز المرسل  
باطلاق السبب على المسبب » .

وأجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وان جملة :  
ترسم خطأ تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فاقر بالاجماع .

### ب - فَحْضُ الشَّيْءِ

ظلَ قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم ( فحص الخبر الانتاج العلمي )  
مرادا به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال  
أن الفعل فحص تعدد بنفسه ، مع انه في المعاجم متعد بحرف الجر « عن » .  
فمن اللسان : فحص عنه كمنع : بحث . وتنقول فحصت عن فلان ،  
وفحصت عن امره لاعلم كنه حاله .

وترى اللجنة ان قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة التعبير محل النظر على سبيل المجاز ، لأن فاحص الانتاج العلمي يقلبه ليرد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

وастنكر بعض الاعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت تقرر بالاكثرية قبوله .

### ج - شجب العداون

ثم قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلى :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العداون ، ويقصدون به أنهم يستنكرون الحرب اشد الاستنكار . و يؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . و ترى اللجنة أن المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له ، والرغبة في محوه لاستكاره ؛ والجاز يتسع لحمل الشجب على الاهلاك ، لانه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالته المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض ، ولما عرض الامر على التصويت احیز القرار بالاكثرية .

### د - الاستشعار من بعيد

ثم قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلى :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد ؛ وهو مصطلح يعنون به علم ما على ظهر الارض ، وما في بطنها من شيء بواسائل ثقى ، منها ما يتمس عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ،

فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نفط وماء ومعادن . هذا المصطلح لحداثة استعماله وحداثة عهده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغويًا في اللغة :

شعرت بالشيء شعرا : علمت به ، وأشعرته الأمر وأشعرته به أعلمه إيه — واستشعر خشية الله ، أي أجعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلاته المعاصرة » . وبعد مناقشة سريعة عرض الأمر على التصويت فقبل بالأكثرية .

هـ — حتى أنت يا صديقي !  
تلئي قرار اللجنة النالى :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يا رفيق الجهاد ، حتى أنت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة اجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فواعجبنا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع  
قدر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبنا يسبني الناس  
حتى كليب تسبني » .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعابيرات مأثورة مشابهة ، قررت الأكثريّة اجازة هذا التعبير .

عقد المؤتمرون صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١هـ، وفق التاسع من آذار (مارس) سنة ١٩٨١م، جلستهم الخاتمية، وفيها عرض الدكتور مهدي علام، أمين المجمع، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة؛ ثم تلية اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم؛ وكان أكثرها تساؤلات عما بلغ المجمع من صدى توصيات المؤتمر السابقة، وببعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الإعلام من إذاعة مرئية وسموعة وصحافة، وهي في أغلب البلاد العربية قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها.

وطالب أعضاء بالعمل على تقوية صلة مجتمع اللغة بالناس، وعلى نشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الاقطار العربية.

ثم أقر المؤتمرون التوصيات النهائية التالية:

- ١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره.
- ٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الإعلام - صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية، ونطق الكلمات نطقاً سليماً، واعداد العاملين بها اعداداً لائقاً وموسطة، مستعينة في ذلك بالأساتذة المتخصصين في مجال النحو والصرفيات.
- ٣ - ان الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة

العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الأخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة اعداد المدرسين اعدادا لغويّا وصوتيّا ييسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداما ممكينا .

٤ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لفتها ، ويقدر للصحافة ما اخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثانية العربية بعامة . ويوصي كذلك بفتح مجال اوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ - ان تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى اليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهمها المكتبات الاجنبية في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين انجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا اعلن الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الخير والصحة ، آملان اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد ان شاء الله في週末 الاخير من شباط (فبراير ) سنة ١٩٨٢ .

**الدكتور عدنان الخطيب**

## المثل والقرين للأمثال في الشعر (باختصار)

للدكتور عصيف عبد الرحمن

(جامعة الترموث)

لقد فرضت الصحراء على العرب طباعاً وأخلاقاً خاصة تناسبهم ،  
والزمنهم بتقاليد لا يستطيعون عنها حولاً ، ثم صارت لهم على مر السنين  
جبلة وفطرة ، وصارت لهم عنواناً بين الناس . وقتلهم الحروب التي  
اكتوتهن الجزيرة بنارها ردها من الزمن ، حتى قال شاعرهم مصوراً  
حياتهم خير صورة :

يُفار علينا واترين فُيشَّقى بنا ان أصينا او نغير على وتر  
تَسْمِنَا بذاك الدهر شطرين بيتنا فما ينتصي الا ونحن على شطرين<sup>(١)</sup>  
ونستطيع ان نزعم بأن تلك الحياة الجاهلية الفتنكة ، والحروب  
التي اشتغلت ، قد صهرتا ذلك المجتمع وتقاليده ، فنشأت وتكونت مجموعة  
من القيم والمثل تعارف عليها المجتمع وآمن بها واحترمها وانتم بها .  
ولكن ذلك لا يعني ان عادات أخرى وتقاليد كانت تصبغ الحياة ، فتسمها  
بالظلم والفساد والسفه لم تكن موجودة . والذى سنوليه الاهتمام  
في هذه المقوله هو اللون الاول من اعراف الجاهلية وتقاليدها ، اي الوجه  
المشرق من تلك الحياة ، لاننا نظلم تلك الفترة من تاريخ أمتنا ان نحن انمضينا  
اعيinنا عن هذا الجانب ، وقلنا ان العرب لم تكن لهم قيم قط ، وانهم  
كانوا امة تتخطى في الظلم ؟ والا فهم نفس تلك الآيات الكريمة التي  
تجادلهم وتحاورهم ؟ وبسم نفس دخولهم جميعاً في دين الله افواجاً في زمان  
لم يتعد احد عشر عاماً ، ثم حملوه الى العالم اجمع ؟

(١) حماسة أبي تمام - شرح المزروعي ٨٢٦/٢ .

ويبدو أن ذلك المجتمع ، بالرغم من تنافر قبائله وتطاولها ، وعدم تلمسها واحساسها بشعور الانتماء الى أصل واحد ، اتفق على امور كثيرة وتعارف عليها . وكانوا يجدون من اوقات الفراغ ، ما يجعلهم يحسون بالطمأنينة النسبية مما يجعلهم يتسللون تلك الاسواق ، ويعمرونها بالبيع والشراء والاستئماع الى الخطب البلغة ، والاشعار الرائعة ، وتبادل الخبرات ، والزواج بل حتى تبادل الاسرى .

لقد تعارفوا على اسواق تشكل في مجموعها سلسلة متصلة تبدأ من اقصى اطراف الجزيرة في عمان وتنتهي بعكاظ حيث يذهبون الى مكة للحج الى بيت الله الحرام . وكانت اوقات افتتاح تلك الاسواق تبدأ مع الانتهاء من السوق المجاور . ومن اهم تلك الاسواق : دومة الجندل ( اول يوم من ربيع الاول ) ، وسوق هجر ( في شهر ربيع الآخر ) ، وسوق ادم وقرى الشحر ، وسوق عدن ابين ، وسوق صنعاء ، وسوق عكاظ ؟ ويتوجهون بعد ذلك الى مكة ، فيتقنون بعرفة ، ويقضون مناسك الحج ، ويرجعون الى اوطانهم <sup>(٢)</sup> . وكانت الاوقات المخصصة لتلك الاسواق تتفق وهدنة تعارفوا عليها ، تلك هي الاشهر الحرم <sup>(٣)</sup> التي لا قتال فيها ؛ ذلك ما آمنوا به جيئا ، يتفرغون فيما للاتصال ببعضهم في المواسم والأسواق ، ويحجون بعد ذلك الى بيت الله الحرام . وتعارفوا ايضا على قوانين تنظم علاقتهم في اثناء التقائهم في تلك الاسواق يلتزمون بها ، من اهمها ان لا سلاح يحمل في السوق ، بل تودع الاسلحة عند رجل له منزلته ومكانته قبل الدخول الى السوق . وفي هذه الاسواق يتم تبادل الاسرى ، كما يتم حل المظالم التي تعجز القبيلة عن حلها حيث <sup>بیت</sup> فيها حكام هذه الاسواق الذين يحظون بمكانة مرموقة بين القبائل .

(١) سبات الذهب ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) الاشهر الحرم هي : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .

ولا ينوتنا أن نشيد هنا بدور هذه الأسواق في بروز طبقة من الحكماء والخطباء والحكام ما زالت وصلياً لهم وحكمهم تتناقل بين أفواه الناس إلى يومنا هذا ، ودورها أيضاً في خلق لغة أدبية تعارف عليها الجميع في تلك الأسواق ، وهي اللغة الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، التي تشكلت من لغات القبائل .

وهكذا ولدت تلك الظروف من جدب الأرض التي يغلب عليها الطابع الصحراوي ، وحياة التحرك للحرب أو للسلم ، والاحتلال فيما بين القبائل في السلم وال الحرب ، فيما ومثلاً تعارف الجميع عليها ، وعملوا بها ، ثم أصبحت مثلاً ينخررون بها ، وينخررون بها غيرهم .

وتقتصر هذه المقالة على أهم هذه القيم والمثل .

وأول تلك الفضائل والقيم التي حرصوا عليها أشد الحرص ، فمدحوا التمكّن بها ، وذموا وهجو التخلّي عنها ، الكرم ؛ والكرم في اللغة يعني ما استقاده الإنسان من خلق كريم ، أو طبع عليه (٤) ، وهو أيضاً شرف في الشيء في نفسه ، أو شرف في خلق الأخلاق (٥) ؛ ويُعرَف ابن الأثير الكريم بأنه الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل (٦) . فالكرم جماع شرف النسب والسماء ، واتيان الفعل النبيل . وسنقتصر حديثنا على السماء، لأن الصفتين الآخريتين ليس مكانهما في هذه المقالة ؛ واتيان الفعل النبيل يكون أعم وأشمل من السماء ، وشرف النسب مما يفارقه به كل عربي

وكانت العرب تمتدح الكريم السخي عندما يشتند القحط ، ويقلل الزاد ، وتضيق اليدين (٧) يقول المسيب بن عيسى مدحًا للقعناع بن معبد بن زرار ،

(٤) جمهرة اللغة مادة (كرم) .

(٥) معجم متأبليس اللغة — ابن مارس ٥/١٧١ .

(٦) النهاية في غريب الحديث — ابن الأثير ٢/١٦٦ .

الذى كانوا يدعونه بتizar الفرات الذى يسخو ويحود فى وقت الشدة والبرد ،  
حيث يحلّ الجميع بيته ، وهو بهذا العمل اجود من الخليج ، ومن هنا  
جاءت تسميته بتizar الفرات :

وَإِذَا تَهْبَطُ الْرِّيحُ مِنْ صَرَادِهَا      ثَلْجًا يُنْيِخُ النَّبِيبَ بِالْجَمَاعِ  
اَحْلَلَتْ بَيْكَ بِالْجَمِيعِ ، وَبَعْضُهُمْ مُتَرَقِّ لِيَحْلِلَ بِالْأَوْزَاعِ  
وَلَأَنَّ أَجْوَدُ مِنْ خَلْجٍ مَغْمُمٌ مُتَرَكِّمٌ الْأَذِي ذِي دُفَّاعٍ (٧)

ويمتداح عمرو بن شاسن قوماً يجودون في اوقات المحن فيقول :  
المطعمون اذا النجوم خَوْتَ واحاط بالتوحد المحن (٨)

وبكر المعنى ذاته في موضع آخر فيقول :  
وَإِنْ يَأْتِنَا ذُو حَاجَةٍ يُلْفِ وَسْطَنَا      مَجَالِسِ يَنْفِي فَضْلُ اَحْلَامِهَا الْجَهَلُ  
مَصَالِيْتُ أَيْسَارٍ اِذَا هَبَسَتِ الصَّبَا      نَعْفُ وَنُغْنِي عَنْ عَشِيرَتِنَا النَّقْلا (٩)

ويقول سلامة بن جندل التميمي في المعنى نفسه :  
كنا اذا ما انانا صارَ فَرِزْعَ      كان الصراح له قرعُ الظنباب (١٠)

ويؤكد المعنى نفسه شاعر بني عامر بن الطفيل فيقول :  
اذا سَنَةَ عَزَّتْ وَطَالَ طَوَالُهَا      وَأَتَحَطَّ عَنْهَا الْقَطْرُ وَاصْفَرَ عَوْدُهَا  
وَجِدْنَا كِرَاماً لَا يُحَوِّلُ ضَيْفَنَا      اذا جَفَّ فَوْقَ الْمُنْزَلَاتِ جَلِيدُهَا (١١)

(٧) المثلية رقم (١١) .

(٨) ديوانه (٤٢) .

(٩) ديوانه (٤٨) .

(١٠) المثلية رقم (٢٢) .

(١١) ديوانه (٦) - (٤٧) .

ويحدثنا شاعر آخر هو عمرو بن الاهتم قصة رجل ضل طريقه  
ليلًا ، فلم يستضنه ، ورحب به ، وقام إلى بعير سمين من أبل القوم  
نحره ، وظل يطعم الضيف حتى شبع ؛ ثم نام قرير العين مستخفثاً من  
البرد الشديد ٦ وهو يخبرنا في نهاية القصة أن كل كريم يجب أن يتقي  
نم الناس له بالقرى .

ولئنْ كَرِيمٌ ذُو عِيَالٍ تَهْمَنِي  
نواثِبُ يَغْشِي رُزُؤُهَا وَحْقُوقُ ١٢  
وَمِسْتَبْرِجٌ بَعْدَ الْمَهْوَءِ دَعْوَتِه  
وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشَّتَاءِ خُفُوقُ  
تَلْكَ رِيَاحٌ ثَوْبَهُ وَبِرْوَقُ  
لَهُ هِيدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفْنُوقُ  
لَا حَرَمَهُ : إِنَّ الْمَكَانَ مُضِيقُ  
فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
مَقَاحِيدَ كَوْمٌ كَالْجَادِلِ رُوقُ  
وَقَمْنَا إِلَى الْبَرِّ الْهَوَاجِدِ فَأَنْتَتْ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

فَبَاتَ لَهُ مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مُوهَنًا  
شَوَاءَ سَمِينَ زَاهِقَ وَغَبُوقُ  
وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةُ  
لَحَافٌ وَمَصْقُولُ الْكَسَاهُ رَقِيقُ  
وَكُلَّ كَرِيمٍ يَتَقَى النَّمْ بِالْقَرَى  
وَلِلخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ

ويذكر متهم بن نويره أخاه فيكيه معدداً خصاله :

فَعَيْنَيَ هَلَّا تَبَكَّيَانَ لِلَّا مَالَكَ  
إِذَا أَذْرَتِ الرِّيَحُ الْكَبِيرُ الْمَرْفَعَا  
وَلِلشَّرْبِ غَلَبَيَ مَالِكَا وَلِبُهَمَةِ  
شَدِيدُ نَوَاحِيهِ عَلَى مَنْ تَشَجَّعَ

وضيف اذا ارْفَسَ طُرُوقًا بِعِيْهِ  
وعانِ شَوَّى فِي الْقِدَّ حَتَّى تَكُمَا  
وارملة تمشي باشمعث مُحَمَّلٌ  
كرخِ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَّعَا (١٢)

ولا يرضي شاعر آخر بنحر الكسرايات المهزولات من الابل ، بل ان  
تومه ليقتبطون خيار الابل وكرائمه عند حلول الضيفان :  
ويجلب ضرسِ الضيف فينا اذا شتا سديف السنام تستريه أصابعه (١٤)

واستهجنت زوج الهذلول بن كعب العنبرى ، وقد رأت زوجها  
يطحن للضيغان ، فقال قصيدة منها :

لعمراً ابيك الخير اني لخادم لضيبي وانسي ان ركبتي لفارس  
وانني لأشري الحمد لأبني رياحه واترك قربني وهو خزيان ناعس (١٥)

وكانت عادة العرب في الجدب اذا استumar احدهم قدرها ان يرد  
فيها شيئاً من الطعام و قد عَبَر عن ذلك ، بالاضافة الى ابقاء النار في  
الليل ليهتدى الحائر اليها ، شاعرهم عوف بن الاحدوس فقال :

ومستبعن بخشى القسواء دونه من الليل ببا ظلمة وستورها  
زجرتُ كلابي ان يهُر عقورها رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها  
اما رد عافي القدر من يستعيرها فلا تساليني واسالي عن خليقتي  
وكانوا قعوداً حولها يرقبونها ترى ان تُدرى لا تزال كانها  
لذى الفروة المترورو لم يزورها بمرزة لا يجعل الستر دونها اذا احمد النيران لاح بشيرها (١٦)

(١٢) المضبطة (٦٧) .

(١٤) الشمر لجدر بن خالد - شرح الحمامة للمرزوقي ٥٦٢/٢ .

(١٥) المصدر السابق ٧٠٠/٢ .

(١٦) المضبطة رقم (٣٦) .

ويعتبر العربي بذلك الملل قرى لضيف واغاثة للمهوف ، ودفع  
ديبة ، ونحو ذلك ، حتى لا زبأ لا منر منه <sup>٥</sup> ويفخر ربيعة بن متروم الضبي  
بعموه الذين يفعلون ذلك ، فيقول :

يُسِّوا الَّذِينَ اذَا ازْمَعُ  
الْحَتَّ عَلَى النَّاسِ تُشَبِّهُ الْحُلُومَ  
يُهِنُونَ فِي الْحَقِّ امْوَالَهُمْ اذَا الْلَّزِبَاتِ التَّحْيِنَ الْمُسِيْمَا (١٧)

ويفخر الحارث بن حلاة اليشكري بان قومه يكرمون الضيف حينما  
يجدب المرعى ، ويشتَدُ البرد ، فان لم يكن في إبلهم لبن عطفوا على  
القداح فضرموا بها للأضياف ، فنحرروا لهم :

وَإِذَا اللَّقَاحَ تَرَوَّحَتْ بِعُشَيْتَةِ  
رِتَكَ النَّعَامِ ، إِلَى كَتِيفِ الْعَرْفَجِ  
الْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَمِيرَ عَمَارَةِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِبَنَ مَعْطُفُ الدِّمَاجِ (١٨)

وكتيراً ما يقتربن السخاء والجود بجيد الفعال ، لأن حب الخير  
يعين على البذل . والشواده في الشعر الجاهلي اكثر من ان تحصى ؛  
وثمة دليل آخر، وهو ان الحديث عن الجسود والسخاء يأتي خلال  
الحديث عن الفخر ؛ وعناصر الفخر في العصر الجاهلي تكون تكاد تكون  
محددة ومعروفة ، اللهم الا في بعض الحالات الشاذة ، كل فخر يفتر  
بطون الحبالي . فالجاهلي يفخر بحسبه ونسبه ، ويفخر بالشجاعة ،  
وبينجدة المهوف ، وبالكرم ، واغاثة المهوف ، وبحمامة الجار ، وكل تلك  
القيم التي حرص عليها المجتمع الجاهلي وصقلتها تلك البيئة حتى اصبحت  
اعرانياً وتقاليد التزموا بها .

(١٧) المختلبة رقم ٤٢٨ .

(١٨) المختلبة رقم ٦٦٠ .

ويعتبر الجاهلي بذل المال سترا ووقاية لعرضه حيث يقول :  
**أَجْعَلُ الْمَالَ لِعِرْضِي جَنَّةً** ان خير المال ما ادى الذم (١٩)

ولا تنقص قلة المال من قيمة الرجل الكريم الحسب والخusal ؟  
يقول الطبلل الغنوبي :

اني وان قَلَ مَالِي لَا يَفَارِقْنِي      مثل النعامة في اوصالها طول (٢٠)  
ومن هذه القيم حرصهم على المرأة ، وقد كان شديدا وتنفسوا  
بالحناظ على الشرف والعرض ، ونشبت حروب كثيرة بسبب محاولة  
اعتداء قوم على امرأة من قبيلة أخرى ، بل بسبب اهانة تلحق بامرأة  
كما في بعض حروب النجار . ولعل ذلك قد حملهم على اخذ نسائهم منهم  
في الحروب حتى لا تختلف في الحي ، فباتي قوم ويسبون النساء ، وذلك  
ما يجلب العار للقبيلة . لذلك افتخر شعراً لهم بحماية النساء . يقول  
سلامة بن جندل القمي :

بَانَا مَنْعِنَا بِالْفُرُوقِ نِسَائِنَا      وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمُلْزِقٍ (٢١)

ويقارن عمرو بن حوط الرياحي بين قومه واخرين في يوم طخفة بقوله :  
فَمَا قَوْمٌ كَوْمِيْ حِبْنَ يُخْسِيْ      عَلَى الْخُرُودِ الْمَخْدَرَةِ الْفِضَاحُ  
أَذْبَّ عَنِ الْحَفَائِظِ فِي مَعْدَّهِ      اِذَا مَا جَدَّ بِالْقَوْمِ الْفِطَاحُ (٢٢)

وقوم ربيعة بن مقروم الضبي يمنعون حريمهم :  
طوال الرماح غداة الصباح      ذوو نجدة يمنعون الحریما (٢٣)

(١٩) المفضلية ( ٧٨ ) والشعر للشاعر البصري .

(٢٠) ديوان الطبلل الغنوبي ( ٥٧ ) .

(٢١) ديوانه ( ١٦ ) .

(٢٢) النقاش لابن عبيدة ( ٦٩/١ ) .

(٢٣) المفضلية رقم ( ٢٨ ) .

وينخر الطنبيل الفنوي بأنه يحافظ على حلبة جاره ولا يخونه :

ولا اخالف جاري في حلبلته    ولا ابن وديي غالتنى اذا غول (٤٤)  
وكان من عوامل الثبات والنصر في النهاية في يوم ذي قار ان بعض  
القادة اشار — حينما رأى قوة الفرس — على القوم بالانسحاب الى  
الصحراء ، المعقل الطبيعي ، ولكن زعيمها آخر مال الى الايل التي تحمل  
حربيهم فقطع وضنهما ، وقال : ليدافع كل منكم عن حربيه وثبت القوم  
وانتصروا في النهاية (٤٥) .

وتد شبها ببعضهم بالازرجة التي تفوح بالرائحة الطيبة :  
يحملن ازرجا نضح العبير بها    كان تطيباها في الانف مشوم (٤٦)  
وبالرغم من حرص العربي على صون شرف المرأة الا ان ذلك لم  
يمنع من اخذهم على حين غرة ، فتسبى النساء ؛ وكان السبى عارا  
بلحق بالقبيلة ، ويفخر به المنصرون ، ويغزون خصومهم ٠ يقول بشر  
بن أبي خازم الأسي معرضا ببني عامر :

بني عامر إتنا تركنا نسامكم    من الشل والإيجاف تدعى عجوبيها  
عضاربطنا مستبطنو البيض كالدمي مخرجة بالزعفران جيوبيها  
تبيت النساء المرضعات برهوة    تفزع من خوف الجنان قلوبها (٤٧)  
ويصور عوف بن عطية التميمي نساء حي فجاجهم وغرسان  
عشيرته ، فيقول :

---

( ٤٤ ) ديوانه ( ٥٨ ) .

( ٤٥ ) انظر قصة يوم ذي قار في تاريخ الطبرى ، الجزء الثاني ، النهاية ٦٤٢/٢ .

( ٤٦ ) المثلية ( ١٢٠ ) المعلقة بن ميدة .

( ٤٧ ) المثلية ( ٩٦ ) .

ولنعم نبيان الصباح لقينم      اذا النساء حواسر كالعنقر  
 من بين واضعة الخمار واختها      تسمى ومنطقها مكان المثزر<sup>(٢٨)</sup>  
 تلك كانت منزلة المرأة الحرة ، ولكن صنفا آخر من النساء لم  
 يكن يحظين بهذه المنزلة ، واعني الاماء والقيان ، فقد كانت القينة وسيلة  
 المتعة وقضاء الوقت ، وبخاصة في ليالي الشتاء واياهم <sup>ه</sup> يقول طرفة  
 معبرا عن ذلك :

وتقصر يوم الدجن — والدجن معجب —

ببهكة تحت الطراف المعبد<sup>(٢٩)</sup>

ويذكر المعنى نفسه عبد المسيح بن عسلة فيقول :

وسماع مجنة تملئنا      حتى نرُؤوب تناوم العجم<sup>(٣٠)</sup>  
 ويذكر بشر بن عمرو المعنى فيقول :

وتبيت داجنة تجاوب ملئها      خودا منعمة وتضرب معتبا  
 في اخوة جمعوا ندى وسماحة      هضم اذا ازم الشتاء ترعا<sup>(٣١)</sup>

وكان السبب وما يلحق من عار سببا مباشرأ من اسباب واد بعض  
 العرب ببناتهم ؛ ولم تكن هذه العادة السلبية غير الانسانية نادرة كما لم  
 تكن عالمة ، ولكنها وجدت <sup>ه</sup> ومن الذين وادوا عددا من البنات بلغن  
 تسعما في بعض الروايات قيس بن عاصم ، وقد حدث الرسول صلى  
 الله عليه وسلم بذلك . وجاء الاسلام ونزلت في المؤودة الآيات

(٢٨) المضلبة (٩٤) .

(٢٩) معلتبه .

(٣٠) المضلبة (٧٢) .

(٣١) المضلبة (٧١) .

الكريمان : « اذا المؤودة سُلِّت ، باي ذنب قُتِّلت »<sup>(٢٢)</sup> . ومع كل هذه المزلة للمرأة لم يمنع ذلك من وجود بعض الشعراء الذين يفخرون بيتر بطون الحبالي ؟ فهذا عامر بن الطفيلي يقول :

بقرنا الحبالي من شنوة بعدها خبطن بغيف الريح نهدا وختمنا<sup>(٢٣)</sup>

ومن القيم التي برزت في خضم تلك الحياة رفض الذل والهوان ؛  
فكان العربي يسترخص الحياة في سبيل دفع المهانة والذلة ، يحارب  
الخصم ويقاتله قتالا انتشاريا ، وهو يعلم تقوّى خصمه عليه الدفع الذل  
الذي يحاول ان يجعله يعيش فيه . يقول ربيعة بن مقروم الغبي :

ودار هوان أَنْفَنَا المقام بما فحلنا مَحْلًا كريما<sup>(٢٤)</sup>

ويقول عنترة في المعنى نفسه :

لا تُسْقِنِي ماء الحياة بِذَلَّة  
بل فاسقني بالعز كأس الحنطل<sup>(٢٥)</sup>

ويصرخ عمرو بن كلثوم قائلا :

اذا ما الملك سام الناس خسفاً أَبَيْنَا انْ نُقْرِرَ الذل فینا<sup>(٢٦)</sup>

وفي يوم ذي قار يقول ابو كلبة :

ان الفوارس من عجل هم انفوا  
من ان يُخْلُوا لکسری عرصه الدار<sup>(٢٧)</sup>

(٢٢) الآستان (٨، ٦) من مسورة التكوير .

(٢٣) ديوانه (١١٨) .

(٢٤) المشتبه رقم (٤٨) .

(٢٥) ديوانه (١٢٥) .

(٢٦) معلقته .

(٢٧) تاريخ الطبرى ٢١١/٢

وتعارفت العرب كلها على قانون **الجوار** ، وكانت القبيلة تجد في حماية الجار مصدر فخر لها ، وإن في منعه منعة لها ، وإن أي أذى يلحق بها يلحق بها ، ولو كان هذا الجار من غير عصبيتها . وتغنى الشعراء بذلك كثيرا ، يقول عبيد بن الإبرص :

نحْمِيْ حَقِيقَتَنَا وَنَنْعِ جَارَنَا      وَنَلْفَ بَيْنَ ارْأَمِ الْإِبَامِ <sup>(٢٨)</sup>  
وَيَقُولُ حَسَانُ بْنُ نَشْبَةَ الْعَدُوِيِّ مَادِحًا تِيمًا لَتَهَا إِبْتَ اَنْ تَسْلِمَ جَارَهَا :  
وَإِنِّي وَإِنِّي لَمْ أُنْدِ حَيَا سَوَاهِمْ      فَدَاءُ لَتِيمِ يَوْمِ كَلْبِ وَحِيرَا  
ابْوَا اَنْ يَبِحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ      وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثُرَا <sup>(٢٩)</sup>

ويغتر المثقب العبدى باكرام الجار ورعايته حقه فيقول :  
**أَكْرَمُ الْجَارِ وَأَرْعَى حَقَّهُ**      ان عِرْفَانُ الْفَتِيْحِ الْحَقُّ كَرْمٌ <sup>(٤٠)</sup>  
ويقرن ذلك بعدم التعرض للناس في غيابهم ؛ وهو مماثل لما ورد في القرآن الكريم « أَيُحِبُّ أَهْدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَهُمْ أَخْيَهُ مِنْ تَفْرِهَتُهُمْ » <sup>(٤١)</sup>  
فيقول :

لَا تَرَانِي رَاعِيًّا فِي مَجْلِسِ      فِي لَحُومِ النَّاسِ كَالسَّبِيعِ الْضَّرِمِ  
وَيَمْدُحُ عُدَيْ بْنَ يَزِيدَ بْنَ حَمَارَ بْنِ شَبَيْبَنَ بِحَمَائِتِهِمِ الْجَارِ وَمِسَاوَاتِهِ  
بِابْنَاءِ الْقَبْيلَةِ حَتَّى أَنْ لَيَنْسِيَ أَنَّهُ جَارٌ لَهُمْ ، فَيَقُولُ :  
وَمَنْ تَكْرِمُ فِي الْمَحْلِ إِنْهُمْ      لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْوِهِمْ      أَوْ أَنْ يَبْيَنَ جَيْعاً وَهُوَ مُخْتَارٌ

(٢٨) ديوانه (١٤٣).

(٢٩) شرح الحمامة للدروزي ٣٧/١.

(٤٠) المفضلية ١٧٧ ، وانظر شرح اختبارات المفضل (١٤٧١).

(٤١) آية ١٢١ من سورة الحجرات .

كانه مَدْعُ في راس شاهقة من دونه لِعناق الطير اوكلٌ<sup>(٤٤)</sup>  
 ولكن الجوار لم يكن محبوباً وايجابياً دائماً ، فقد جاور البرج بن  
 شهر كلباً أيام حرب الفساد ، فلم يمحدهم وتحسر على أيام قومه  
 الخواли ، وتمهد بأنهم لو رجعوا ملئن يخاصموا ابناء جلدتهم حتى المات  
 لئلا يضطرون الى الخروج :

فنعم الحي كلب غير أنا	رأينا في جوارهم هنات
ونعم الحي كلب غير أنا	رُزينا من بنين ومن بنات
فإن الغدر قد أمسى واضحى	مقيماً بين خفت إلى المات
تركنا قومنا من حرب عام	الا يا قوم للأمر الشتات
واخرجنا الأيامى من حصون	بها دار الاقامة والثبات
فإن نرجع إلى الجبلين يوماً	نصالح قومنا حتى المات <sup>(٤٥)</sup>

ويذكر حُريث بن جابر بتعصبه لحليفه وفزعه لظلمه فيقول :

اذا ظلم المولى فزعـت لـظلمـيـه فـحرـكـ اـحـشـائـيـ وـهـرـتـ كـلـابـياـ<sup>(٤٦)</sup>

وعبر مساور بن هند قوماً لنقضهم العهد ، وقطعهم الرحم فقال :

قتلوا ابن اخـتهم وجـارـ بيـوتـهم	منـ حـيـنـهـمـ وـسـفـاهـةـ الـالـبـابـ
غـدرـتـ جـذـيمـةـ غـيرـ آـنـيـ لـمـ اـكـنـ	ابـداـ لاـوـلـفـ غـدـرـةـ اـنـوـانـيـ
وـاـذـاـ فـعـلـتـمـ ذـلـكـمـ لـمـ تـرـكـواـ	اـحـدـاـ يـذـبـ لـكـمـ عـنـ الـاحـسـابـ <sup>(٤٧)</sup>

(٤٤) شرح الحمامة للمرزوقي ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٤٥) شرح الحمامة للمرزوقي ٢٥٩/١ - ٢٦٢ .

(٤٦) المصدر السابق ٢٧٦/١ .

(٤٧) المصدر السابق ٤٢١/١ - ٤٢٢ .

ويوصي العباس بن مرداس غيره بالحفظ على الجار ، فيقول :  
 عليك بجار القوم عبد بن حبتر فلا ترثين الا وجارك راشد  
 فان غضبت فيما حبيب بن حبتر نخذ خطة يرضك فيها الإبعد  
 اذا طالت النجوى بغير أولى القوى اضاعت واضعت خد من هو وارد  
 فحارب فان مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لا يحارب <sup>(٤٦)</sup>  
 ويعرض جدر بن خالد بغير قومه الذين يروعون جارهم ويغدر به ، فيقول :  
 ونحن الذين لا يروعون جارنا وبعضاهم للفدر سُمّ مسامعه <sup>(٤٧)</sup>  
 ويعير ابو تمام خصمه بأن جاره سهل المنال كالصيد لمن يطلبها بينما  
 جاره لا يطلب ، ولا يطمع فيه :  
 فجارك عند بيتك لحم ظبي وجاري عند بيتي لا يرام <sup>(٤٨)</sup>  
 وكانت أصبحت حماية الجار والمحافظة عليه جبلة وقائنا يلتزمون  
 به في الجاهلية ؛ يقول عوف بن عطية :  
 وأمنع جاري من المحنفات والجار ممتنع حيث صار <sup>(٤٩)</sup>  
 ومن القيم التي فخرروا بها صون الامالة ، وعدم التفريط بها مهما  
 كانت الاسباب والنتائج ؛ يقول الشنفرى منضلا الوحوش على القوم  
 الذين تركهم :

(٤٦) شرح الحجامة للمرزوقي ١/٤٢٨ - ٤٢٧ .

(٤٧) المصدر نفسه ٢/٥١٤ .

(٤٨) المصدر نفسه ٢/٥٨١ .

(٤٩) المفضلة (١٢٦) .

هم الرهط لا مستودع السر ذاتع لدتهم ولا الجاتي بما جر يدخل (٤٠)  
 ولعل صورة يوم ذي قار تشهد بالصورة المشرفة المشرقة لتحمل  
 القبيلة مسؤولية صون الأمانة ، ولو ادت النتيجة الى ملاقاً جيوش  
 الفرس الجرار . وقد اصبح هذا اليوم مدعاه لفخر شعراً بكر وتفنّهم  
 بذلك ، بل لفخر العرب جميعاً ؛ فقد اقسّت بكر الا تترنط بذلك الدروع  
 التي اودعها النعمان عندهم ، وان انجم السماء اقرب الى كسرى من تلك  
 الدروع يقوّل الاعشى شاعرهم :

فما حلقة النعمان يوم طلبتها باقرب من نجم السماء تراقبه (٤١)  
 ويقسم في قصيدة اخرى بالله العز ويفيرها على الحفاظ على  
 تلك الادرع مهما غلا الثمن :

حلفت باللح وبالرماد وبالعزْ<sup>٩</sup> اي وباللات تسلم الحلقة  
 حتى يظل الهم منجدلاً ويقع النيل طرة الدرقة (٤٢)

ويخاطب راشد بن شهاب البشكري قيس بن مسعود الشيباني  
 بشان تلك الادرع مؤنباً فيقول :

وكلت زماناً جارٌ بيتٍ وصاحبٌ  
 ولكن قيساً في مسامعه صمم

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد  
 اموفٌ باراع ابن طيبة ام تُذمْ

بِذَمِّ يَعْشَى الْمَرْءُ خَزِياً وَرَهْطَهُ  
 لَدِي السَّرْحَةِ الْعَثَاءِ فِي ظُلْمِهِ الْأَدَمْ (٤٣)

(٤٠) لامبة العرب .

(٤١) ديوانه .

(٤٢) ديوانه والاغاني ( دار الننانة ) ٢٢٩/٢٢ .

(٤٣) المنفلة ( ٨٦ ) .

وكان من مظاهر الصلات السلبية في العصر الجاهلي **الاحلاف** ؛  
 نكثوا يفمسون أيديهم في اثناء عقد احلامهم في طيب او دم ، ويقولون  
 « الدم الدم ، والهدم الهدم » ، لا يزيد المهد طلوع الشمس الا شدّا ،  
 وطول الليل الا مُدّا ، مابلًّا البحر صوفه ، واقام رضوى في مكانه » .  
 وربما اوقدوا النار عند تحالفهم ودعوا الله ان يحرم من ينقض عهد  
 الحلف من منافقها . وربما دنوا من هذه النار حتى تقاد تحرقهم ، كما  
 حدث لقبائل من مرة بن عوف الذين تحالفوا عند نار ، فدنسوا وعشوا بها  
 حتى محشتهم فسموا به « **المهاش** » (٤٤) .

ومهما يكن من دوافع هذه الاحلاف ونتائجها فيجب ان لا ننسى انها  
 لعبت دورا كبيرا ايجابيا في تكوين القبائل ، وجعلت القبائل الضعيفة  
 تنضم الى القوية الكبيرة لتحميها ، وتزدد العداون عنها (٤٥) .

ولا يغيب عن بالي احلاف كانت غايتها دفع الظلم والشر ، او نشر  
 الامن في ربوع الجزيرة . وخير مثال لذلك حلف الفضول بين بطون  
 قريش (٤٦) ؛ وسببه ان رؤساء بطون قريش اجتمعوا فاتفقوا الا يدعوا  
 احدا يظلم احدا الا نصروا المظلوم على الظالم ، واخذوا له حقه .  
 وانتشر التحالف بين القبائل بصورة اوسع قبيل الاسلام ، ولم تبق  
 خارج هذه الاحلاف الا جمرات العرب (٤٧) ، ولعل انتشار المحالفات كان  
 احساسا من القبيلة العربية بأنها بحاجة الى الافتتاح على غيرها من  
 القبائل ، وربما كان ذلك ارهاما بيده نهضة قوية اناد منها الاسلام في  
 توحيد امة استطاعت حمل رسالته الخالدة الى العالم .

(٤٤) **الحيوان للجاحظ** ٤٧١/٤ .

(٤٥) انظر **معجم البكري** ١/٥٢ وما بعدها .

(٤٦) **المجر** - **لبن حبيب** (١٦٧) .

(٤٧) **الحيوان** ٥٢٢/٥ ، **المجر** (٤٤) .

وللحليف في المجتمع الجاهلي حقوق وعليه واجبات . وينخر العربي  
بان حليفه لا يضم :  
*إِنَّا لَمَرْكَ لَا يَضَّا مَ حَلِيَنَا إِبْدَا لَدِينَا* <sup>(٥٨)</sup>

ولا يجوز فضُّ الحلف او الغدر بالحليف ما دام الحلف معتمداً .  
وحرص المجتمع حينذاك على المحافظة على قداسة الحلف واعتبر المسارس  
به عاراً يلحق بالقوم ؛ بل لقد شبّهه النابغة بالفجور عندما قتلت عبس  
نسلة الأسد ، وكان بين أسد وذبيان حلف وارد عينه بن حصن الفزارى  
مساعدة بنى عبس ، فقال محذراً :

اذا حاولت فسي أسد فجورا  
فاني لست منك ولست مني  
همو درعى التي استلأمتُ فيها <sup>(٥٩)</sup>  
الى يوم النصار وهم مجنّى

وينخر الحادرة بذلك فيقول :

*إِنَّا نَعْفُ فَلَا نَرِيبَ حَلِيَنَا وَنَكْ شُحْ نَفْوسَنَا فِي الْمَطْعَمِ* <sup>(٦٠)</sup>  
ومن القسم الخالدة التي رسخت معالمها في نفسية العربي الجاهلي  
رفضه الضيم ولو كان من أهله وذويه ، لأن قبوله يتنافى مع قيم أخرى  
آمن بها المجتمع الجاهلي فرادى وقبائل . يقول الشنفرى :

ولولا اجتناب الذام لم يلُفَ مشرب يعيش به الا لدئي وماكل  
ولكنَّ نَفْسًا مُرَأَةً لا تقيِّم بي .. على الضيم الا ربئما اتحولُ

٥٨ - ديوان عبد بن الإبرص ( ١٢٥ ) .

٥٩ - ديوانه ( ١٩٩ ) .

٦٠ - المخطبة رقم ( ٨ ) .

وهو يرفض أن يشعره أحد بان له فضلا عليه ، ويؤثر عليه ان  
يستق تراب الارض :

واستق ترب الارض كي لا برى له      على من الطول أمرؤ منطوق<sup>(٦١)</sup>

والجاهلي يرى الارض واسعة يتنقل فيها الانسان اذا احس بان  
اذى او ضيقا سيناله . يقول الشنفرى في بداية لابيته التي اعلن فيها  
بتر علاقته بمجتمعه فلجا الى الصحراء ووحشها :

وفي الارض مناي للكريم عن الاذى      وفيها لمن خاف القلى متعزل  
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ      سرى راغبا او راهبا وهو يعقل<sup>(٦٢)</sup>  
ويُعبر عنترة العبسي عن الروح نفسها حين يقول :

لا تستنقى ماء الحياة بذلة      بل فاسقني بالعز كاس الحنظل<sup>(٦٣)</sup>  
وما الحروب التي ناجحت نارها في الجزيرة العربية الا صورة  
طبيعية لرفض العربي الذل والضمير ، فقد كانت القبائل تحكم السى  
سيوفها ورماحها لتردّ الظلم والضمير .

ومن القيسم والمثل الايجابية التي عرفها المصر الجاهلي ذلك اللون  
من الشعر الذي عرف بالقصفات ، وحاول فيه الشعراء الفرسان انصاف  
خصومهم ، او خصوم قبائلهم بالرغم من أنهم اعداء لهم . وقد عرفت  
الجزيرة هذا اللون منذ التقى الفرسان في ساحات الوجى . ويعتبر المهلل  
بن ربيعة أول من انتص في شعره حين قال في يوم عنزة :

كانتا غدوة وبنسي ابينا      بحسب عنزة رحيم مدبر<sup>(٦٤)</sup>

(٦١) لامية العرب .

(٦٢) لامية العرب .

(٦٣) ديوانه من ( ١٢٥ ) .

(٦٤) الاصمعية رقم ( ٥٣ ) .

ويبدئي أن يرتبط هذا اللون من الشعر بالمعارك والآيات ، وإن يصدر على السنة الشعراء والفرسان ، وهم أولى العرب بالاحترام تقليد الفروسيّة ، فهم أبوا طعن أعدائهم من الخلف وهم مدبرون ، ولم يعتادوا الغدر ، ولم يقتلوا مقاتلاً إلا نَدَهُ في الشجاعة . وإن فارسا هذه تقليده ليعز عليه أن يرى خصمه الفارس الشجاع مجندلاً أمام عينيه<sup>٦٥</sup> على الرغم من أنه هو الذي صرّعه ؟ يعز عليه ذلك لسبعين ، أولهما لأنّه فارس ويقدر الفارس الشجاع ؛ وثانيهما لأنّه يتخيّل أنه سيجنّد في يوم من الأيام . وربما كان ذلك بسبب احساس الشاعر الجاهلي بمساته : مأساة الإنسان وهي الفتنة الابدي ، والتلاشي إلى عدم ؛ فكانما يرثي حاله ونفسه ، وكأنما يبكي مصيره وحتمية ذلك المصير .

لقد التقى قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر النزارى ، فقتل قيس حملا ؛ وما ان رأاه صريعا حتى هاجت به الذكريات ، وتذكرة أشياء كثيرة منها صلات القربى ، وظلم القتيل ، فقال نيه :

‘تعلَّمْ ان خير الناس حِيٌّ’      على جفر الهباء ما يرِيمُ  
 ولولا ظلمهُ ما زلت ابكي      عليه الدهر ما طلع النجومُ  
 ولكن الفتى حمل بن بدر      بُنْيٌّ والبغْي مرتعه وخيمُ<sup>(٦٦)</sup>  
 واضطر القتال الكلابي لقتال فارس لم يكن يرغب في ذلك النزال ؛  
 وتدور الدائرة على خصمه ، ويندم القتال على مقتله ندماً شديداً ، ويقول في تصيدة له :

ولما رأيت انتي قد قطنته      ندمت عليه اي ساعة مندم<sup>(٦٧)</sup>

(٦٥) الحماسة بشرح المزروقى ٤٢٨/١ .

(٦٦) المسر السابق ٢٠١/١ .

ويترع الفارس المقام اعجب خصمه ومنازله ؟ فقد رأى دريد بن الصمة ربعة بن مكم، فارس كنانة، وقد انكسر رمحه بعد ان صرع ثلاثة من اصحاب دريد الفرسان ؛ فقال دريد : ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ، ولا ارى معك رحما ، فدونك هذا الرمح . ورجع دريد يثبط اصحابه عن ربعة بن مكم . فانتصر القوم ونجا ربعة . وانشد دريد معبرا عن اعجبه بذلك الفارس الخصم :

◦

ما ان رأيت ولا سمعت بمنه  
اردى فوارس لم يكونوا نَهَزَةً  
متهلل تبدو اسرة وجهه  
يُرجي ظعينته ويسحب رمحه  
وترى الفوارس من مخافته رمحه  
يا ليت شعري من ابوه وامه !

◦

حامي الظعينة فارسا لم يُقتل  
ثم استمر كأنه لم يُفعل  
مثل الحسام جلتْه كف الصيقل  
متوجهًا يمناه نحو المنزل  
مثل البفات خشين وقع الاجدل  
يا صاحْ مِنْ يكُ مثله لم يُجْهَلْ

(١٧)

ولكن الانصاف لم يقف عند حد انصاف فارس شاعر لفارس اخر قتله ، بل ان الشعراء انصفو خصوم قبيلتهم . والامثلة في الشعر الجاهلي كثيرة لا يتسع لها البحث ، وهي متنوعة بين قصائد ومقطوعات . لذا سنحصر الامر على بعض الامثلة .

غزا عباس بن مرداس السلمي وقومه بنو سليم مرادا ، ووقف عباس بن مرداس شاعرهم وفارسهم ينصف الاعداء ؛ وبلغ من محاولة الانصاف انه وزع ابيات القصيدة بين قومه وبين اعدائهم ، بل جعل بيت الشعر الواحد مناصفة بينهما ؛ وكان اذا خصص الشطر الاول من البيت لقومه ، جعل الشطر الثاني للأعداء ، وعكس الوضع في البيت التالي :

(١٧) الاغاني (دار الكتب) ٦٦/١

نَلَمْ أَرُّ مِثْلَ الْحَنْيِ حَيَا مُصْبَحاً  
 وَلَا مِثْنَا لِمَا التَّقْبِينَا فَوَارِسَا  
 أَكْرَرْ وَاحْمِي لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ  
 وَاحْصَنْتَا مِنْهُمْ مِمَّا يَلْغُونَنَا  
 فَوَارِسٌ مِنْهُمْ يَحْبِسُونَ الْمَحَبِّسَا  
 إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةً نَصْبُوا لَهَا  
 وَشَمَةٌ شَاعِرٌ أَخْرٌ هُوَ الْمُفْضِلُ النُّكْرِيُّ ، مِنْ شَعْرَاءِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، صُورُ لَنَا  
 لِقَاءَ بَيْنِ جَيْشِ قَوْمِهِ وَجَيْشِ الْأَعْدَاءِ ، فَانْصَنْتُهُمْ ؛ وَهُوَ هُوَ يَنْقُلُ صُورَةً  
 مُنْتَابِلَةً لِلْفَرِيقَيْنِ فَيَقُولُ :

هُمُو صَبَرُوا فَصَبَرُهُمْ تَلِيدْ  
 عَلَى الْعَزَّاءِ أَذْبَلَنَّ الْمُشَيْقُ  
 وَهُمْ دَفَعُوا الْمُنْيَةَ فَاسْتَقْتَلَتْ  
 دَرَاكَا بَعْدَ مَا كَادَتْ تُحْبِقُ  
 تَلَاقِيْنَا بِغَيْرِهِ ذَي طَرِيفْ  
 وَهُمْ دَفَعُوا الْمُنْيَةَ فَاسْتَقْتَلَتْ  
 وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ  
 فَجَاءُوْنَا عَارِضاً بِرْدَا وَجَئْنَا  
 كَبِيلَ الْعَرْضِ خَاقَ بِهِ الطَّرِيقُ  
 مَشِينَا ثَطَرَهُمْ وَمَشِينَا الْبَيْنَا  
 وَقَلَّنَا : الْيَوْمُ مَا تُقْنَسِي الْحَقُوقُ  
 وَكُمْ مِنْ سَيِّدٍ مَّا وَمِنْهُمْ  
 بِذِي الْطَرْفَاءِ مِنْطَقَهُ شَهِيقُ  
 فَأَشْبَعْنَا السَّبَاعَ وَأَشْبَعْهَا  
 غَابِكِينَا نِسَاءَهُمْ وَابْكَوْنَا  
 نِسَاءَ مَا يَسْوَغُ لَهُنْ رِبْقُ (١٩)  
 وَيَصِلُ الْأَنْصَافَ ذَرْوَتَهِ حِينَما نَرَى الشَّاعِرَ الْجَاهِلِيَّ يَنْصُفُ خَصْوَمَهِ  
 الَّذِينَ هَزَمُوهُ وَهَزَمُوا قَوْمَهُ ؛ وَهَذَا يَمْثُلُ ذَرْوَةَ الْأَنْصَافِ وَالْأَعْتَرَافِ بِالْمَزِيْمَةِ  
 وَبِتَفْوِيقِ الْخَصْمِ ؛ فَنَدَّ سَجْلُ لَنَا الْبَرَاءَ بْنَ قَيْسَ الْكَنْدِيَّ اعْتَرَافًا بِمَزِيْمَةِ  
 قَوْمِهِ ، وَانْصَفَ الْأَعْدَاءَ بِقَوْلِهِ :

(٦٨) الاصمعية رقم (٧٠) .

(٦٩) الاصمعية رقم (٦٩) .

تُلْقَنَا نَمِيمَ يَوْمًا جَدِيدًا  
 قَتَلَ عَادٌ وَذَاكَ يَوْمَ الْكَلَابِ  
 بِهِمْ سُوقَنَا الْحَبَّنْ سُوقًا  
 نَحْنُ قَوْمٌ كَانُوهُمْ أَسْدُ غَابِ  
 وَحَشَدْنَا الصَّمِيمَ نَرْجُو نَهَابًا  
 فَلَقِينَا الْبُوَارَ دُونَ النَّهَابِ (٧٠)  
 وَلَا يَضُعُفُ مِنْ قِيمَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَّا خَشِيتَنَا مِنْ أَنْ تَكُونَ الْعَصَبِيَّةُ  
 الْقَبْلِيَّةُ قَدْ دَفَعَتْ بَعْضَ الرَّوَاةِ إِلَى اِنْتَهَالِهَا .

ولبعض الجاهليين موقف خاص من الخمر ؛ فقد عدلت المصادر  
 القديمة لنا نفرا حَرَمُوا الخمر في الجاهلية على أنفسهم ، ومنهم :  
 عامر بن الظرب العدواني ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن أمية ، وغيفيف  
 بن معد يكرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وورقة بن نوفل ، والوليد  
 بن المفيرة ، وزيد بن عمر بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعبد بن الإبرص ،  
 وأبو ذر الغفارى ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابفة الذيبانى ، والنابفة  
 الجعدي ، وحاتم الطائى ، وغيرهم (٧١) .

ولم يكن تحريم هؤلاء الخمر محض صدفة ، أو لأن دينا أو عقيدة  
 أمراءها بذلك ، ولكن ربما كان للتجربة سبب لذلك . يحدثنا صاحب  
 الأغاني أن قيس بن عاصم المنقري سُكِّر ذات ليلة قبل أن يُسلِّم ، ففُرمِزَ  
 عُكَنَّةُ ابنته ، وفي رواية أخرى أخنه ، فهرت منه . ثُلَّما صحا من الخمر  
 سُلِّمَ عما صنع الليلة الماضية ، فلم يدر بماذا يخبرهم . فأخبروه بما  
 فعل ، فحرَّمَ الخمر على نفسه ، وقال في ذلك شعرا يوضح ما تعلمه  
 الخمر بصحابها ، حيث تذهب بعقله ، وتتفتح شاربيها ، وتحيل الرجل  
 الطليم سفيها :

(٧٠) الأفانس (دار الكتب) ٢٣٩/١٦ .

(٧١) المبر - ابن حبيب (٢٢٧) ، إمالي القالى ٢٠٤/١ ، نهاية الارب للنويرى ٨٨/٤ .

خَمَالٌ تُنْفِعُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا  
 وَلَا أَدْعُو لَهَا إِبْدَا نَدِيمَا  
 وَلَا شَفَقِي بِهَا إِيْدَا سَقِيمَا  
 وَتُجْثِيْمُ بِهَا امْرَا عَظِيمَا  
 طَوَالُعُ تُسْبِهِ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا (٧٢)  
 وَبِضَيْفِ الْأَغَانِيِّ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ هُوَ أَوْلُ عَرَبِيِّ  
 حَرَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِيهَا :

وَلَا شَرِبَةً تُزَرِّي بِذِي الْلَّبِ وَالْفَخِيرِ  
 بِصَاحِبِهَا حَتَّى تُكَسَّعَ فِي الْفَدْرِ  
 يَكُونُ عَمِيدُ الْقَوْمِ فِي السَّرِّ وَالْجَهَرِ  
 مَوْالِهِ لَا احْسُو بِهِ الدَّهْرَ خَمْرَة  
 فَكِفَ أَذْوَقَ الْخَمْرَ وَالْخَمْرَ لَمْ تَزُلْ  
 وَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضَرِّبُ بَعْدَمَا  
 ثُمَّ يَخَاطِبُ شَارِبَ الْخَمْرِ مَحْذِراً وَنَاصِحاً بِتَرْكِهَا لَأَنَّ شَارِبَهَا لَا يَدْرِي  
 مَا يَضُرُّهُ وَمَا يَنْفَعُهُ :

فِيَا شَارِبَ الصَّهَباءِ دَعَهَا لَاهِلَّهَا الْفَوَاةَ وَسَلَمَ لِلْجَسِيمِ مِنَ الْأَمْرِ  
 فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا مَا شَرَبْتَهَا وَاكْثَرَتْ مِنْهَا مَا تُرِيشُ وَمَا تُبَرِّي (٧٣)  
 وَإِذَا كَانَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ يَطْلُبُ مِنْ شَارِبِ الصَّهَباءِ أَنْ يَدْعُهَا لَاهِلَّهَا  
 الْفَوَاةَ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِأَنَّ فَرِيقَا آخَرَ يَشْرِبُهَا ، وَلَكُنُّهُمْ غَوَاةً . فَهَلْ كَانَ الْعَرَبُ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعَثُونَ شَارِبَ الْخَمْرَ بِالْفَلَوَى ؟ ذَلِكَ مَا لَا تُؤْيِدُهُ الشَّوَادِيدُ  
 الشَّعُورِيَّةُ وَالْأَخْبَارُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا . وَلَكِنْ تَلَكَ الرَّوَايَاتُ تَحْدِثُنَا أَنَّ الْخَمْرَ  
 لَمْ يَكُنْ يَشْرِبُهَا إِلَّا الْمُوسِرُونَ ، وَقَدْ تَحْدِثُوا عَنْ مَجَالِسِ الشَّرْبِ وَالْتَّدَامِ .

(٧٢) الْأَغَانِيُّ (دارِ الْكِتبِ) ٨٤/١٤ .

(٧٣) الْمَدْرَنَقَسِّ (دارِ الْكِتبِ) ٨٥/١٤ .

ويشاطر عبد المسيح بن عسلة قيس بن عاصم بن الخمر تذهب  
بالعقل فيقول :

والخمر ليست من أخيك ولكن قد تخون بأمن الحلم  
وتبين الرأي السفه اذا جعلت رياح شمولها تنمى <sup>(٧٤)</sup>  
والحكم والأمثال تمثل فلسفة الحياة الأولى ، ولها في تاريخ الفكر  
أهمية كبرى لا تدرك الا بالتمعق في دراسة نفسية الشعوب ، ودراسة  
التطور الفكري عند البشر . وحكم الجاهليين وأمثالهم — كما ذهب بعض  
الباحثين <sup>(٧٥)</sup> — تشيران الى ان الحياة جлад وكراهة ، وان الحق فيها  
للقوة ، وان زينة المرء شرفه . وبمعنى آخر فان الفلسفة الجاهلية فلسفة  
أخلاقية عملية ، بعيدة عن الميتافيزيقيات ؛ فلسفة مادية روحانية ،  
وروحانياتها مسحة أخلاقية كريمة .

وقد استوعب الحكم شكلًا اللغة ، الشعر والثر . يقول زهير في  
معلقته بعد أن تحدث عن عقد الصلح بين عبس وذبيان :

ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بباب ويوطاً بمنسم  
ويقول :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تبنه ومن تخطيء يعمره فيهم  
ويقول :

ومن لا يدّ عن حوضه بسلامه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم  
وكان الموت لغزا رهيبا لا يقوى الجاهلي على حلها ، فجعله واقفا  
حائرا وهو يرى احبته يتسلطون ، ولا يملك تفسيرا لذلك . فالموت

(٧٤) المفضلة (٧٢) .

(٧٥) الحكم والأمثال — هنا ناخوري (١٧) .

مناء مطلق لا رجعة فيه ولا مفر منه . يرثى لبيد اخاه اربد وينظر الى  
الحياة ونهلتها فيقول :

نلا جزعٌ إنْ مُرِقَ الدهرَ بِيَنَنا  
مكِلَّ أَمْرِيَءِ يوْمَا بِهِ الدَّهْرِ نَاجِعُ  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ  
يُحَوِّرُ رِمَادًا بَعْدَ أَذْ هُوَ سَاطِعُ  
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونُ إِلَّا وَدَائِعُ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلُونَ ؛ فَعَالِمُ  
يُبَتَّرُ مَا يَبْنِي وَآخِرَ رَانِعُ  
وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخْذَ بِنَصِيبِهِ  
فَلَا تَبْعَدُنَّ إِنَّ الْمِنْيَةَ مَوْعِدٌ  
عَلَيْنَا فَدَانٌ لِلظَّلْوَعِ وَطَالِعٌ<sup>(٧١)</sup>

ويرى طرفة بن العبد الموت الوسيلة الوحيدة التي تساوي بين  
الناس فقيرهم وغنيهم فيقول :

تَرَى جُثُوتَيْنَ مِنْ تَرَابِ عَلَيْهِما  
صَفَاحٌ حُمْمٌ مِنْ صَفِيفٍ مُنْفَدِعٌ  
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمِ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي  
عَتِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ المُشَدَّدِ<sup>(٧٢)</sup>

ويرى أن العيش كنز ولكنه ينقص كل ليلة ، وأنه آت لا محالة .  
ولعل استعمال الشاعر لفظة « كنز » يشير الى أهمية الحياة بالنسبة  
للشاعر ، وإنما يجهلي بعامة ، وفي استعمالها ما يشرح ويفسر جزءه من  
الفناء ، كما أن تصويره بالحبيل المرخي اشارة الى الحتمية التي لا انفكاك  
منها :

أَرَى الْعِيشَ كَنْزًا نَاقصًا كُلَّ لَيْلَةٍ  
وَمَا تُنْقِصُ الْأَيَامُ وَالْدَّهْرُ يَنْفَدِعُ<sup>(٧٣)</sup>  
لِمُرِكَّبِكَ انَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَا الْفَتَنَ  
لِكَالْطِلْوُلِ الْمَرْضِ وَتُنْبِاهُ بِالْبَرِّ  
مَتِيْ مَا يَشَا يَوْمًا يَقُدُّهُ لَحْفَهُ  
وَمَنْ يَكُونُ فِي حَبْلِ الْمِنْيَةِ يَنْقُدُ<sup>(٧٤)</sup>

(٧١) ديوانه ( ١٦٨ - ١٧١ ) .

(٧٢) ديوانه ( ٥٣ ) .

(٧٣) ديوانه ( ٥٤ - ٥٦ ) .

ويُسخر أمرُ القيس من الناس ومن نفسه الذين يسيرون ملاً يعرفون  
مصالحهم ، وانهم ضعاف ، ومع ذلك فانهم اجرا من مجلخة الذئب :

ارانه موضعين لامر غيب ونسر بالطعم وبالشراب  
عصافير وذباب ودود واجرا من مجلخة الذئب<sup>(٧٩)</sup>

ومن الحكم النثرية :

أكثر من الصديق فلائق على العدو قادر ( قالها ابجر بن جابر  
العجلسي )<sup>(٨٠)</sup> .

والدال على الخير كناعله ( قالها اللبيج بن شنيف الربوعي )<sup>(٨١)</sup> .  
واذا عز اخوك فهن ، ( قالها المذيل بن هبيرة )<sup>(٨٢)</sup> .

ومن القيم الجاهلية البارزة في تلك العصر تلك التناقض الظاهر بين ظاهريتين ، او لاهما نجد فيها الشاعر الجاهلي يحرض قومه وناسهم على تقتيل الاعداء والفتوك بهم ؛ وهذا ما ليس موضعه هذا البحث ، وثانيتها : نجد فيها الشاعر الجاهلي يدعو الى التسامح والسلم والصلح . وهذه الظاهرة تبرز بوضوح حينما يكون الفريقيان المتصارعان ينتما الى قبيلة واحدة او الى بطون كبير من بطون عدنان او قحطان . وكأنني بالشاعر ، وهو رائد في قومه وزعيم موجه لسياسة القبيلة ، يحس احساسا عميقا بصلة الرحم والتقوى ، ويحرض عليها من ان تتقطع او مصالها . فهذا قيس بن زهير العبيسي يقتل حمل بن بدر الفزارى ومع ذلك فهو يصرخ حزينا باكيا :

(٧٩) ديوان امرىء القيس .

(٨٠) الوسيط في الامثال للواحدى (٥٦) .

(٨١) المصدر السابق (٤٩) .

(٨٢) المصدر السابق (٤١) .

شفيت النفس من حمل بن بدر وسميفي من حذيفة قد شفلاي  
 نان اك قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني <sup>(٨٣)</sup>  
 وستان بن ابي حارثة يخاطب المثلم بن رياح بن ظالم المري  
 محذرا ومتوعدا :

مَنْ مُلِّغٌ عَنِ الْمُلْمَ آيَة  
 وسهملا فقد نفرتم الوحوش اجمعـا  
 همو اخوتي دنبـا فـلا تقربـنـهم  
 ابا حـشـرـجـ وـافـسـحـ لـجـنـبـكـ مـضـجـعاـ <sup>(٨٤)</sup>

ويجيئه المثلم بن رياح ويرد على تهديده :  
 مَنْ مُلِّغٌ عَنِ سَنَانَ رِسَالَة  
 وشجنـةـ اـنـ قـومـاـ حـذـاـ الحـقـ اوـ دـعـاـ  
 سـاكـنـكـ جـنـبـيـ وـضـعـهـ وـوـسـادـهـ  
 واـغـضـبـ اـنـ لـمـ تـعـطـ بـالـحـقـ اـشـجـعـاـ  
 تـصـبـحـ الرـدـيـنـيـاتـ فـيـنـاـ وـنـيـهـمـ  
 صـبـاحـ بـنـاتـ الـمـاءـ اـصـبـحـ جـوـعاـ  
 لـفـنـاـ الـبـيـوـتـ بـالـبـيـوـتـ فـاصـبـحـواـ  
 بـنـيـ عـمـنـاـ مـنـ يـرـمـنـاـ يـرـمـنـاـ مـعـاـ <sup>(٨٥)</sup>  
 ويحاول الحصين بن الحمام المري اقناع بطن اخر من قبيلته حتى  
 لا يكرهوه وقومه على ما لا يحبون :

فـيـاـ اـخـوـنـاـ مـنـ اـبـنـاـ وـأـمـنـاـ ذـرـواـ مـوـلـيـنـاـ مـنـ قـضـاعـةـ يـذـهـبـاـ  
 فـانـ آـنـتـمـ لـمـ تـفـعـلـوـاـ لـاـ أـبـلـكـمـ فـلـاـ تـعـلـقـوـنـاـ مـاـ كـرـهـنـاـ فـنـفـضـبـاـ  
 وـنـحـنـ بـنـوـ سـهـمـ بـنـ مـرـّـةـ لـمـ نـجـدـ لـنـاـ نـسـبـاـ عـنـهـمـ وـلـاـ مـتـسـبـاـ

(٨٣) شرح الحمسة للمرزوقي ٤٠٣ / ١

(٨٤) معجم الشعراء للمرزباني ٢٨٦ / ٢٨٦

(٨٥) شرح الحمسة للمرزوقي ٢٨٢ / ١ - ٢٨٤

متى ننتسب تلقوا اباكُمْ ولن تجعونا للنواحش اتقربا (٨١)  
ويتحسر غلّاق مروان على فرقة عبس وذبيان بسبب الرهان بين  
داحس والغبراء فيقول :

هم قطعوا الارحام بيني وبينهم  
واجرعوا اليها واستحلوا المحارما  
فنيا ليتهم كانوا لاخرى مكانها  
ولم ظدي شيئاً من القوم فاطما  
شامت بها حي بغض وغربت  
اباك فنؤدي حيث والى الاعاجما  
وكانت بنو ذبيان عزا واحصوة  
فطرتم وطاروا يضربون الجمامجا (٨٢)  
ويصور خالد بن نضلة ما يلقى تارك قومه الى قوم آخرين وما  
سبقو فيقول :

لعمري لرهط المرء خير بقيةٌ  
عليه وان عالوا به كل مركبٍ  
من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى فكلُّ ما علِفْتُ من خبيث وطيب (٨٣)

وتنسخ دائرة الانتقام وتتضح عند شاعر من بنى عبس فيميز بين  
فرعى العرب الكبارين : عدنان وقططان فيري القرابة من جهة الداراث  
بن كعب لأنهم من نزار ، لا من جهة جرم وراسب لأنهم من قضاعة من  
اليمن .

أرق لارحام اراها قريبة لحار بن كعب لا لجرم وراسب  
واننا نرى اقدامنا في معالهم وأننا بين اللهي والحاچب  
وأخلاصنا راعطاءنا واباءنا اذا ما ابينا لا نذر ل العاصب (٨٤)

(٨٦) المقلبة (٩٠).

(٨٧) شرح الحجامة للمرزوقي ٤٥٥/١ .

(٨٨) المصدر السابق ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

(٨٩) المصدر السابق ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

ويتضح هذا الانتقام بدرجة كبيرة حتى ان قوماً يقتلون شقيق  
الحارث بن وعلة الذهلي فيحار بين الاخذ بالثار والعفو بسبب القرابة ،  
ويعبر عن ذلك فيقول :

قومي هُمْ قتلوا اميْمَ اخِي      فاذَا رميتُ يصيني سَهْيٍ  
فائِنْ عَفْوُتْ لاعْنُونْ جَلَّا      ولئن سطوت لاوهنْ عَظِيمٍ<sup>(٩٠)</sup>

د. عفيف عبد الرحمن

---

(٩٠) شرح الحجامة للمرزوقي ٢٠٤/١

## ١ - الاصماعيليات

تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار  
العارف ط ٢ : ١٩٦٤ .

## ٢ - الاغقاني

طبعة دار الكتب ، وطبعه دار الثقافة - بيروت .

## ٣ - الامالي

للتالي - طب بيروت - دار الحكمة - د. ت .

## ٤ - تاريخ الطبرى

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعرفة ١٩٦٨ .

## ٥ - جمهرة اللغة

لابن دريد - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة .

## ٦ - الخامسة

لأبي تمام بشرح المزروقي ، تحقيق عبد السلام هارون  
ورفيقه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ط ٢ : ١٩٦٧ .

## ٧ - الحيوان

للباحث ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ : بيروت -  
دار الكتاب العربي ١٩٦٩ .

## ٨ - ديوان الأعشى

تحقيق محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٢ .

- ٩ - **ديوان امرىء القيس**  
 تحقيق محمد ابو الغفل ابرهيم — دار المعرف ط ٣ : ١٩٦٩ .
- ١٠ - **ديوان طرفة بن العبد**  
 تحقيق علي الجندي — مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .
- ١١ - **ديوان الطفيلي الفنو**  
 تحقيق محمد عبد القادر احمد — دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨
- ١٢ - **ديوان عامر بن الطفيلي**  
 دار صادر — بيروت ١٩٦٣ .
- ١٣ - **ديوان عبيد بن الأبرص**  
 تحقيق حسين نصار — مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٧ .
- ١٤ - **ديوان عمرو بن شاس**  
 تحقيق يحيى الجبوري — مطبعة الآداب — النجف ١٩٧٦ .
- ١٥ - **ديوان عنترة**  
 تحقيق عبد المنعم شلبي — المكتبة التجارية الكبرى — مصر — د. ن
- ١٦ - **ديوان النابية النبانية**  
 تحقيق شكري ف يصل — دار الفكر — بيروت — ١٩٦٨ .
- ١٧ - **ديوان لبيد بن ربيعة**  
 تحقيق احسان عباس — وزارة الارشاد بالكويت ١٩٦٢ .
- ١٨ - **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**  
 لأبي الفوز البندادى — المكتبة التجارية الكبرى — مصر — د. ت
- ١٩ - **شرح اختيارات المفضل للتربيزي**  
 تحقيق فخر الدين قباوه — مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .

- ٢٠ - شرح الم العلاقات السبع للزوزني  
دار الجيل بيروت - ط ٢ : ١٩٧٢ .
- ٢١ - شرح الفتاوى لابي عبيدة  
صورة بالانست - مكتبة المتنى - بغداد - د. ت .
- ٢٢ - القرآن الكريم
- ٢٣ - لامية العرب للشنفرى
- تحقيق محمد عبد البديع شريف - دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ .
- ٢٤ - المحرر لابن حبيب  
تحقيق ايلازا ليختن شتيتر - المكتب التجاري بيروت - د. ت .
- ٢٥ - معجم الشعراء للمرزباني  
تحقيق عبد السنار فراج ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٠ .
- ٢٦ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس  
تحقيق عبد السلام هارون - ط ٢ مطبعة الحلبي ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .
- ٢٧ - المفضليات  
تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٦٤ .
- ٢٨ - نهاية الارب للنويري  
الهيئة المصرية العامة - ١٩٦٤ .
- ٢٩ - النهاية في غريب الحديث لابن الاثير  
تحقيق طاهر الزواوى و محمود الطناحى - بيروت - د. ت .
- ٣٠ - الوسيط في الأمثال الواحدى  
تحقيق عفيف عبد الرحمن - مؤسسة دار الكتب الثانوية -  
الكويت ١٩٧٥ .

# رأي في المفعول المطلق

للكثير محمد حسن عواد  
الجامعة الازدية

سبب التسمية :

الاطلاق - لفة - الارسال والتخلية . يقال : اطلقت الاسير اذا خليت سبيله ورفعت قيود الاسر . والمفعول المطلق هو المفعول المرسل من كل قيد او صلة . وهو المفعول الحقيقى للفاعل . وان كنت مریداً تقىيده اطلاقاً . قال ابن السراج « والمصدر هو المفعول حقيقة »<sup>(١)</sup> . وقال ابن يعيسى : « المصدر هو المفعول الحقيقى لأن الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود »<sup>(٢)</sup> . وقال ابن هشام : هو الذي يصدق عليه قوله مفعول صدقًا غير مقيد بالجار »<sup>(٣)</sup> . وقال السيوطي « أنها سمي مفعولاً لأنها لم يقىء بحرف جر كالمفعول به ، ولو ، وفيه ، ومعه »<sup>(٤)</sup> . وقال ايضاً : « هو المفعول حقيقة لأنها هو الذي يحدثه الفاعل »<sup>(٥)</sup> . وقال الرضي : « هو المفعول الحقيقى الذي أوجده فاعل الفعل المذكور و فعله ، ولاجل قيام هذا المفعول به صار فاعلاً »<sup>(٦)</sup> .

والقول بمصدريّة المفعول المطلق قول غير مطرد عند النحاة من جهة صحة اطلاق هذا المفعول على المصدر وغيره . وقول الرضي « ما فعله فاعل الفعل المذكور و فعله » مبني على المسماحة وعدم التفريق بين الاثر

(١) الاصل في النحو : ١١٠/١ .

(٢) شرح النصل : ١١٠/١ .

(٣) اوضح المالك : ٣٢/٢ .

(٤) مع الموامع : ٩٤/٢ .

(٥) مع الموامع : ٩٤/٢ .

(٦) شرح الكافية : ١١٢/١ ، وانتظر في حد المفعول المطلق ايضاً المرجع : ١٥٩ ، والتصريح على التوضيح ٢٢٢/١ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ٨٤/٢ وغيرها ، وهو كثير .

وهو المفعول المطلق ، وبين المصدر الذي هو التأثير كما سبقني عن السيد امير بادشاه .

قد يقال : اليه زيد في « ضرب عمرو زيدا » هو ما فعله الفاعل ؟  
والجواب : هو النفي ، لأن « زيدا » في الجملة وقع عليه فعل الفاعل ولم يفعله الفاعل ، خلافاً للضرب في « ضرب زيد ضربا » فهو ما فعله الفاعل (٧)

### هل المفعول المطلق مصدر :

وانى لحدثك الان عن مسألة من مسائل المفعول المطلق هي ام الباب ،  
وعليها المول . فنادا استقام النظر فيها وسار على نهج لاحب تحقق  
لنا من النوايد ما لا يحصى ، واذا اخطأ النظر صرنا الى ما صار اليه  
سلفنا من النهاة من الاضطراب وكثرة الحدود المضدية الى حقيقة واحدة ،  
والصلارة الى مآل لا يتعدد ، او هكذا هو الظن . والقضية دائرة على  
حقيقة المفعول المطلق : ما هي ؟ وقد رأيت الكثرة الكاثرة من قرأت لهم  
من النهاة يقولون بمصدرية المفعول المطلق ، ورأيت طائفنة منهم  
تقول بصحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . ورأيت نظم  
هذه المقولات في اطارين :

الاطار الأول : وينتظم مقولات الفريق الأول .

الاطار الثاني : وينتظم مقولات الفريق الثاني .

وانك لو اجد في كل اطار ما يشكل . فمعسى ان نخرج من هذه  
الاشكالات بشيء يبعث على الرضا ويدعو الى السكينة .

---

(٧) للاستئناس : شذور الذهب ( ٢٢٦ ) .

## الاطلر الأول :

ينتظم هذا الاطلر — كما قلت — مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة ، وهم القائلون بمصدريّة المفعول المطلق . وسنرى ان مقولات هذا الفريق يعترفها التناقض والاضطراب وشيء غير قليل من الحيرة ، وتحلّ في النهاية الى صحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . وانك تتجد للنحوئي الواحد غير رأى واحد . وها نحن نسوق بعضا من أقوالهم ، اذ لا سبيل الى حصرها جميعا في هذا المقام خضلا عن التمايز الواقع فيها .

قال سيبويه : « قعد قعدة سوء وقعد قعدتين لما عمل في الحدث عمل في المرأة والمرتين ، وما يكون ضربا منه . فمن ذلك : قعد القرصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع التهري ، لانه ضرب من فعله الذي اخذ منه<sup>(٨)</sup> .

وقال ابن السراج « ومصدر الفعل الذي يعمل فيه يجيء على ضروب : فربما ذكر توكيدا نحو قوله : قمت قياما ، وجلست جلوسا ، فليس في هذا اكثرا من انك اكدت فعلك بذكر مصدره . وضرب ثان ذكرة للفائدة نحو قوله : ضربت زيدا ضربا شديدا . . . وكذلك اذا قلت : ضربت ضربتين وضربات<sup>(٩)</sup> .

وقال الزمخشري « هو المصدر — اي المفعول المطلق — سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه الحدث والحدثان » ، وربما سماه الفعل . وينقسم الى مبهم نحو : ضربت ضربا ، والى مؤقت نحو : ضربت ضربة وضربيتين<sup>(١٠)</sup> .

(٨) الكتاب ٢٤/١ ، وانظر ايضا الاصول في النحو : ١٩١/١ .

(٩) الاصول في النحو ١٩١/١ .

(١٠) شرح المفصل ١٠٩/١ — ١١٠ .

وقال ابن عقيل : « المفعول المطلق هو المصدر المتصب توكيدا لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده نحو : ضربت ضربا ، وسررت سر زيد ، وضررت ضربتين »<sup>(١)</sup> . وقال ابن هشام : « المفعول المطلق وهو المصدر الفضلة المؤكّد لعامله ، أو المبين لنوعه أو لعدده كضررت ضربا أو ضرب الامر أو ضربتين »<sup>(٢)</sup> .

فالمعنى المطلق — كما ترى — مصدر مؤكّد لعامله ، أو مبين لنوعه ، أو عدده . ومتى نصيحتنا هذا الحد أن تخرج المصادر المرادفة بتنوعها الملاقي في الاستئناف وغير الملاقي في الاستئناف من مثل « وتبطل البساتين بتبتلا »<sup>(٣)</sup> . « والله انتيكم من الارض نباتا »<sup>(٤)</sup> ، وفرحت جذلا ، وتعدت جلوسا . او نصيحتنا الى التقدير بسلا ضرورة مجذحة كما سبّاني عن الرضي . او نعمل فيها العامل المذكور للاتفاق في المعنى العام ، كما سبّاني عن البرد وغيره ، وهو مردود ، لأن لكل لفظ معنى خاصا به ، فالجلوس غير بجمعيه ان نباتا وتببتلا وامثلهما مصادر جاءت على غير افعالها والمعنى واحد . قال « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لأن المعنى واحد . وذلك قوله : اجتوروا تجاوراً وتجاوروا اجتواراً لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد . ومثل ذلك : انكسر كسراء كسر انكسارا ، لأن معنى كسر وانكسر واحد . وقال الله تبارك وتعالى « والله انتيكم من الارض

(١) شرح ابن عقيل ٥٥٧/١ . والراجح عند النحاة اعتبار المصدر النوعي المضاف نائبا عن المصدر . قال السنطاطي « ان نحو هذا مما ناب فيه منه — المصدر منه » التصریح على التوضیح ٢٢٤/١ . وقالوا : يستحب ان يفضل الانسان فعل غيره . التصریح ٢٢٤/١ والنحو الواي ١٦٩/٢ ، ١٧٥ .

(٢) شذور الذهب ٢٢٥ .

(٣) المزمل ٨ .

(٤) نوح ١٧ .

نباتاً « لانه اذا قال ابنته مكانه قال قد نبت » (١٥) . والمنقول عن سيبويه — عند الجمهور — ان هذه المصادر منصوبة بانفعال مضمرة دل عليها الظاهر . قال ابن بعيسى « منصوبة ب فعل مذوف دل عليه الظاهر ، وهو مذهب سيبويه » (١٦) .

والذى عليه المبرد ان هذه المصادر يعمل فيها الفعل المذكور لانتهاها في المعنى : قال « واعلم ان الفعلين اذا انتقا في المعنى جاز ان يحمل مصدر أحدهما على الآخر ، لأن الفعل الذي ظهر في معنى فعله الذي ينصلبه » (١٧) .

وذهب المازني والسيرافي الى ما ذهب اليه المبرد (١٨) ، وهو المختار عند ابن مالك (١٩) وهو الاولى عند الرضي : قال « وهو اولى لأن الاصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجمة اليه » (٢٠) . واختاره ابن هشام في قطر الندى ، فقال في حد المفعول المطلق « هو المصدر <sup>الفعلة</sup> المسلط عليه عامل من لفظه كثربت ضربا ، او من معناه كتعدت جلوسا » (٢١) .

وكلا الفريقين يتفق على شيء واحد وهو وجوب اعراب المرادف مفعولا مطلقا . فعلى الرأي الاول هو مفعول مطلق ، وهو مصدر ، وناسبه فعل مضمر ، وعلى الرأي الثاني هو مفعول مطلق وهو مصدر ، وناسبه الفعل المذكور .

(١٥) الكتاب ٤٩١/١ - ٤٩٢ .

(١٦) شرح المفصل ١١٢/١ ، وانظر الفتبة في الكافية ١١٦/١ ، ومعه المواضع ٩٤/٢ ، وحاشية على شرح الناكبي ٨٨/٢ ، وشرح ابن عقب ٥٦١/١ .

(١٧) المتنصب ٧٢/١ .

(١٨) انظر شرح المفصل ١١٢/١ ، وحاشية على شرح الناكبي لقطر الندى ٨٨/٢ . وخلاف في المعنى تنسّب المبرد الى عريق سيبويه ٩٤/٣ .

(١٩) الكافية ١١٦/١ .

(٢٠) الكافية ١١٦/١ ، وانظر حاشية على شرح الناكبي ٨٨/٢ .

(٢١) قطر الندى ( ٢٢٤ ) .

وعلى المذهب الأول يقتضي التقدير وهو ما لا تدعه إليه الضرورة ، وعلى المذهب الثاني يقتضي تماثل المترادف في المعنى ، وهو قول غير دقيق . اذن فتظل قضية لا بد من حل لها ، والحل – كما تصوره النحاة فيما بعد – هو ادراج هذا النوع من المصادر الجارية على غير افعالها في بحث النهاية عن المصدر ، وهو الشائع في الكتب المتأخرة (٢٢) . وتصور النحاة هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار، اذ كيف يتوب مصدر عن مصدر الا اذا استقر في الذهان ان المصدر الحقيقي هو المصدر المؤكد لعامله ، ولاما عداه فهو فرع عنه ؟ وهذا امر غير جائز ولا قائل به (٢٣) .

وما يقال في المرادف يقال مثلاً في المصادر النوعية ، من مثل القهقري والصماء والترفصاء ، فسيبويه يعدها مصادر يعمل فيها الفعل الذي قبلها ، كما هو الظاهر من قوله : « قعد قعدة سوء ، وقد قعد قعدتين لما عمل في الحدث عمل في المرة والمرتين وما يكون ضرباً منه ، فمن ذلك قعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ورجع القهقري (٢٤) . وقال ابن سيبويه « وأما رجع القهقري ، واشتمل الصماء ، وقد عقد القرفصاء ، فقد قال سيبويه أنها مصادر ، وهي منصوبة بالفعل قبلها ، لأن القهقري نوع من الرجوع ، فإذا تعدى إلى المصدر الذي هو جنس عام كان متعدياً إلى النوع اذ كان داخلاً تحته ، وكذلك القرفصاء (٢٥) .

وقال بعض الكوفيين أنها منصوبة بأفعال مشتقة وإن لم تستعمل (٢٦)

(٢٢) انظر شرح ابن عقيل ١/٥٦١ ، وشرح الاشموني ١/٢١٠ ووضع الملاك ٢/٢٤

(٢٣) انظر التصرير ٢٨١/٢

(٢٤) الكتاب ١/٤٢

(٢٥) شرح المنصل ١/١١٢

(٢٦) الكافية ١/١١٥ وطال في اللسان : « والقهقري مصدر ثعبان اذا رجع على عقبه »

٢/٤٤ . وقال « فإذا قلت تعدد ننان القرفصاء ، فكانك قلت : تعدد عموداً مخصوصاً »

٨/٢٢٩ . وقال « فإذا قلت اشتغل الصماء ، كانك قلت اشتغل الشملة التي تعرف

بها الاسم لأن الصماء غرب من الاشتغال » ١٥/٢٢٩ .

ورأى أبو العباس المبرد أنها أوصاف لمصدر مخدوفة . قال ابن يعيش « وقال أبو العباس : هذه على وتلقينات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصفاتها ، فإذا قال : رجع التهري ، فكانه قال : الرجمة التهري . وإذا قال : قعد القرفصاء فكانه قال : القعدة القرفصاء »<sup>(٢٧)</sup> . فإذا تحقق أنها مصادر فلا بد أن تدرج في المفعول المطلق لا في النائب عنه كما فعل ابن هشام في الشذور »<sup>(٢٨)</sup> . وإذا تحقق أنها أوصاف فلا بد من ادراجها تمشيا مع تصور النحاة فيما ناب عن المصدر من صفة . والذي عليه الرضي أن مذهبي المبرد وبعض الكوفيين ضعيف ، لأن الأول يتضمن أن تكون أوصافا ، وهي ليست كذلك ، والثاني يتضمن أن يكون لها أفعال من جنسها لم تستعمل . ومعنى هذا كله ثبوت رأي سيبويه القائل بأنها مصادر نوعية تعمل فيها الانفعال قبلها »<sup>(٢٩)</sup> ، ولكن لما كانت هذه المصادر تعمل فيها أفعال من غير لفظها ولكنها من جنس ما تدل عليه ، ادرجها النحاة فيما ينوب عن المصدر . ونفيابة المصدر عن المصدر أمر غير مقبول — كما أسلفنا — لأن هذه النفيابة تتضمن بان انتساب النوعي فرع من انتساب المؤكّد ولا قائل به »<sup>(٣٠)</sup> ؛ وبيده أن النحاة قد تصورووا فعلاً أن النوعي فرع عن المؤكّد ، والدليل على ذلك أنهم ادخلوا في حد المفعول المطلق المصدر النوعي الموصوف ، مثل « ضربت ضرباً شديداً » . وادخلوا في باب النفيابة المصدر النوعي الذي هو من جنس ما يدل عليه عامله ، مثل « رجع التهري » و « قعد القرفصاء » ، وكذلك المصدر النوعي المضاف مثل « سرت سير زيد » و « نأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » ، لأن الفاعل يستحيل أن يفعل فعل غيره ، كما تقدم عن السباطي »<sup>(٣١)</sup> . وقال الاستاذ

(٢٧) شرح المفصل ١١٢/١ ، وانظر الامثل في النحو ١٦١/١ والكافية ١١٥/١ .

(٢٨) شذور الذهب (٤٤٦) .

(٢٩) الكافية ١١٥/١ .

(٣٠) التصریح ٤٤٨/١ .

(٣١) انظر ما تقدم حاشية من (٤) .

عباس حسن « وهم يقولون أيضاً أن المصدر النوعي إن كان مضانًا فالاصح اعتباره نائب مصدر لاستحالة أن ينعمل الانسان فعل غيره ، وإنما ينعمل فعله الصادر عنه »<sup>(٢٢)</sup> . وهذا خلف من القول . فمقتضى الحد أن يدخل فيه المصدر النوعي باتساعه كلها لا لشيء الا انه مصدر ، او ان يغير الحد بحيث يقتصر اطلاق المفعول المطلق على المصدر المؤكد فقط . ثم نرى من امرهم عجباً ، فالمفعول المطلق الذي هو مصدر بمقتضى الحد يصير مصدراً اقتصاراً على الغالب . قال ابن هشام « واكثر ما يكون المفعول المطلق مصدراً »<sup>(٢٣)</sup> ثم ينحل إلى مصدر وغير مصدر . قال ابن هشام « ينوب عن المصدر في الانتساب على المفعول المطلق ما يبدل على المصدر من صفة كثيرتُ احسن السير واشتمل الصماء ، وضربيه ضرب الامير . . . . . »<sup>(٢٤)</sup> . وقال الاشموني : « وقد ينوب عنه – اي عن المصدر – في الانتساب على المفعول المطلق ما عليه ، اي ما على المصدر دل » وذلك ستة عشر شيئاً . . . . .<sup>(٢٥)</sup> وقال في التصريح « ينوب عن المصدر في الانتساب على المفعول المطلق ما يبدل على المصدر من صفة »<sup>(٢٦)</sup> . وقال الدنوشري « اطلاق المفعول المطلق على المصدر وعلى النائب عنه حقيقة عرفية »<sup>(٢٧)</sup> . وقال الاستاذ عباس حسن : « المفعول المطلق قد يطلق – احياناً – على المصدر الاصل المنصوب على المصدرية ، وقد يطلق على ما ينوب عنه احياناً اخرى »<sup>(٢٨)</sup> . وقال : ايضاً « وحكم هذا

(٢٢) التحو الواقي ١٦٩/٢ . ١٧٥ .

(٢٣) اوضح المسالك ٢/٢٢ ، وانظر في مثل ذلك في معجم التحو (١٣٦١) ، والتصريح ٤٠١/٢٢٥ .

(٢٤) اوضح المسالك ٢/٢٢ .

(٢٥) شرح الاشموني ١/٤٠ .

(٢٦) التصريح على التوضيع ١/٢٢٥ .

(٢٧) التصريح على التوضيع حاشية ١/٢٢٦ .

(٢٨) التحو الواقي ٢/١٧٣ .

الثالث — أي الأشياء التي تنوب عن المصدر — النصب دائماً . ويدرك في أعرابه أنه منصوب لنيابة عن المصدر المخنوف ، أو منصوب لانه مفعول مطلق . ولا يصح في الاعراب الدقيق ان يقال منصوب لانه مصدر . ذلك لما اوضحناه من انه ليس مصدرا للعامل المذكور ، اذ مصدر العامل المذكور قد حذف وهذا نائب عنه . . . . من الواجب عدم الخلط بين المصطلحات ، والتحرز من الخطأ في مدلولاتها . فعند اعراب المصدر الاصلية المنصوب نقول انه مصدر منصوب او مفعول مطلق منصوب كذلك . أما عند حذف المصدر الاصلي وجود نائب عنده فنقول انه نائب عن المصدر المخنوف منصوب او مفعول مطلق منصوب ، ولا يصح ان يقال مصدر »<sup>(٢٩)</sup>« .

وكل ما تقدم يباه مقام التعريف ويدعوا الى رسم جديد لحد المنصوب المطلق . وقول عباس حسن « لا يصح ان يقال مصدر » يحتاج الى تقيد ، لانه لا يسري على المرادف والتوعي» والا نكيف ننفي عن هذين اللونين مصدريتها ؟ قوله « ولا يصح في الاعراب الدقيق ان يقال منصوب لانه مصدر » ملحق بقوله الاول . وقد وقعت على كثير من المصادر المرادفة يقال في اعرابها أنها منصوبة على المصدر . قال ابن الانتاري « قوله » وكل شيء احصيناه كتابا « كتابا : منصوب على المصدر . وفي العامل فيه وجها : احدهما »<sup>(٣٠)</sup>« : ان يكون العامل فيه احصيناه وهو بمعنى كتابنا .

والثاني »<sup>(٣١)</sup>« : ان يكون قدر له فعل من لفظه دل عليه احصيناه فكانه قال : كتاباه كتابا »<sup>(٣٢)</sup>« .

(٢٩) التحو الواي ١٧٢/٢ وانظر ايضا ١٧١/٢ .

(٣٠) هو الرأي المنسوب الى البرد والمازني والسرافي .

(٣١) هو الرأي المنسوب الى سبويه .

(٣٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٦٦١/٢ .

وقل في موضع اخر في اعراب « تببلا » في قوله تعالى « وتبث  
البه تببلا » : تببلا منصوب على المصدر . . . . . (٤٢) . وقول عباس  
« من الواجب عدم الخلط . . . . . » سرود ، لأن الخلط قائم مما  
تحرز الدرس

فالمعنى المطلق هو المصدر ثانية ، وهو المصدر وما ينوب عنه ثانية  
ثانية ، وهو المصدر انتصاراً على الفالب ثانية ثلاثة ، بله القول بال المصدر  
التناصل في المصدرية والنائب عنه . من الواجب اعادة النظر في حد  
المفعول المطلق ، وهو اولى من التحرز وعدم الخلط بين المصطلحات ،  
وهو ما سنأخذ به ان شاء الله .

اساس هذا الاضطراب الواقع في متولات النهاة القول بمصدرية  
المفعول المطلق ، وحصر هذه المصدرية - أحياناً - في المحتمل للقليل  
والكثير - كما تقدم - وكما نلاحظ ذلك في ما قاله ابن القيم وهو : « وأما  
الظن فمصدر لا ينفي ولا يجمع الا أن تزيد به الأمور المظنونة نحو قوله  
تعالى : « وتقنون بالله الظنونا » اي يظنون أشياء كاذبة ؛ والظنون على  
هذا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذي هو مصدر (٤٤) .

فالظن الذي هو مصدر هو الظن المحتمل للقليل والكثير ، وأما  
النوعي فهو ليس بحقيقي . وإنما ينزل منزلة الحقيقي .

وإذا صع انه ينزل منزلة الحقيقي ، فالمعنى المطلق هو الحقيقي  
وغيره ، لانه يصح اطلاقه على كليهما كما تقدم .

و الواقع ان هذه المصدرية التي تشتبث النهاة بها - فضلاً عما سبقناه  
من أدلة دفعها - هي مصدرية غير حقيقة بما فيها المصدر المحتمل

(٤٢) بداعم الوائد ٩٨/٢ .

(٤٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٦٩/٢ .

للقليل والكثير . بيان ذلك ان المفعول المطلق « هو الاثر الواقع بلنط المصدر ، وليس هو المصدر الذي هو التأثير . قال السيد امير بادشاهه « المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر ، اي الاثر لا المصدر الذي هو التأثير . قال : واطلاق المصدر على المفعول المطلق بضرب من المسامحة وعدم التمييز بين التأثير والاثر »<sup>(٤٥)</sup> وقال « مرحوا بان ما اشتمل عليه العمل مطلقا اناها هو التأثير ، وانا كون المفعول المطلق بمعناه مبني على عدم الفرق بين التأثير والاثر ، فلزم وجود التأثير والاثر في كل مصدر جاء منه فعل »<sup>(٤٦)</sup> . ثم قال « فالوجه ان يقال اريد بالتأثير ما يعم الحقيقة وما نزل منزلته لمشاركته اياه في كونه نسبة بين الفاعل وحدث قام به بحيث صار ناعلا لاجل قيامه »<sup>(٤٧)</sup> .

ومن مفارقات النحوين العجيبة حملهم اسماء على المصادر وجعلها مفاعيل مطلقة ، من مثل « تربا » و « جندلا » . وظاهر قول سيبويه انها منصوبة على المفعول به . قال سيبويه « باب ما جرى من الاسماء مجرى المصادر التي يدعى بها ، وذلك قوله : تربا وجندلا وما اشبه هذا ، فان ادخلت لك نقلت : تربا لك فان تفسيرها هنا يكتفي بباب الاول ، كانه قال : الزمك الله ، واطعمك الله تربا وجندلا ، وما اشبه هذا من الفعل ، فاختزل هنا لانهم جلوه بدلا من قوله : تربت بذلك وجندلت . وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده »<sup>(٤٨)</sup> . وجزم

(٤٥) التصریح على التوضیح ٢٢١/١ حاشية وانظر حاشية على شرح الناکفی ٨١/٢ .

(٤٦) التصریح على التوضیح ٢٢٢/١ حاشية .

(٤٧) التصریح على التوضیح ٢٢٢/١ .

(٤٨) الكتاب ١٨٦/١ . وجوار الابتداء بالنكرة هنا لما فيه من معنى المتصوب وهو الدعاء وانظر ايضا المقتنب ٢٢٢/٣ تجد النصب على المفعول به . وانظر شرح المفصل ١٢٢/١ .

الشلوبين بالنصب على المصدر (٤٩) ، والاصح النصب على المفعول  
بـ (٥٠) .

رأيت مما مضى كيف ان مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة لا تجري  
على نسق وان فيها ما يدفع بعضا ، وان افضل ما يستقر عليه حال  
المفعول المطلق أن يطلق على المسمى بلفظ المصدر وما ينوب عنه .  
وهو الامر الذي سنأخذ به في نهاية البحث ان شاء الله . وهو ما انحلت  
البه مقولات النحاة فيما تقدم . فما زلت اتحقق هذا صرنا الى حد ادنى الى  
الصواب وأبعد عن الاضطراب والتناقض .

### الاطار الثاني :

وهو الاطار الذي ينتظم مقولات الفريق القائل بصحة اطلاق المفعول  
المطلق على المصدر وغيره من غير الجهة التي انحلت اليها مقولات الفريق  
الاول ، وانما من جهة ثانية . فالاولى مبناتها على اختلاف الاقوال  
وتعدد الاراء وكثرة المصطلحات ، والثانية مبناتها على ابحاث كلامية ،  
واخرى بلاغية . وكلام هذا الفريق يفضي الى مذ حدود دائرة المفعول  
المطلق بحيث تشمل كل ما كان غير موجود ثم وجد بفعل ايجاد من مثل  
« خلق الله السموات » و « انشأت كتابة » و « عملت صالحا » و فعلت خيرا .

ويقف على رأس هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني وتابعه عليه ابن  
هشام في المغني . قال عبد القاهر « الافعال على ضربين : متعدٌ وغير  
متعدٌ . فالمتعدد على ضربين : ضرب يتعدى الى شيء هو مفعول به ،  
كتولك : ضربت زيدا « زيدا » مفعول به ، لانك فعلت به الضرب ولم يفعله

(٤٩) حاشية على شرح الفاكهي لقطري التندى ٨٨/٢ .

(٥٠) حاشية على شرح الفاكهي ٨٨/٢ ، والنحو الواي ١٩٢/٢ .

بنفسه ، وضرب ينتمي الى شيء هو معمول على الاطلاق . وهو في الحقيقة كعمل ، وكل ما كان مثلاً في كونه عاماً غير مشتق عن معنى خاص كصنع ، وعمل ، وأوجد ، وانشا . ومننى قوله من « معنى خاص » انه ليس كضرب الذي هو مشتق من الضرب ، او اعلم الذي هو ماخوذ من العلم . وهكذا كل ما له مصدر، ذلك المصدر في حكم جنس من المعانى . لهذا الضرب اذا اسند الى شيء كان المتصوب له مفعولاً لذلك الشيء على الاطلاق ، كقولك : فعل زيد القيام ؛ فالقيام معمول في نفسه ، وليس بمحض . واحق من ذلك ان تقول : خلق الله الانسي ، وانشا العالم ، وخلق الموت والحياة . والمنصوب في هذا كلّه معمول مطلق لا تقيد فيه . اذ من الحال ان يكون معنى « خلق العالم » فعل الخلق به ، كما تقول في : ضربت زيدا ، فعملت الضرب بزيد ، لأن الخلق من خلق كالفعل من فعل . فهو جاز ان يكون المخلوق كالمضروب<sup>٥١</sup> لجاز ان يكون المعمول في نفسه كذلك حتى يكون معنى فعل القيام فعل شيئاً بالقيام ، وذلك من شبيع الحال<sup>٥٢</sup> . وقال ابن هشام « قولهم : في نحو « خلق الله السموات معمول به . والصواب : انه معمول مطلق ، لأن المعمول المطلق ما يقع عليه اسم المعمول بلا قيد»<sup>٥٣</sup> نحو قوله : ضربت ضربا ، والمعمول به ما لا يقع عليه ذلك الا مقيدا بقولك : به<sup>٥٤</sup> كضربت زيدا . وانت لو قلت : السموات معمول ، كما تقول : الضرب معمول كان صحيحا . ولو قلت : السموات معمول به ، كما تقول زيد معمول به لم يصح<sup>٥٥</sup> ثم قال « المعمول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم اوقع الفاعل به فعلا . والمعمول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل ايجاده<sup>٥٦</sup> . وكلام عبد التاجر ومن

(٥١) اسرار البلاغة ٢٤٠ - ٢٤١

(٥٢) معنى الليبب : ٦٦٠ - ٦٦١ . ومن ذهب مذهب عبد الناهر بن الحاجب في الامالي والزمخضري . المعنى ٦٦١ والتصريح ٧٩/١ .

(٥٣) معنى الليبب (٦٦١) .

يعده ابن هشام ، مبني على عدم القرىق بين حقيقة علم النحو ، وحقيقة علم البيان ( البلاغة ) ؟ فعلم النحو يبحث في الانفاظ من جهة وقوعها في التركيب صحة وفسادا ، وعلم البيان يبحث في الانفاظ من جهة وقوعها في التركيب جمالا وقبحا، موردا بعلم النحو «<sup>٤٤</sup>»، قال الزمخشري في علم النحو « هو المرتقة المنصوبة الى علم البيان »<sup>٤٥</sup> .

علم النحو اذن ليس علم المعنى ، وإنما هو العلم الذي يحتقى بالمعنى من غير ان يجور هذا الاحتقاء على مقاصده الاصلية . وهي مقاصد مبناتها على ملاحظة الانفاظ اعرابا وبناء . وقد ساق ابن هشام عشر وجهات يدخل بها الاعتراض على العرب منها : « ان يراعى - اي العرب - ما يقتضيه ظاهر الصناعة ، ولا يراعي المعنى . وكثيرا ما تزل القدام بسبب ذلك »<sup>٤٦</sup> ومنها « ان يراعي العرب معنى صحيحا ، ولا ينظر في صحته في الصناعة »<sup>٤٧</sup> ومنها « ان يخرج على خلاف الاصل ، او على خلاف الظاهر لغير مقتضى لذلك »<sup>٤٨</sup> .

من اراد ان ينظر في النحو اذن فلينظر اليه من جهة الاصل في وضعه ولا يحمله على اصل علم آخر ، لأن في ذلك خلطا ، واخراجا للعلوم عن حقائقها الاصلية ، ومقاصد علم النحو أساسها ضبط اللسان العربي وحمايةه من اللحن . و اذا كان الامر كذلك « فالسموات » و « الاناسى » و « كتابا » و « الصالحات » في « خلق الله السموات » و « خلق الله الاناسى »

( ٤٤ ) انظر التعريفات ( ٢١ ، ٢١٠٥ ، ١١٠٥ ) ، وكذلك اصطلاحات الفنون ٢٢/١ .

( ٤٥ ) شرح المفصل ١٦/١ .

( ٤٦ ) معنى اللبيب ( ٥٢٧ ) .

( ٤٧ ) معنى اللبيب ( ٥٣٩ ) .

( ٤٨ ) معنى اللبيب ( ٥٩٩ ) . وساق ابن هشام لكل جهة من الجهات امثلة كثيرة ، انظر المعنى من ص ( ٥٢٧ - ٦٠٢ ) .

و « انشات كتابا » و « عملوا الصالحت » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لأن المفعول به — كما حده القوم — ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع؟<sup>٥٩</sup> كضربت زيدا ، وخلق الله السموات، وانشات كتابا ، وما ضربت زيدا .

وإذا ما أردنا بعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وإنما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضي إعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول به ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيداً عما يحدث في الخارج .

والقول بأن من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قول رَدِّهُ الشَّيْخ ناج الدين التبريزى في شرح الحاجية فقال : « لا نسلم ان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وإنما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواءً كان موجوداً في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجوداً في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلقة لفعل الفاعل بحسب عقليتها ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرجه عن كونه مفعولاً . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً » .<sup>٦٠</sup>

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهانى في شرح الحاجية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير الاجاد يقتضى ان يكون موجوداً ثم اوجد الفاعل فيه شيئاً ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف اولاً ، وأما المفعول به بالنسبة الى الاجاد ، فلا يقتضى ان يكون موجوداً ثم

---

( ٥٩ ) التصریب على التوضیح ٨٠/١ الحاشیة .

أوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضي أن لا يكون موجودا ، والا لكان تحصيل الحاصل (١٠) ، والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له اتصال وثيق بباحثات كلامية بحثة . وانك لتلحظ هذا جيدا من جهة انتفاء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الذي ساقه الجمهور عليه "الذاهبون الى ان العالم في « خلق الله العالم » معمول به لا مفعول مطلق . قال في التصريح « واحنج الجمهور الذاهبون الى ان العالم معمول به لا مفعول مطلق بامور اولها : انا قد نعلم العالم ، وان كان لا نعلم انه مخلوق لله تعالى الا بدليل منفصل . والعلوم مفایر للمجهول . فاذن كون الله خالقا للعالم غير ذات العالم .

وثانيها : انا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلق العالم نفس العالم لزم ان يكون الله تعالى موصينا بالعالم ، كما انه موصوف (١١) بخالقية العالم .

وثالثها : ان نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لأن الله اوجده وادهنه وابدعيه ، فلو كان ايجاد العالم واحداته نفس العالم لكان قوله : العالم وجد . لأن الله اوجده جاريا مجرى قوله : العالم وجد ، لانه وجد فيكون ذلك تعليلا للشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى ان العالم وجد بنفسه" وذلك نفي للصانع (١٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقتها في ركام من ابحاث الكلام . وهو أمر مرفوض في البحث اللغوي ، اذ ان اللغة منطقتا خاصا بها منسجما مع طبيعتها ، وكذا تجد لكل علم منطقه الخاص ، ولا يجوز حمل علم على علم الا بالقدر الذي لا يجور على المقاصد الاصلية لكل علم .

(١٠) التصريح على التوضيع ٨٠/١ الحاشية .

(١١) في الاصل موصينا .

(١٢) التصريح على التوضيع ٨٠/١ .

## حصاد البحث :

ينذكر حصاد هذا البحث في رسم حد جديد للمفعول المطلق تدرج تحته جميع مسائل المفعول المطلق ، بحيث لا نعرف من مصطلحات المفعول المطلق غير مصطلح واحد هو المفعول المطلق . وهذا الحد الجديد متزوج من مقولات النحوين التي طرحتها فيما تقدم ، ولكن مع ميل واضح إلى التوحيد ؛ وبعد عن الاختلاف وتعدد الآراء ، ووجوه التناقض ، ومراعاة لمقاصد صناعة النحو الأصلية . والحد الذي تقدمه هو على النحو التالي : المفعول المطلق هو ما فعله الفاعل حقيقة أو حكما غير مقييد بشيء . وهذا الحد من شأنه أن تدرج تحته كل مسائل المفعول المطلق التي نص النحوين على أنها مصادر تارة ، وناتبة عن المصادر تارة ثانية ، ومتاعيل مطلقة تارة ثالثة ، وناتبة عن المتاعيل المطلقة تارة رابعة . والليك هذه المسائل (٦٢) :

- ١ - ما لم يفعله الفاعل حقيقة مثل : مات موتا ، وما خربت ضربا .
- ٢ - المصدر المؤكد لعامله مثل : ضربت ضربا .
- ٣ - المصدر المرادف ب نوعيه :
  - ٤ - الملقي في الاشتقاق مثل : « وتبطل اليه تبتلا » .
  - ٥ - غير الملقي في الاشتقاق مثل « قعدت جلوسا » و « فرحت جذلا » .
  - ٦ - المصدر العددى مثل : ضربته ضربتين ، وما دل عليه مثل : ضربته مرتين .

(٦٢) هذه المسائل واردة في غير كتاب نحوى ، وقد اعتمدنا في رصدها على : شرح ابن عقيل ، وشرح الاشمونى ، واوضح المثالك ، ومجسم النحو ، وحاشية خط شرح الفاكوسى لنظر الندى .

- ٥ - المصدر النوعي مثل : سرت سيرا حسنا . و « رجع القهري؟ و تعد  
الترفصاء ، واشتمل الصماء » .
- ٦ - اسم المصدر مثل : اغتسلت غسلا .
- ٧ - اسم الآلة : ضربته سوطا .
- ٨ - الضمير مثل « لا اعذبه احدا من العالمين » .
- ٩ - المشار اليه مثل « ظننت ذلك الطن » .
- ١٠ - بعض المضافة الى مصدر مثل : « اكرمته بعض الاكرام » .
- ١١ - كل المضافة الى مصدر مثل : « فلا تبليوا بكل الميل » .
- ١٢ - ما الاستئمائية مثل : ما تضرب زيدا .
- ١٣ - ما الشرطية : ما شئت فاجلس .
- ١٤ - ما دل على هيئة المصدر المدحوف : مات الجبان ميتة سوء .
- ١٥ - صفة المصدر كبرى احسن السير .
- ١٦ - المصدر الذي حذف عامله جوازا لقرينة لفظية او معنوية مثل  
« جلوسا طوبلا » اي جلست جلوسا طوبلا . و سعيها مشكورا ،  
أي سعيت سعيها مشكورا .
- ١٧ - المصدر الذي حذف عامله وجوبا ولا فعل له مثل : ويه ، وويه ،  
وويله ، ووبيه .
- ١٨ - المصدر الذي حذف عامله وجوبا وله فعل مثل :
- ١ - المصدر الواقع أمرا او نهيا او دعاء او مقرونا باستكمام  
توبيخي مثل : « اجتهادا لا توانيا » و « سقبا » و « اتوانيا »  
وقد جد ترناؤك .

ب - المصدر الذي حذف عامله ، ودل على هذا العامل قرينة ،  
وشعاع استعماله مثل : حمدا ، وشكرا ، ومسبرا لا جزعا ،  
وعجبا ، وسمعا وطاعة ، وسحقا ، وبعدها .

ج - المصدر المسوق تفصيلا لما قبله طلبا كقوله تعالى « حن اذا  
اخنتهم فشدوا الوئاق ، فاما منا بعد واما فداء » . او  
خبرا كقول الشاعر :

لا جهدٌ نِيَّاساً درء واقعة  
تُخْشى وَإِيمان بلوغ السؤل والامر

د - المصدر الواقع فعله خبرا عن اسم عين لا اسم معنى (٤٤)،  
بشرط ان يكون مكررا او محصورا مثل « زيد سيرا سيرا »  
و « ما زيد الا سيرا » او مستفهمها عنه مثل « سيرا » او  
معطونها عليه مثل : « انت فهما ورشدا ». فان لم يكرر  
المصدر ولم يحصر جاز ذكر عامله وجاز حذفه مثل : انت  
سيرا .

ه - ١ - المصدر المؤكّد لنفسه ، اي مؤكّد للجملة التي قبله  
مثل « له علي الف عرقا » اي اعترافا .

٢ - والمصدر المؤكّد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتمله  
وتحتمل غيره . مثل : انت ابني حقا . يحتمل ان  
يكون ذلك حقيقة او مجازا .

و - المصدر الواقع بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر ، وعلى  
معناه ، وفيها ما يصلح للعمل في المصدر . بشرط ان يكون

---

(٤٤) ان وقع خبرا لاسم معنى فعليك بالرفع . مثل « ابرك عجب عجب » .

المصدر متعمراً بالحدث ومراداً به التشبيه مثل : « لى سعى سعى الشاكرين » . فإذا لم يستوف الشروط فالرجوع على البديلة مثل : « له ذكاء ذكاء الحكماء » . هذا كلّه يعرب مفعولاً مطلقاً . لأنّه يصح أن يكون ما فعله الفاعل حقيقة أو حكاً غير مقيد بشيء . وكل ما وقع تحت يدك ويصح أن تطلق عليه ما فعله الفاعل من قيد فادرجه في المفعول المطلق ولا تتردد . وبهذا التوحيد تكون قد خلصنا هذا الباب من كثرة المصطلحات ، ورددنا فروع المفعول المطلق إلى أصل واحد . ونكون قد مهدنا طريق هذا الباب ، بحيث يصير النظر فيه نظراً قاصداً لا مشقة فيه ولا ارهاق أو هذا هو الظن .

عامل المفعول المطلق : عامل المفعول المطلق إما أن يكون مصدراً أو فعلاً أو وصفاً مثل « فان جهنم جرأوكم جراء موافراً » و « **كَلِمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا** » و « والصفات صفتاً » .

### ثنية المصدر وجمعه :

المصدر نوعان : مبهم وهو المؤكد لل فعل ، ومختص أو مؤقتٌ ويراد به الدال على النوع أو العدد . فاما الأول فلم يجيزوا ثنتيه أو جمعه باتفاق لانه بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ثم انه اسم جنس محتمل للقليل والكثير . اما المصدر المختص العددي فيجمع ويثنى باتفاق لانه ينزل منزلة تمرة ، وشجرة ، وثمرة . واما المصدر النوعي فاختلاف في ثنتيه وجمعه والمشهور جواز ثنتيه وجمعه . وظاهر قول سيبويه

---

٦٥ ) اوضح المسالك ٢٢/٢ ، ومجمل النحو ( ٣٦١ ) .

المنع ، واقتصره الشلوبين (١٦) واحتاج المجبون بقوله تعالى « ويظنون  
بالله الظفونا » غير ان الظفون في الاية قد تحمل على الظفون التي هي  
جميع اسم لا على الظن الذي هو مصدر ، لذلك قال في ب丹ع الفوائد « واما  
الفعل او ما فائدته كفائدة الفعل من المصادر فلا يجمع ولا يستثنى » وقولهم  
انما جمعت الحنوم والاشفاف لاختلاف الاتواع . بل يقال لهم : وهل  
اختلفت الانواع الا من حيث كانت بمثابة الاسماء المعمولة (١٧) ؟ وهو  
رأي وجبيه .

واما المصادر المثناة مثل : حنّاك ، ولّيك ، وسعيك . . . الخ  
فهي مصادر وردت بلفظ التثنية ويراد بها التكثير ، وليس الاثنين فقط (١٨) .

### بين الحال والمفعول المطلق

من مقاصد هذا البحث التيسير ، والتخفيف مما لا فائدة منه من غير  
خروج عن طرائق النحو ، ومناهجهم في النظر . فمن هذا الذي لا فائدة  
منه ادخالهم بعض المسائل في غير باب من ابواب النحو . . من ذلك  
قولهم ان « ركضا » و « سعيا » و « بفتة » و « صبرا » و « مشيا » في  
« جاء زيد ركضا » و « جاء زيد سعيا » و « طلوع بفتة » و « قتله صبرا »  
و « مشي زيد مشيا » احوال على التأويل بالوصف اي « راكضا » و  
« ساعيا » و « مباغتا » و « مصبورا » و « مأشيا » . وهي مفاعيل محلقة  
ايضا . قال ابن القيم « أما الحال فنحو : جاء زيد مشيا وسعيا ، تزيد  
ماشيا وساعيا . وفيه قولان : احدهما هذا ، والثاني : ان الحال مذوف ،  
ومشيا معولها ، اي يمشي مشيا » (١٩) .

(١٦) انتل شهيل الفوائد (٨٧) ، ووضع المسالك ٢٥/٢ ، وشرح ابن عقبيل  
١/٦٢ ، والتصريح على التوضيح (٢٢٩) ، وشرح الاشموني ١/١١١ .

(١٧) بدانع الفوائد ٨٤/٢ ، وانتظر ٩٨/٢ .

(١٨) شرح الفصل ١١٨/١ .

(١٩) بدانع الفوائد : ٧٨/٢ .

وقال ابن هشام في بذ المتصوّبات المتشابهة « ما يحتل المدرية والحالية : « جاء زيد ركضا » اي يركض ركضا ، او عامله على حد قعدت جلوسا ، او التقدير « جاء راكضا » (٧٠) . والذي عليه سبويه : ان هذه المصادر تقع احوالا على التأويل بالوصف ، ولا يقاس عليها (٧١) . وهو راي الجمهور (٧٢) . ورأى سبويه – كما ترى – في اجازته وقوع هذه المصادر احوالا على التأويل بالوصف ، وان قيد ذلك بالسماع – مخالف للأصل في الحال . فالحال هو الوصف الفضله الدال على هيئة . والذي عليه البرد والاخفشن ان هذه المصادر منصوبة على المدرية والحال عندهما في « طلع بفتحة » هو العامل المحذوف لا بفتحة لان التقدير طلع يبفتح بفتحة (٧٣) .

ونقول البرد والاخفشن يجري على الاصل في الحال وهو الوصف . وقولهم بان الحال في « طلع زيد بفتحة » هو يبفتح لا بفتحة يجري على ما يجري عليه الحال ، فالحال يكون مفردا وشبه جملة ، وجملة . وهو هنا جملة .

وذهب السيرافي « الى جواز ان يكون قوله اتنا زيد مشينا » مصدرا مؤكدا والعامل فيه اتنا ، لان المبني نوع من الاتيان » (٧٤) .

ومذهب السيرافي يشبه مذهب البرد ، فالمصدر منصوب على انه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه ليس من جنسه ، وانما هو العامل المذكور .

(٧٠) مغني اللبيب (٥٦١) .

(٧١) انظر الكتاب ٢١٨/١ ، وشرح المفصل ٥٩/٢ .

(٧٢) اوضح المسالك ٨٢/٢ .

(٧٣) المتنصب ٢٢٤/٢ ، ٢١٢/٤ وشرح المفصل ٥٩/٢ وشرح ابن عقيل ٦٢٢/٢ .

(٧٤) شرح المفصل ٦٠/٢ .

وهذا الاختلاف بين المذهبين لا يخرج « ركضا » في « جاء زيد ركضا . من المفعول المطلق . وأما ابن مالك فقد ذهب مذهب سيبويه في ان هذه المصادر احوال، وقال بالقياس عليها في ثلاثة مواضع :

الاول : ان يقع المصدر بعد اما .

الثاني : ان يقع بعد اسم قرن بآل الدالة على الكمال .

الثالث : ان يقع بعد خبر شبه به مبتدئه .

قال ابن مالك « اذا وقع مصدر موقع الحال فهو حال ، لا مفعول حال مذكوف ، خلانا للمبرد والاخشن ؛ ولا يطرد فيما هو نوع للعامل . نحو : اتيته سرعة خلانا للمبرد ، بل يقتصر فيه وفي غيره على السماع ، الا في نحو : انت الرجل علما ، وهو زهير شمرا ، وأما علما فعلام »<sup>(٧٥)</sup> . ومتى مذهب اليه سيبويه ، وابن مالك ، والجمهور ، حصول اللبس ، وتدخل بعض المسائل التحوية في غير باب من ابواب النحو ، فضلا عن جريان هذه الاحوال على خلاف الاصل في الحال . وال الاولى عندي هو مذهب ابي العباس المبرد والاخشن ، لانه يجري على الاصل في الحال من جهة كونه وصفا ، ويجرى على ما يجري عليه الحال في مجبيه جملة . فان صادرك مصادر سبقت على النحو الذي بنياه لك فاعربها مفعولا مطلقا ولا تتردد ، لأن المفعول المطلق – كما بینا – هو ما فعله الفاعل ويكون مصدرا وغير مصدر . فان قيل لك : ان هذه المصادر احوال نقل ان الجملة هي الواقعه موقع الحال . والحال لا يكون مصدرا ، والمفعول المطلق لا يكون جملة<sup>(٧٦)</sup> . وأما قول ابن الحاجب من ان الجملة الحكية بالقول مفعول مطلق فقد ردته ابن هشام في المغني فقال « باب الحكاية بالقول

(٧٥) تسهيل النوات ١٠٩ ، وانظر او قسم المالك ٨٢/٢ ، ومعجم النحو ١١٦٤ .

(٧٦) انظر حاشية على شرح الناكحي لغطر الندى ٨٤/٢ .

او مرادفه . فالأول نحو « قال اني عبد الله » وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء في قعد القرفصاء » : اذ هي دالة على نوع خاص من القول ، فيه مذهبان ، ثانيهما اختيار ابن الحاجب قال : والذى غير الاكترین انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم فـي « علمت زيد مطلق » وليس كذلك ، لأن الجملة نفس القول ، والعلم غير العلوم . فافترقا . والصواب قول الجمهور ، اذ يصح ان يخبر عن الجملة بأنها مقوله ، كما يخبر عن زيد من « ضربت زيدا » بـانه مضروب ، بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بأنه مقعودة لـانها نفس القعود . وأما تسمية التحويـن الكلام قولا فكتسميتهم ايـاه لـفظـا ، وـانـماـ الحـقـيقـةـ انه مـقولـ وـمـفـوـظـ » (٧٧) .

وقال ابن هشام في موضع آخر « وزعم ابن الحاجب في شرح المفصل وغيره ان المفعول المطلق يكون جملة ؛ وجعل من ذلك نحو « قال زيد عمرو مطلق » وقد مضى رده . وزعم ايضا في « انبات زيدا عمرا فاضلا » ان الاول مفعول به . والثاني والثالث مفعول مطلق ، لـانـهـاـ نفسـ النـبـاـ . قال بخلاف الثاني والثالث في « اعلمـتـ زـيدـاـ عمـراـ فـاضـلاـ » فـانـهـاـ مـتـعلـقاـ العلمـ لـنفسـهـ . وهذا خطأ ، بل هـمـاـ يـقـضـيـهـ النـظـرـ الصـحـيـحـ » (٧٨) .

واما القول بـمجـيـ الحالـ مصدرـاـ مـعـرفـاـ كالـعـراـكـ فيـ بـيـتـ لـبـيدـ :

فـأـرـسـلـهـ الـعـراـكـ وـلـمـ يـذـدـهـاـ وـلـمـ يـشـفـقـ عـلـىـ نـفـصـ الدـخـالـ

فهو اضعف من القول بـمجـيـ الحالـ مصدرـاـ نـكـرةـ ، لـانـهـ يـخـالـفـ الـاـصـلـ فيـ الحالـ منـ جـهـتـيـنـ : منـ جـهـةـ انـ الحالـ وـقـعـ مصدرـاـ ، وـالـاـصـلـ فـيـهـ انـ يكونـ وـصـفـاـ . وـمنـ جـهـةـ انهـ مـعـرـفـ ، وـالـاـصـلـ فيـ الحالـ انـ يكونـ نـكـرةـ .

(٧٧) مـقـنـىـ اللـبـبـ (٤١٢) .

(٧٨) مـقـنـىـ اللـبـبـ (٦٦١) .

والنحو انسهم حملوا هذا ومثله على الشنوذ . قال ابن يعيش « فنصب العراق على الحال ، وهو مصدر عارك يعارك معاشرة وعراكا ، وجعل العراق في موضع الحال ، وهو معرفة اذ كان في تأويل معركة ، وذلك شاذ لا يقاس عليه » .<sup>(٧٩)</sup>

### **بين الحال والمفعول المطلق والمفعول له**

وهذا لون اخر من المسائل المتداخلة في غير باب من ابواب النحو ، ومتضها الدخول في باب واحد ، حسرا للتشعب ، وتلاغيا للاضطراب . من ذلك ما قاله ابن هشام في المفني . قال : « ما يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله . من ذلك ( يريكم البرق خوفا وطمما ) اي فتخانون خوفا وتطمعون طمعا ، وابن مالك يمنع حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثنى ، او خالفين وطامعين ، او لاجل الخوف والطمع )<sup>(٨٠)</sup> فالقول بأن « خوفا وطمعا » واقعان موقع الحال على التأويل بالوصف ، مردود لما بيّناه من ان الاصل في الحال الوصف ، ولا مانع هنا ان يكون الحال هو موضع الجملة .

واما القول بأن هذين المصدرين مفعولان له ، فمردود ايضا لان المفعول له هو المصدر التلبي ، وهو علة الاقدام على الفعل ، ويشرط في هذا المصدر ان يكون مقارنا للفعل في الوجود والفاعل فان انحرم شرط من هذه الشروط خرج عن حد المفعول له وجر بحرف جر . كقوله تعالى « ولا نقتلوا اولادكم من املائكم » او قوله : « والارض وضعها للانعام » . والآية التي ساقها ابن هشام لا يصح ان يحمل « خوفا » و « طمعا » . فلم يبق عندنا غير المفعول المطلق . ولا يقال : ان يريكم بمعنى يجعلكم

(٧٩) شرح المفصل ٦٢/٢ .

(٨٠) مفني اللبيب ( ٥٦٢ ) .

ترون ، والتعليل باعتبار الرؤية لا الاراءة ، او الاصل اخافة واطماعا » (٨١) .  
 لا يقال ذلك : لأن هذا التاویل لا تقتضيه الضرورة ، وفيه بعد وتعسف .  
 غيركم غير ترون ، والاخافة غير الخوف . نقول : خات خونا ومخانة  
 وخيانة . ونقول : طمع طمعا وطمعا وطماعية . واخاف : اخافة ،  
 واخافا (٨٢) .

فإذا وقفت على شيء مما توهّمه النحاة محمولا على غير باب من  
 ابواب النحو من مثل ما اوردنا ، فاعلم ان ذلك اخراج لابواب النحو عن  
 حقائقها ، وهو امر غير جائز ، كان النحو ميدان لاظهار المهارة العقلية  
 وليس علما يتعلم لضبط اللسان العربي . ولتعلّم على رد هذه الاشياء  
 المتوهّمة الى اقرب الابواب اليها كما اوردنا « ركضا » في « جاء زيد ركضا »  
 الى المفعول المطلق ، لأن المفعول المطلق هو المصدر وغيره ، والحال  
 هو الوصف الدال على هيئة ، وإذا كان لا بد من اعتبار الحال ، فليكن  
 موضع الجملة هو الحال . وكما فعلنا في « خوفاً وطمعاً » وهما مصدران  
 محمولان على المفعول المطلق لا على المفعول لاجله لاتخراط شرط من  
 الشروط الواجب توافرها في المصدر حتى يصير مفعولا لاجله ، فضلا  
 عن عدم قبول هذين المصدرين لسلبيّة اللام عليهم ؛ اذاً الاصل في  
 المفعول لاجله ان يقبل سلبيّة اللام عليه لأن ذلك هو أصله ٌ قال ابن  
 يعيش « وأصله – اي المفعول له – ان يكون باللام (٨٣) . فإن قيل وماذا  
 تقول في « جاء زيد رغبة » ، اي يرغب رغبة ، او مجيء رغبة ، او  
 راغبا (٨٤) ؟ قلت : ان المثال غير محدد معناه تحديدا قاطعا ، فهو يصلح  
 أن يكون معناه جاء زيد لرغبة او جاء زيد يرغب رغبة . فأن كان الاول فهو

(٨١) مفن اللبيب (٥٦٢) . وانتظر حاشية على شرح الناكبي ٩٠/٢ .

(٨٢) انظر المعجم الوسيط خوف ، طبع .

(٨٣) شرح المفصل ٥٢/٢ .

(٨٤) مفن اللبيب (٥٦٢) .

مفعول لاجله . وان كان الثاني فهو مفعول مطلق ، والجملة في محل نصب حال . والحال لا يكون مصدرا لما قدمنا . والاولى في هذا الضرب من الامثلة ان يحمل على المفعول له لا على المفعول المطلق لأن الشروط الالزمه للنصب على المفعول له قد توافرت في المصدر، لأن الشروط جميعها قد توافرت في المصدر من جهة انه مصدر قلبي متهد مع فعله في الزمان والناء . وهو علة الاقدام على الفعل ، فضلا عن قبوله تسلیط اللام عليه ، خلافا للمفعول المطلق الذي لا يقبل تسلیط اللام عليه . الا ترى ان اللام لا تسلط على الضرب في قولنا : « ضرب زید ضربا » ولا في « ضربته سوطا » ولا في « ضربته ضربتين » ولا في « ظنت ذلك الظن » ؟

★ ★ ★

ما سلف بيانيه هو ما توصلنا اليه ؛ وعسى ان يكون فيه خبر ،  
وعسى ان يقع على وجه من وجوه الصواب ؛ والا فحسبي النية الصادقة ؛  
ولكل امرئ ما نوى . والحمد لله اولا وآخرا . والصلوة والسلام  
على رسول الله .

د. محمد حسن عواد

مرد المصادر والمراجع

١ - اسرار البلاغة :

تأليف عبد القاهر الجرجاني . تحقيق ريتز . استنبول . مطبعة  
وزارة المعارف . ١٩٥٤ .

الاصول في النحو :

تأليف أبي بكر بن إسراej . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي .  
طبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

٣ - اوضع المسالك الى الفية ابن مالك :

تأليف ابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .  
الطبعة الخامسة . دار احياء التراث العربي . ١٢٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م  
بيروت - لبنان .

## ٢ - بدائع الفوائد :

لابي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية،  
عنى بتصحیحه وتعليق علیه اداره الطباعة المنیریة .

تأليف أبي البركات بن الاتباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه  
مراجعة الاستاذ مصطفى السقا . دار الكاتب العربي للطباعة  
والنشر / القاهرة . ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

د - التعريفات:

• تاليف السيد الشريف الجرجاني . دار الكاتب العلمية . طهران .  
• الطعنة الأولى ، ١٣٦٠ هـ .

## **٧ - تسهيل الفوائد وتحليل المقاصد :**

تأليف جمال الدين محمد بن مالك . تحقيق الاستاذ محمد كامل  
بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ١٢٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

## **٨ - حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى :**

تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٤ م .

## **٩ - شرح الأشموني على الفية مالك :**

تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي .  
الطبعة الاولى . ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م . بيروت - لبنان .

## **١٠ - شرح التصريح على التوضيح :**

تأليف خالد بن عبد الله الأزهري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .  
دون تاريخ .

## **١١ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :**

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد .  
المكتبة التجارية الكبرى . الطبعة العاشرة . ١٦٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

## **١٢ - شرح ابن عقيل :**

تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد . دون تاريخ .

## **١٣ - شرح المفصل :**

تأليف ابن يعيش . المطبعة المنيرية . دون تاريخ .

## ١٤ - قطر الندى وبل الصدى :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد .  
الطبعة الحادية عشرة . ١٢٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م . المكتبة التجارية  
الكبرى .

## ١٥ - الكافي :

لابن الحاجب (شرح الرضي الاسترباذى) . دار الكتب العلمية .  
بيروت - لبنان .

## ١٦ - الكتاب :

تأليف سيبويه . منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات . الطبعة  
الثانية . ١٢٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م . بيروت - لبنان .

## ١٧ - كشف اصطلاحات الفنون :

تأليف التهانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، وزارة الثقافة  
والارشاد / القاهرة .

## ١٨ - المرجع :

تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن خشاف . تحقيق  
الاستاذ علي حيدر . دمشق . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

## ١٩ - معجم النحو :

تأليف الاستاذ عبد الغني الدقر . ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م . مطبعة  
محمد هاشم الكتبى .

**٤٠ - مفنى الليب عن حتب الأغارب :**

تأليف ابن هشام الانصاري . تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد . مطبعة محمد علي صبيح . دون تاريخ .

**٤١ - المقتصب :**

تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد . المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد الخالق عظيمه .

**٤٢ - التحو الوافي :**

تأليف الاستاذ عباس حسن . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .  
١٩٦٣ م .

**٤٣ - هموم الهوام في شرح جمع الجواب :**

تأليف جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ،  
دار البحوث العلمية . الكويت . ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٢ م .



لَعْلِيَّكَ وَمُنافِكَ



## مَعْ تَحْقِيقِ كُتُبِ التِّرَاثِ

لِدَكْتُورِ أَхْمَدِ سَعِيدَان  
(أَصْنَافِ الْمَجْمَعِ)

تحت عنوان « مع تحقيق كتب التراث ». كتب الدكتور ابراهيم السامرائي ، في العدد المزدوج ١١ ، ١٢ ، من مجلة جمع اللغة العربية الأردنى ، بحثاً أشار فيه الى بعض اسس التحقيق . فذكرني ذلك بأمر كادت تنسيني أيام الاباما ؛ ذلك أن مشروع مناهج ل لتحقيق كتب التراث قد وضع ، في ندوة عقدت في بغداد ، من ٢٠ الى ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( معهد المخطوطات العربية ) بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية . وقد نظمت الندوة نفراً من ترسوساً بتحقيق كتب اللغة والدين والتاريخ والعلوم ، كل في ميدان تخصصه . و كنت غيماً المثل الوحيد لتحقق كتب العلوم ؛ ولكن كان الى جانب بحث قيّس بعثه للندوة الدكتور سلمان قطابه ، استاذ الطب في جامعة حلب .

كان بين ايدينا ستة بحوث حول تحقيق التراث، أُعدت للندوة بتكليف من محمد المخطوطات العربية ، هي :

- ١ - التراث العربي ومناهج تحقيقه - بقلم الدكتور أحمد سليم سعيدان.
- ٢ - ضبط النص والتعليق عليه - بقلم الدكتور بشاره عواد .
- ٣ - التخريج في التحقيق ، مع ملحق بعنوان : التعريف بنص مغمور في التحقيق الخ - بقلم الدكتور حسين علي محفوظ .
- ٤ - علم تحقيق الوثائق - بقلم الاستاذ سالم عبود الالوسي .

٥ - حول تحقيق المخطوطات الطبية ونشرها - بقلم الدكتور سليمان  
قطبي .

٦ - التراث العربي - خطة ومنهج - بقلم الدكتور شكري ن يصل .

★ ★ ★

انسجاما مع هذه البحوث الستة رأينا ان نمضي في رسم مشروع  
المنهج من منظفات اربعة هي :

١ - منطلق التقدير للفكر العربي الاسلامي ، والابداع الذي حققه ، في  
 مختلف مجالات المعرفة ، من لغة وادب وعلوم وفن وفلسفة .  
 مان يكن العالم ، لاسباب لا تخفي ، لا يولي هذا الفكر التقدير  
 الذي يستحقه ، مان واجبنا نحن ، العرب والمسلمين ، الا ضطلاع  
 بنشر الفكر العربي الاسلامي على العالم وتبیان دوره في بناء  
 صرح الحضارة الإنسانية ، احقيقا للحق ، واظهارا للحقيقة .

٢ - منطلق الایمان بقدرة الامة العربية والامم الاسلامية على بناء مستقبل  
 امثل ، يمكنها من استئناف مسیرتها الحضارية كما تعود ، كما كانت  
 في عصورها الزاهرة ، قادرة مبدعة ..

٣ - منطلق الثقة بأن التراث العربي الاسلامي هو قوة دافعة تبعث  
 بنا فدراننا الكافية المبدعة و تستجيش قوانا لمواكبة الحضارة  
 المعاصرة ، والمساهمة في رفد تيار الفكر العالمي ، بروافد خصبة  
 معطاء .

٤ - منطلق اليقين بأن اهتمامنا بتراثنا الفكري انما هو نظرة من يتعرف  
 موطئ قدمه في سبيل احكام خطاه الى الامام . ان المستقبل لا يمكن  
 ان ينفصل عن الماضي ، والتجربة الحضارية التي مرت بها الامة

المربيبة طوال عصورها تجربة غنية بالدروس وال عبر ، زاخرة بحوافز تندن نعلماتنا للحاضر والمستقبل . وان معرفتنا لتراثنا تنبئنا بأن نبين مواطن القوة والضعف في بنيتنا الذهنية ؟ وهذا مما لا مناص من عرفته كي نحكم رسم خطتنا لبناء المستقبل الذي ننشده . وهذا يقتضي أن يكون تقييم التراث موضوعا ، مجردًا عن التباكي الاجوف والتخليل . بما نضمن ان يكون تحقيق التراث سلماً للمعاصرة والإبداع الذاتي : شأنه في ذلك شأن التزود بالعلم المعاصر والتكنولوجية الحديثة .

ثم استعرضنا الجهدات التي بذلت وتبذل ، لتحقيق التراث ، في الوطن العربي وخارجـه ؛ فلاحظـنا اـنـا رغم تقديرـنا لهـذـهـ الجـهـودـ ، ومـدىـ ما قدـمـتـ فيـ تمـهـيدـ السـبـيلـ لـدـرـاسـاتـ اوـفـىـ وـاشـمـلـ وـاعـقـ ، نـراـهاـ اوـلـاـ ماـ تـزالـ بـطـيـئـةـ مـحـدـودـةـ ، بـالـقـيـاسـ إـلـىـ تـرـاثـاـ الضـخـمـ ، وـثـانـيـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ تـسـيقـ وـمـنـهـجـةـ وـاضـحةـ تـجـعـلـهـاـ تـمـضـيـ مـكـامـلـةـ ، مـوـحـدةـ ، بـعـيـدةـ عنـ التـشـتـتـ وـتـبـابـنـ الـمـوـاـقـفـ ، وـحـسـبـ خـطـةـ مـرـسـومـةـ تـأـخـذـ الـأـلـوـبـاتـ بـعـيـنـ الـاعـتـارـ ؟ـ كماـ لـاحـظـنـاـ إـيـضاـ انـ مـعـظـمـ هـذـهـ الجـهـودـ تـنـصـبـ عـلـىـ التـرـاثـ الـادـبـيـ ، وـقـلـيلـ مـنـهـاـ مـاـ يـتـنـاوـلـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـعـلـمـيـةـ .ـ

لهـذاـ رـأـيـنـاـ أـنـ تـحـقـيقـ التـرـاثـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـشـرـفـ عـلـيـهـ جـهـاتـ اـمـيـةـ ، وـانـ بـتـنـاوـلـهـ الـقـادـرـونـ عـلـيـهـ ، وـلاـ يـتـنـاوـلـهـ اـيـسـهـ مـنـ لـمـ تـكـتمـلـ آـدـانـهـ الـلـغـوـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ وـالـفـنـيـةـ .ـ لـذـكـ تـقـدـمـنـاـ بـالـتـوـصـيـتـيـنـ التـالـيـتـيـنـ :

١ - ان تدرس مادة تحقيق المخطوطات في جامـعـاتـناـ ، ولـطلـابـ الـدـرـاسـاتـ الـعـلـيـاـ بـخـاصـةـ ، فيـ الـكـلـيـاتـ الـادـبـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ ، بـغـيـةـ تـخـرـيجـ مـتـخـصـصـينـ فـيـ التـحـقـيقـ ، مـؤـهـلـيـنـ لـهـ .ـ

٢ - ان تنشأ في الجامعات والجامع العربي فروع لمهد المخطوطات العربية تردد فيها نسخ من الافلام المصورة المحفوظة في مقر المعهد ؛ على ان تطور هذه الفروع حتى تغدو مراكز للبحث والتحقيق والنشر ، في مجالات متخصصة ، ان امكن ، مع بذل المكانات التشجيعية السخية للباحثين والمحققين ؛ على ان تخضع اعمال المبتدئين بالتحقيق الى رقابة المسؤولين في هذه المراكز . وبهذا الصدد اطلعنا ، بتقدير واعجاب ، على موقف القطر العراقي الشقيق ، من تشجيع التحقيق ؛ اذ جعل التراث العربي اساسا لبناء الانسان العربي المعاصر ، واقامة حياة فكرية اصيلة ، تمضي بخطى حثيثة في سبيل الابداع الذاتي ، كما تشهد بذلك منشورات الجامعات العراقية والمجمع العلمي العراقي ، ووزارة الثقافة والاعلام . ولا عجب ، فمن العراق بدات شعلة الفكر العربي الاولى ، من ایام الخليفة المنصور ؛ وفي البصرة والковة وُضعت اسس الدراسات اللغوية العربية . وهذا هو العراق اليوم يستأنف مسيرة الخير ؛ سدد الله خطاه ، وحياته .

بعد هذا ، انتظرا ان وضع مشروع المنهاج الذي اجتمعنا من اجله ؛ ولكن يكون المشروع كاملاً متكاملاً ، قسمنا البحث الى مراحل هي :

- ١ - اختيار المخطوط للتحقيق .
- ٢ - جمع النسخ الباقي منه .
- ٣ - دراسة النسخ وتعزيز مراتبها من الصحة .
- ٤ - خبط النص .
- ٥ - التطبيق على النص .
- ٦ - متداة المحقق .
- ٧ - الفهارس .

٨ - الطباعة والنشر .

## ١ - اختيار المخطوط

لاحظنا ان تحقيق التراث في جيلته لم يخضع سابقا لنهج مرسوم للاختيار ، وانما هو يتم صدفة ، او حسب الظروف ؛ مكان ان نُشر ما كان حقه التأخير . وآخر ما كان حقه التقديم ؛ ولاحظنا ان مخطوطات حُقِّت وُنشرت أكثر من مرة ، من غير مسوغ لذلك ؛ هذا بالاضافة الى تحيقيقات أسماء لمخطوطات ، جهلا بأصول التحقيق ، او نهاونا بالامانة العلمية واحترام النص . ولهذا كلَّه أقررت التوصيات التالية بقصد اختيار المخطوط للتحقيق :

١ - تقديم الهم على لهم ، والاصول على الفروع والختارات ، وتقديم ما لم يُنشر على اعادة ما نشر ؛ الا اذا لم يراغ في تحقيق ما نشر قواعد التحقيق والنشر ، او كشف النقاب عن نسخ جديدة ،  
نشر تقتضي تصحيحا في النص .

٢ - بناء بمتحف المخطوطات العربية اختيار مجموعات من المخطوطات الاصول التي يرى المختصون ضرورة تحقيقها ونشرها ؛ فيجتمع نسخها ويوُزّعها على مراكز التحقيق المعنية ، تيسيرا للمحققين .

٣ - يولي التراث العلمي عناية خاصة ؛ ونحْبَذ ان ينشأ له مركز في قطر عربي ، له غرور في الاقطار الاجنبية التي يتواافر فيها محققون علميون ، وان يتفرغ للتحقيق علماء تادرُون عليه ؛ على ان تهيا لهم اسباب التفرغ ، مادة ومعنى .

## ٢ - معرفة نسخ المخطوط وجمعها :

كثيراً ما ينذر على الباحث والحق الحصول على صور من النسخ الموجودة للمخطوط الذي يتم اختياره للتحقيق ، لذا رأينا ان على معهد المخطوطات ان ينهض بالامور الآتية :

١ - ان يتعرف مظان المخطوطات القيمة في البلاد التي لم يصل بها اسبابه بعد ، وان يتخذ الوسائل التي تضمن الحصول على نسخ من هذه المخطوطات .

ب - ان يضع فهارس تفصيلية تعرّف بالمخطوطات التي يظفر بها ؛ وينشر هذه الفهارس على مراكز التحقيق المعنية .

ج - ان يضع فهارساً موحداً ، شاملًا لما دُوّن في فهارس المكتبات العامة والخاصة ، بدءاً بالموضوعات العلمية ؟ ثم يليها ما هو الزم من الموضوعات الأخرى ؟ على ان يعهد بوضع هذا الفهرس الى لجان متخصصة ، متفرغة .

فالى ان يتم هذا في معهد المخطوطات ، لا مندوحة للباحث من الرجوع الى مؤلفات سرذكين او بروكلمان للتعرف على النسخ المتوافرة من المخطوط ، ثم يحاول الحصول عليها ، عن طريق معهد المخطوطات ان امكن .

## ٣ - دراسة النسخ وتعرّف مراتبها من الصحة :

بعد الحصول على نسخ المخطوط ، تأتي المرحلة الاولى من التحقيق ، وهي دراسة النسخ ، لتحديد النسخة « الام » او ما هي في منزلتها ، لاعتمادها أصلًا في التحقيق ؟ ثم تعرف النسخ الأخرى وتصنيفها ، وتحديد مراتبها من الصحة والتوثيق . وذلك وفق القواعد الآتية :

١ - الأصل ان تكون النسخة الام هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه ،  
ان وُجِدت ، او أَمْلَاهَا . ولكن المؤلف كثيراً ما يعود كتابة النص ،  
فيغير فيه ؟ فيتعين على المحقق أن يتبع ذلك . فان لم تصل اليانا  
نسخة كتبها المؤلف . فالمُنْسَخةُ علية خطه ، والأَنْسَخةُ كُتِبَتْ عن  
كتاب عن نسخة المؤلف وعورضت بها ، والأَنْسَخةُ كُتِبَتْ عن  
نسخة ونَهَمَا المؤلف .

٢ - ان لم يعثر المحقق على نسخة مما سبق ، فاقترن النسخ الباقية  
نسخة كتبها عالم متقن خياط . فان لم تتوفر ، فعلى المحقق ان  
يستفيد مما تجمع لديه من النسخ ، وكثيراً ما يكون اقدمها اقربها  
من نص المؤلف ، واقتها سهوا او اخطأه . ولكن الاقدم كثيراً ما  
تجده قد تعرّض للتلف . ولأن اول مهام المحقق تقديم النص الذي  
كتبه المؤلف او املأه ، فعليه ان يحصل على ما يرجح انه هو النص  
بمقارنته بهذه النسخ ، وسداً ما في النسخ المعتمدة من نقص ، مما  
في سواها . ودراسة النسخ تهدف الى امررين : اولهما تحقيق  
نسبة النص الى صاحبه ، والثاني تحقيق ان النص الذي بين يدي  
المحقق هو نص المؤلف .

ويتحقق ذلك من درس النسخ ونصوصها ، ومن الكتب التي  
نلت عن النص ، ان وجدت ، ومما قاله عنه من ترجموا للمؤلف  
او كتبوا عنه .

#### ٤ - ضبط النص

بعد الحصول على ما يراه المحقق اقرب لان يكون نص المؤلف ،  
وتوثيقه ، بمقارنته بما نُقل عنه او قبل فيه ، يأتي دور ضبط النص .  
ويجري ذلك حسب الخطوات التالية :

— يبدأ التحقيق بنسخ المخطوط . وينصح المحقق بأن يتولى النسخ بنفسه ، اذ يتبع له ذلك التهدي الى مشكلات النص وحلولها .

وعلى المحقق ان يلتزم قواعد الكتابة المتفق عليها قدما ، الا في اشياء درج عليها المعاصرون : مثل كتابة « مئة » و « الحارث » و « اسحاق » . ونقط اليماء المتطرفة ، للتقرير بينها وبين الالف المقصورة ،

وعليه ان يدون في المتدمة ما درج عليه كاتب النسخة من رسم في الكتابة مميز ، مع ذكر امثلة ، ولا سيما مما غير فيه الناسخ .

ب — ونصيحتي بما يأتي :

١ — كتابة النص بحسب معانيه ، فتتفق الكتابة عند انتهاء المعنى ،  
ويبدا سطرا جديدا .

٢ — استعمال النقط والفواصل والخطوط وعلامات التنصيص  
والتعجب والاستئهام والأقواس ، وغير ذلك مما يساعد  
القارئ على القراءة بتفهم .

٣ — شكل الكلمات التي قد تلتبس على القارئ .

٤ — كتابة ارقام صفحات النسخة المعتمدة في صلب النص ،  
بين حاصلتين او موسين ، مثيرة للمقابلة .

٥ — ترقيم الاسطرا ترقيمها خمساً تسهيلاً للمراجعة .

٦ — استعمال الاقواس المزهرة لآيات القرآن الكريم ، وقويسات للأحاديث النبوية والنقل وأسماء الكتب ، وما شابهها .

٧ - وضع ما يستدركه الحق على النص بين حواضر منبزة او  
معكوفات .

### ج - الفبط

يتعين على الحق ان يشكل من الانفاظ ما اشکل ؟ هذا  
بالاضافة الى الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والامثال  
والشواهد والمشتبه من الاعلام ، والغريب من الانفاظ ، وما قد  
ينبهم او يتبعس من المصطلحات ؛ مستعينا بالمراجعة المتخصصة ،  
وال SOURCES الموثوق بها .

### ه - التعليق على النص

على الحق اتباع ما ياتي :

ا - ثبات فروق النسخ ، مع ترجيح ما يراه الاصح ، وتعليل ترجيحه .  
ولكن يراعى تجنب الاغراق في ذكر ما لا ينفي ذكره من الفروق .  
ويراعى ايضا التنبیه على ما يحتويه من النصوص مرتاتين او اكثر ،  
مع التعليل عند الترجيح ، مؤثثا بالدليل .

ب - التعریفات : يعرّف الحق ، من الاعلام والمواضع وما في حكمها ،  
ما يحتاج الى تعريف ، من غير استقامه ولا اغرار ؟ فلا يعرّف  
ما هو معروف لدى أكثر المتخصصين .

ويستحسن احيانا تزويد المقدمة بخارطة تبين موقع الموضع  
التي ترد في النص .

ويُدئون في الحاشية اسم الكتاب موجزا ، مع ذكر الجزء  
والصفحة . ويحال ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف ، على

المادة ، لا على الاجزاء والصفحات ، ما عدا معاجم المعاني ،  
وما شابهها .

### ج - التخريج :

الهدف من التخريج التوثيق والتصحیح . ولذا يقتصر في  
التخريج على ما يتحقق هذين الهدفين .

ويكون التخريج في الآيات والاحاديث والشعر ، والنتيجة  
بكلمة .

ويوصى المحقق بتوثيق مواطن النقول في النص ، ضبطا او  
تكلمه ، واثباتا للخلاف في الرواية ، حيث يكون ذلك مفيدا .

اما في الآيات الكريمة فيذكر اسم السورة ورقم الآية . وفي  
الاحاديث النبوية الشريفة يكتفى بالتعليق عليها بما يفيد اظهار  
درجة الحديث وتحديد مرتبته ، استنادا الى المصادر الموثوق بها .

واما الشعر فيزيد الى موضعه من الديوان ، ان كان مطبوعا ،  
والا تُعين ذكر المصادر المعروفة التي اوردته ، وذلك حين يكون  
هذا الشعر يحتاج به في من اللغة ، او يستشهد به في علوم العربية  
واما النقول فيشار الى مواضعها ما امكن .

واما الانكارات العلمية فيشار الى موضعها في السلم الحضاري  
ومدى تأثيرها بما سبق، وتأثيرها فيما لحق .

## د — التنبية على الاوهام

كثيراً ما يخلط عمل اي مؤلف بعض الاوهام . فإذا وقع الحق على وهم من هذه الاوهام ، وجب التنبية عليه ، مع التروي ، والتزام جانب الحذر والتحقق . فلَا يُتَمَّعِّل في امور لها ما يجُوزُها ، او حالات لها ما يبررها ، او طرف ترد مورد المزلل لا الجد .

ويكون موضع التنبية في الحاشية ؛ ويثبت المحقق في المتن الوجه الصحيح الذي اطمأن اليه ، الا ان يخلطه شيء من التردد ، او يقلبه جلال مكانة المؤلف عنده ؛ فحينذاك يترك المتن كما اورده النسخ ، ويقتصر التنبية في الحاشية .

## ٦ — مقدمة المحقق

يضع المحقق مقدمة للكتاب يراعي فيها ما يأتي :

١ — تعريف المؤلف المشهور تعريفاً موجزاً ؛ على ان نذكر له يريد التفصيل اهم المصادر التي ترجم له . أما من لم يُعنَ احد بالكتاب التفصيلية عنه ، فيأتي المحقق بترجمة تفصيلية له .

٢ — وصف موضوع الكتاب ، وما كتب في فنه ، ومكانته بين هذه الكتب .  
والكتب العلمية يصعب على غير المختص <sup>٤</sup>فهم نصوصها ،  
لذا فعلى محقق الكتاب العلمي واجب تلخيص مادة النص ، في  
المقدمة ، بلغة العصر ، حتى يعرف محتوى الكتاب المحقق من لم  
يها لدراسة النص مباشرة .

٣ — شرح منهج الكتاب ؛ فصوله وابوابه ومحاتوياتها .

٤ - وصف نسخ الكتاب ، والنسخة المعتمدة ، وبيان مواقعها في المكتبات ، وما دُوِّن عليها من وقفيات وتملكات وسماعات ، ونحو ذلك .

٥ - آية امور أخرى يرى الحق اضافتها حول اسلوب المؤلف، ودقة الناسخ، ووضوح الخط، وما شاكلها .

## ٦ - الفهرس

ينبغي فهرسة كل ما يمكن ان يفهم في الكتاب الحق : الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والامثال ، والاعلام ، والكتب التي ذكرها المؤلف او اخذ عنها ، والكتب التي رجع اليها الحق في التحقيق ؛ مع ثبت المصطلحات العلمية والفنية الواردة في النص ، وتعريفها .

ويراعى في فهارس الاعلام ما ياتي :

يبدأ فهرس الاعلام بالاسماء المبدوعة بالفاظ ابن ، ثم ابنة ، ثم ابو ، ثم ام ، ثم بنت . ولا تذكر هنا الصفحات ، اذا كانت الاسماء معروفة ، وانما يحال على الاسم في موضعه من تالي الحروف المجائية . فالعلم « ابو اليمن الكندي » يذكر فسي « ابو اليمن » وينظر اسمه الى جانبه : « زيد بن الحسن » ، ويحال عليه . اما ارقام الصفحات فتنظر في حرف الزاي ، مقابل « زيد بن الحسن » .

ثم تبدأ فهرسة الاسماء حسب ترتيب حروف الهجاء ، بدءا بالهمزة المدودة ، مثل آدم ، ثم ما يكون بعد ذلك؟ والالفاظ التي تداخلها الهمزة يراعى في موضعها الحرف الذي توضع عليه الهمزة .

وفي فهارس المصادر يذكر اسم الكتاب كاملاً ، واسم مؤلفه ومحققه او مترجمه ، ثم مكان الطبع وتاريخه ، المجري او الميلادي ، بحسب ما دون على الكتاب . اما المصادر الاجنبية فيجري تدوينها على النظم الاجنبي .

ولا مكان في الفهارس لالقاب التكريم والألقاب الطمية .

## ٨ - الطباعة والنشر

ينبغي الانتفاع بأساليب الطباعة الحديثة، شرط تطويعها للحرف العربي بما يضمن المحافظة على اصالته وجماله ، وبما يحقق احتفاله للشكل في موضعه المناسب من الحروف ، دون ابهام او ايهام .



هذه خلاصة المشروع كما اتفقنا عليه ، وان في البحوث الستة التي قدمت للندوة لافكارا قيمة لم يتناولها المشروع؟ فمعنى ان يقوم اصحابها بنشر بحوثهم كي يطلع عليها من يعنيهم الامر .

احمد سليم سعيدان

# الاوقاف الإسلامية بحرار المسجد الأقصى

اصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها

THE ISLAMIC PIous FOUNDATIONS IN JERUSALEM  
ORIGINS, HISTORY AND USURPATION BY ISRAEL

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

يعود الفضل في ترجمة رسالتى هذه من الانكليزية الى العربية الى معالي السيد كمال الشريف ، وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالملكة الاردنية الهاشمية ؟ فقد بحثنا الموضوع عند اجتماعنا في لندن في اثناء المؤتمر الذي عقده المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث قضية القدس.

وكان الاتفاق ان تتولى الوزارة ترجمة الرسالة دون الرجوع الى المؤلف . ولكنني طلبت ان ارى ترجمة ما كتب تحت الصور وعلى الخرائط وفي هواشم الصفحات من المراجع باللغة العربية وبلغات اجنبية . لكن بعد مدة وصل الي كتاب من الدكتور عزت جرادات بان الوزير وكل اليه ترجمة الرسالة ، وان المترجم راي ان يرسل الي نسخة من الترجمة لابداء الرأي فيها .

نظرت اولا في الصور والخرائط والهوامش فوجدت فيها اغلاطا كثيرة ؟ ندفععنى ذلك لمراجعة الفصل الاول من الترجمة ، فوجدت فيه اغلاطا خطيرة اقلقني وجودها جدا . منها ما وقع في اسم الملك الأفضل بن صلاح الدين ، فهذا اصبح « الملك الفاضل » ، ومنها حذف نصف اسم عمر المصمودي المجرد الذي اوقف زاوية في حي المغاربة ، ومنها حذف « الثالث من ربیع الاول » من تاريخ وقفيه سنة ٧٠٣ للهجرة، ومنها حذف جملة

كلملة من نص وقنية اخرى . فرأيت ان الامر يحتاج الى عنية تزيد كثيرا  
عما توقعه المترجم . ووضحت ذلك بمذكرة مؤرخة في ٢١/٥/١٩٨٠ في ثلاثة  
صفحات كبيرة . وفي هذه المذكرة اكثرا من خمسين تصحيحا وملحوظة ،  
 خاصة بالفصل الاول والصور والخرائط والهوامش فقط .

لقد بَيَّنتُ في هذه المذكرة ان الترجمة لا تصلح للنشر ؛ فلغتها العربية  
معقدة ، وتحتاج الى تسهيل ، بل تعريب ، ويشوبها كثير من الالغاز  
العلمية والاحذف والتشويه ، وسوء فهم الاصل ، وقلة الدقة في نقل نصوص  
الوقفيات عن اصل مطبوع باللغة العربية . واقتصرت وجوب مراجعة  
الترجمة مع اختصاصي بـ تاريخ الاسلام ، ومع اختصاصي باللغة  
الانكليزية جملة سطرا ، ثم عرَضْتها على من يعرف مدينة  
القدس ، والحرم الشريف وما يجاوره من الاماكنة التاريخية المذكورة في  
الرسالة . وتبَيَّنتَ الى وجوب العناية بالخرائط واصلاح ما فيها من اخطاء :  
فلا يجوز ان نقول (باب يافا) بدلا من (باب الخليل) ، او ان نكتب  
(باب هيتا) بدلا من (باب حُطة) ، او ان نضع (حارة النصارى)  
ونجعلها (حارات النصارى) كما تبَيَّنتَ الى غير ذلك .

ثم وصل الي كتاب من السيد الوزير في ٦/٦/١٩٨١ ومعه نسخة  
مطبوعة من الرسالة . فلم يبق امامي الا مراجعتها بكل عنائية ودقة .  
و فيما يلي ملاحظاتي تفصيلا لكل معتمد من الفصول ستة . وقبل ذلك  
لا بد من ملاحظتين : تختص الاولى بأرقام الصفحات في قائمة المحتويات:  
فهذه تختلف ما في الرسالة ؛ فمثلا يبدأ الفصل الثاني فعلا على صفحة ١٨  
لا على صفحة ١٧ كما في المحتويات ، والوثائق تقع فعلا على  
الصفحات ١١٧ - ١٠٤ ، لا على ١٠٣ - ١١٢ . والملاحظة الثانية  
تختص بما كتب تحت الصورة الثالثة (ص ١٢٢) فالمحكمة الشرعية القديمة

( اي المدرسة التفكيرية<sup>١٠</sup> ) لا تقع على الزاوية اليمنى بل العيسري في الصورة . هذا وفي الرسالة كثير من الاغلاط المطبعية التي كان بالامكان تجنبها : اولها على الصفحة الاولى وآخرها على الصفحة الاخيرة<sup>١١</sup> وقد نبهت اليها سابقا . لكن الذي اصاب الهوامش من الحذف والتشويه يصعب تفسيره : فهذه الهوامش تبين مصادر الرسالة باللغة العربية وبلغات اجنبية في اسفل كل صفحة ، ولها ارقام متسلسلة من الواحد الى التاسع والستين . وقد آلمني جدا ان المترجم حذف منها ٢٨ هامشاً وثبت ٣١ فقط . ومن المخنوق وثائق تفصل حقوق المسلمين في حائل البراق ؛ من اهمها تقرير لجنة شو ( سنة ١٩٢٩ ) وتقرير لجنة البراق الدولية ، مع سجل الشهادات ( سنة ١٩٣٠ ) ، ومصادر بريطانية رسمية كلها ثبتت الحق الاسلامي وتنقض ادعاء اليهود . هذا و كنت رجوت المترجم في ملاحظاتي الخطية ان يبقي المصادر الاجنبية بلغتها الاصلية وان لا يترجمها ؛ فلم يقبل النصيحة<sup>١٢</sup> فترجم عنوان كتاب لفصل بريطانيا بقوله « اوقلت مضطربة »<sup>١٣</sup> ولم يقل ان الكتاب في جزain<sup>١٤</sup> ولم يشر الى ارقام الصفحات عند الاشارة اليه . ومثل ذلك ترجمة « سجلات الجلسات الثانية عشرة »<sup>١٥</sup> « كذا » للجمعية العمومية للام المتحدة سنة ١٩٤٩ «؟» وهذا لا خائدة منه بعد ان حذف المترجم منه رقم المجلد والصفحة . ويلاحظ فيما يلي ان الاغلاط قليلة نسبيا في الفصل الاول ، لأن المترجم اصلاح معظمها ( لا كلها ) بناء على ملاحظات المؤلف .

## الفصل الأول

صفحة ١

حذف المترجم سنة وفاة ابن مسعود من الأصل الانكليزي ( ٢٣ )

للهجرة .

ص ١٢

- ١ — سقطت كلمة « باب » قبل « كلمة المغاربة » من العبارة « بين باب السلسلة وباب المغاربة » فاختلَّ المعنى .
- ٢ — لم يضع المترجم الهاشِنُ الخاص بوقفيَّة أبي مدين في آخرها على هذه الصفحة ، بل وضعه على الصفحة التالية خطأً، كأنه يتعلّق بمصحف ملك المغرب .

ص ١٧

- ١ — « ممر مرتفع » ترجمة لا تقى بالقصود من كلمة "Conseway" اي الطريق المرتفع، الذي كان فوق قنطرة عند باب السلسلة لما كتبت الوقفيَّة .
- ٢ — أضاف المترجم من عنده قوله « كما يؤكِّد ساكنو المنطقة من العائلات الثلاث المعروفة » . ولم يذكر اسماء هذه العائلات، ولا كيَّفية سماع التأكيد من افرادها بعد مضي قرون ! ( فالكلام في الأصل يتعلق بسكان حارة الشرف في سنة ٦٦٦ او سنة ١٠٠٤ للهجرة ) .

## الفصل الثاني

ص ١٨

- ١ - أضاف المترجم من عنده كلمة « المعراج » التي لا وجود لها بالأصل .
- ٢ - جعل المترجم « حائط البراق » ملائقاً للحائط الغربي للحرم الشريف ؟ مع أن نالاول هو جزء صغير من الثاني .
- ٣ - قول المترجم « سميت الصخرة التي اعتنى منها البراق قبة الصخرة »، سوء فهم للأصل وخطأ تاريخي ؟ فقبة الصخرة لم يكن لها وجود قبل عهد عبد الملك بن مروان .

ص ٢١

- ١ - أعطيت المترجم مع ملاحظاتي نص العهد العمري ، اي كتاب عمر بن الخطاب الى نصارى القدس عند تسليمها له . وأعطيته مصدر النص، وهو تاريخ الطبرى (طبعة المستشرق دى غويه التي يعتمدتها علماء التاريخ في الشرق والغرب) مع ذكر رقم المجلد والصفحة . فأهل المترجم ذلك واخذ نصاً من طبعة جديدة ظهرت في بيروت سنة ١٩٧٩ . واغرب من ذلك انه وضع في آخر الامانش كلمة (المترجم) هكذا بين فوسيين، كأنه هو الذي وجد النصّ واضافه ، وكان هذا النص غير موجود في الرسالة، وكان مؤلفها لم يعطه للمترجم !
- ٢ - يقول العرب « هرقل » ؛ واستعمال المترجم « هراكليوس » مشوش للقارئ العربي .

- ٣ - تاريخ تسليم القدس مذكور بالرسالة بالهجري والميلادي هكذا : « سنة ١٧ هـ / ٦٢٨ م » فجعل المترجم السنة الميلادية ٦٧٨ .

## ص ٢٥

١ - قول المترجم « بدون طلب من اليهود انفسهم » هو سوء فهم للأصل "Without question"؛ فهذا معناه ان المسلمين سمحوا لليهود الصلاة عند حائط البراق « بلا معارضة » .

٢ - لا يفهم القارئ العربي قول المترجم « سليمان الكبير » ؛ فالتعرّب يقولون « سليمان القاتوني » ، وهو السلطان العثماني الذي اعد بناء اسوار القدس ، ويلقبه الاوروبيون Magnificent . وهذه الكلمة لا تترجم بكلمة كبير ( اعيد. هذا الخطأ على ص ٦٩ ) .

## ص ٢٦

١ - حذف المترجم من النص مصدرا عن معارضته اليهود لاحصاء نقوسهم اعتمادا على التوراة .

٢ - وحذف ايضاً كلمة « زعيم » .

## ص ٢٧

١ - اضاف المترجم من عنده قوله « بشدة » الى الاصل الذي هو « اوصى برفضه » دون زيادة .

٢ - يسمى المترجم احمد آغا الدزدار « حاكم القدس » خطأ وخلافا للأصل ؛ وبعد سطرين يسميه « مسلم القدس » صوابا .

## ص ٢٩

١ - اساء المترجم فهم معنى (Not unlike = like) فقال « على خلاف ذلك » والصواب ان يقول « على شاكلته » .

٢ - حذف المترجم وصف لباس المسلمين اليهود ( القفطان وقبعة الفرو ) ، فاضعف الحجة التي تقول ان المسلمين انتصروا على هؤلاء .

ص ٤٠

١ — قول المترجم « افساد الطقوس الدينية » بعد قيام الصهيونية، مخالف للأصل الذي معناه ان الصهيونية استغلت امرا دينيا ( بشان حائل البراق ) لأغراض سياسية .

٢ — جعل المترجم عدد مهاجري اليهود بعد سنة ١٨٨٠ « ضئيلا » وهو عكس الأصل الذي يقول « عظيمًا » .

ص ٤١

١ — سوء فهم للأصل وترجمة ركيكة ؛ فالمقصود ان اليهود ازعجوا المغاربة المقيمين في بيوت على ارض وقف ابي مدين، امام حائط البراق، برفع الاصوات، واحضار الكراسي، وعرقلة الطريق الى تلسك البيوت .

٢ — قول المترجم « اساسا لادعاء اليهود اقامة الصلاة هناك »، مخالف للأصل الذي معناه ان المغاربة ومتولى الوقف خافوا ان يكون ما ذكر اساسا لادعاء اليهود ملكية المكان .

### الفصل الثالث

ص ٣٦

اساء المترجم فهم كتاب وايزمن الى بلفور ؛ فهو « جريء » وليس « شديدا » ؛ فقد طلب تسليم حائط البراق الى اليهود . والذى قيل عن الحائط مشوه في الترجمة، وصححه هو « اقدس مكان عندنا في مدینتنا المقدسة » .

ص ٣٧

١ — في الاصل « زعماء مسلمي القدس »، فجعل المترجم ذلك « قادة مسلمي المنطقة ». .

٢ - في الأصل « منع المظاهرات » نجده المترجم « منع مظاهرتين » نقطاً .

٣ - وأساء فهم الأصل : فالاستفزاز صار عنده تحريضاً !

٤ - وقول المترجم « بدا بذلك عداء العرب للصهيونية منذ تلك اللحظة التي اتخذت الصهيونية فيها مظهراً دينياً » مخالف للأصل الذي يبيّن أن عداء العرب للصهيونية كان حتى تلك اللحظة سياسياً محضاً ، فاتخذ بسبب مطامعها في حائط البراق مظهراً دينياً بالإضافة إلى السياسي .

## ٤٨ ص

١ - أخطأ المترجم بقوله « اضطرابات مشؤومة » ترجمة معناها <sup>¹</sup> « دلالات مقلقة » Disquieting Portents للكلمتين .

٢ - وأساء فهم الاصطلاح « Out of Bounds » الذي يحسبه يَنْعَنِي الجنود من دخول مكان ما ؟ فقد صدر في سنة ١٩١٨ أمر كهذا للجنود اليهود في الجيش البريطاني <sup>²</sup> يمنعهم من دخول المدينة القديمة بسبب سوء سلوكهم أمام حائط البراق ( مبكي اليهود ) . مجاء الترجمة مخالفة لكل ذلك هكذا « كان سلوك الجنود اليهود يوحى بأن المدينة بكلمها تحت تصرفهم » .

٣ - في الترجمة : « كان الانتداب مناخاً مناسباً لترسيخ وعد بلفور » . وهذا كلام غريب في اللغة العربية لا يؤدي معنى الأصل الذي هو : « اشتمل صك الانتداب على نص وعد بلفور » .

ص ٣٩

في الترجمة : « لم تكن جميع الاماكن المقدسة تحت رعاية المحاكم المحلية »؟ وهذا مخالف للacial الذي يقول « لم تكن شؤون الاماكن المقدسة من صلاحية المحاكم المحلية » .

ص ٤٠

كلمتنا « شاشة مصغرة » في الترجمة لا تؤدي المعنى للقارئ العربي ، ولا يصح أن تكون ترجمة لكلمة (Screen) ، فهذه معناها « ستار » أو الفقرة الواردية فيها تلك العبارة ترجمة غير صحيحة للacial ؛ فالذى حُول قضية حائط البراق من مسألة دينية إلى قضية سياسية هو الرأي العام اليهودي ، لا امر من الحكومة في فلسطين او في لندن ) كما توهם المترجم .

ص ٤١

« المؤتمر اليهودي » في الترجمة خطأ ، والصحيح هو « المجلس المليّ اليهودي » .

ص ٤٢

١ — قول المترجم « حاخام يهودي » غريب ؟ فالحاخام لا يكون الا يهوديا ، (اعيد هذا الخطأ على ص ٩٠) . والكلمتان ترجمة غير صحيحة للacial وهو *Chief Rabbinate* ومعناه « رئاسة الحاخامين » .

٢ — جعل المترجم « الصحف اليهودية » في الاصل تصبح بمعجزة منه « الوكالة اليهودية » !

٣ — وكذلك صار « المؤتمر الصهيوني » في زوريخ سنة ١٩٢٩ على يد المترجم « المؤتمر اليهودي » !

#### ٤٣ ص

١ - ومن معجزات المترجم أن « خطابا سياسيا واحدا » أصبح عنده « خطابا سياسية متعددة » !

٢ - ولا ينهم القارئ العربي معنى قول المترجم « لا يسمح باطلاق المزمار ». فالأصل يذكر ما يسميه اليهود « شوفار » وهو بوق يصنع من قرن الكبش ويستعمل عند الصلاة في أعيادهم الكبيرة . واللجنة الدولية اوصت بمنع استعماله عند حافظ البراق .

#### ٤٤ ص

١ - كلمة « استخدام » لا يصح ان تكون ترجمة للكلمتي "be regarded" فمعناها في المتن « اعتبار » .

٢ - حذف المترجم من الاصل كلمة « الدينية » صفة للكتب التي سمح لليهود باحضارها في خزانة الى الحافظ ، فاضاع المعنى .

#### ٤٥ ص

الترجمة على هذه الصفحة مشوّشة وفيها عدد من الأغلاط ، من أغربها قول المترجم « المستشار اليهودي » بدلا من « محامي اليهود » امام اللجنة الدولية للتحقيق في قضية البراق ( اعاد المترجم الخطأ نفسه على الصفحة التالية ) وذلك سوء فهم للكلمة (Counsel)

#### ٤٦ ص

١ - قول المترجم « المؤسسات الوقافية » خطأ وصوابه « وثائق الوقف »  
٢ - قوله « هكذا خاب الطلب اليهودي » مخالف للacial الذي يقول « خطورة الطلب اليهودي » .

الترجمة على هذه الصفحة كثيرة الاغلاط لأن المترجم اسماء فهم الأصل . وكان الواجب ان يقول « صدر امر من مجلس الملك الخاص في مقر بكتهام يتعلق بفلسطين والحايط الغربي او حائل المكى » ، وهذا الامر خول المندوب السامي في القدس تنفيذ ترارات اللجنة الدولية . فجعل المترجم اسم العلم اسماء للوظينة ؛ فالاعلان الذي صدر في عدد متاز من الجريدة الرسمية كان يامضاء « سير جون روبرت تشانسلور » وهو اسم المندوب السامي كاملا ، فترجمة المترجم هكذا « اصدر المستشار سير جون روبرت » اعلانا ! وكلمة مستشار على كل حال ترجمة خاطئة عندما لا تكون اسم علم .

Chancellor      الكلمة

#### الفصل الرابع

اساء المترجم لهم الأصل فكتب « احتل اليهود قرية القسطل التي شطرت ( كذا ) غرب القدس عن المدينة » ومعنى هذا ان احتلال القسطل قطع الصلة بين القدس القديمة والجديدة . وهو كلام لا معنى له . فلاتقسطل على الطريق من القدس الى الرملة فيانا،<sup>سبباً</sup> احتلالها قطع الصلة بين القدس وما هو الى غربها من البلاد .

وهنا ايضا اساء المترجم لهم الأصل واضاف اليه ما افسد معناه ؟ فلا يصل يقول ان قرار الامم المتحدة هو السندا القانوني الوحيد لوجود اسرائيل ، رغمما عن ان العرب احتجوا عليه .

- ١ — قول المترجم أن « جميع » سكان الحي اليهودي خرجوا منه قبل ايار ١٩٤٨، مخالف للأصل الذي يقول « معظم » اليهود خرجوا . وهذا واضح فيما يلي من البحث عندما أخذ العرب اسرى من اليهود المدنيين والعسكريين عند سقوط الحي .
- ٢ — حذف المترجم جملة مهمة وهي ان اليهود حاربوا الجيش الاردني في الحي اليهودي الى ان التجاوا الى الكنيس الكبير، فجعلوه حصناً وكان هذا من اسباب ما اصابه من الخراب .

- ١ — قول المترجم « ارض قتال » يخالف الاصطلاح العربي ، ترجمة الكلمة الانكليزية Battle field ، والمؤلف هو « ساحة قتال » .
- ٢ — وقد اساء المترجم الى العرب بقوله الذي لا وجود له في الاصل « تدمير الحي اليهودي » ؛ فالحي لم يدمَّر بل الكنيس الكبير للسبب المذكور في اعلاه .
- ٣ — واساء ايضا الى اللاجئين العرب بقوله ان قرار الامم المتحدة في كانون الاول ١٩٤٨ كان « لتعويضهم » . فهذا القرار كما هو واضح في الاصل الانكليزي كان لارجاع اللاجئين الى بيوتهم ، أما التعويض فكان لهؤلاء الذين لم يريدوا الرجوع .

- ١ — حذف المترجم من الاصل وصف وظيفة لجنة التوفيق التي عينتها الامم المتحدة وهو « اكمال عمل الوسيط » الذي اغتاله اليهود في القدس .

٢ - أضاف المترجم من عنده كلمة « الثار » التي لا وجود لها بالأصل .

## ص ٥٦

١ - لم يفهم المترجم معنى **“Ministers of Religion”** فترجمها **«وزراء الاديان»** ، مع ان معناها هو **«رجال الدين»** **«من الحاخامين والقسيس»** الذين تعهدت الاردن للجنة التوفيق بتسهيل وصولهم الى القدس وحاطن المبكى .

٢ - تاريخ وثيقة الامم المتحدة كما ذكره المترجم غلط ، والواجب ان يكون ١٩٤٩/٦/٢١ .

## ص ٥٧

١ - قول المترجم ان رفض اسرائيل لقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن « كان مفجعا للامم المتحدة » **«سوء فهم للأصل الذي يصف الرفض بأنه « محزن » اجمالا ، لأن السندي القانوني الوحيد لوجود اسرائيل هو قرار من الامم المتحدة .**

٢ - قول المترجم **« آنذاك » خطأ وصوابه **« بعدها »** .**

٣ - أضاف المترجم من عنده كلمة **« العظمى »** دون سبب . في سنة ١٩٤٨ كان سكان فلسطين : ثالثين من العرب وثلاثين من اليهود .

## ص ٥٨

١ - الفقرة الاولى ترجمة مختصرة لا تمثل الاصل .

٢ - أضاف المترجم من عنده كلمة **« خاطف »** وهي ليست بالأصل .

٣ - حذف المترجم كلمة **« الاسرائيلية »** بالنسبة الى سجلات حرب سنة ١٩٦٧ ، فاختل بذلك المعنى .

ص ٦٠

١ - قول المترجم « الاعراف الدولية » ترجمة غريبة وخطئة  
للامثل Rules of International Law ومعناه « قواعد  
القانون الدولي » .

٢ - قول المترجم ان حي المغاربة « مجاور للجاتب الغربي من المسجد  
الاقصى » يخالف الاصل ، فالحي مجاور للحائط الغربي للحرم  
الشريف .

ص ٦١

١ - قول المترجم « كان ابو مدين يتوقع مثل هذا » خطأ ، فالاصل  
والقرينة يستدعيان ان يقول « وكان ابا مدين كان يتوقع . . . » .

٢ - اخطأ المترجم معنى الكلمة Calamity فهو « الكارثة » وليس  
« السلاوك » !

ص ٦٢

١ - من اغرب الاغلاط على هذه الصفحة وعلى صفحات اخرى استعمال  
كلمة « المارسلات » بدلا من الاغتصاب (Usurpation) او بدلا  
من الاستيلاء (Expropriation)

٢ - ولا يوجد حي للسريان في القدس كما زعم المترجم ، بل لهم ، كما  
يبين النص الانكليزي « دير » فيها .

٣ - قول المترجم « مبدأ عدم اقرار الاستيلاء على المناطق بالحرب »  
يشوه معنى قرار الامم المتحدة الذي حرم الاستيلاء على الارض  
بالقوة العسكرية . وترجمة الكلمة Territory بكلمة « مناطق »  
غير واف وغامض .

ص ٦٦

الترجمة على هذه الصفحة غير دقيقة وبعض عباراتها غريبة .  
وكلمة « المعلم » ترجمة لكلمة (Status) خطأ ، وصوابه الوضع القانوني

ص ٦٨

- ١ - اضاف المترجم من عنده الكلمة « عنينة » وهي ليست بالاصل .
- ٢ - ترجمة "Publicutipities" بكلمة « التسهيلات » خطأ، فهذه معناها الخدمات ( البلدية ) من توريد الماء والكهرباء وغير ذلك .

ص ٦٩

الترجمة خطأ ولا توضح ما حدث لمساكن ابي السعود والزاوية الفخريّة .

ص ٧١

- ١ - نقرة كاملة مذوقة او ممسوحة وجملة مضافة ليست بالاصل .
- ٢ - ترجمة الكلمة "Tunnel" بكلمة « مير » خطأ وصوابها نفق او قبو .

ص ٧٢

١ - من اين جاء المترجم بقوله « القبور الاسلامية » ؟ فلا وجود لها بالاصل .

٢ - قوله « قرارات الاستيلاء » خطأ والواجب ان يقول  
« النهب » = Loot

٣ - حول المترجم المؤنث الى ذكر ! وذلك عند الاشارة الى عالمية الاثار البريطانية ( كاثلين كنيون ) التي يعرفها اهل القدس . وحذف ما قبل عن معارضتها لقضية العرب ضد الحفريات الاسرائيلية .

ص ٧٣

١ - حَوْلَ المُتَرَجِّم « بلدية القدس الاسرائيلية » في الاصل الى « البلديات الاسرائيلية » !

٢ - لا يفهم القارئ قوله المترجم « الكتاب المذكور » فقد حذف المترجم ذكر ذلك الكتاب من الاصل .

٣ - حَوْلَ المُتَرَجِّم مساحات الاحياء من الفدان الى الدنم، فما وقع نفسه في الخطأ ؟ مساحة الحي الارمني ٢٦ فداناً وهذه تعادل ٤ دنمات مجعلها المترجم ٩٢ .

ص ٧٤

قول المترجم « وهذا يعني ان الحي اليهودي يشمل الحائط الغربي » ، يخالف الاصل الذي يبين ان ما اغتصبته اسرائيل جعل الحي اليهودي يمتد شرقاً حتى الحائط الغربي للحرم الشريف .

ص ٧٥

١ - اساء المترجم فهم السؤال وهو: « ايجوز لاهل دين تغيير اسم مكان مقدس عند اهل دين آخر؟ » ( وهذا بالإشارة الى تسمية الحرم الشريف بجبل الهيكل (Temple Mount) عند الاسرائيليين ) .

٢ - لهذا فقول المترجم « جبل المعبد » خطأ ، والواجب ان يكون « جبل الهيكل » .

## الفصل الخامس

ص ٧٧

عندما احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وضعوا اليهود في كنيسهم واحرقوه عليهم . وفي الترجمة « قضوا نهائيا وبالتصفية الجسدية على الطائفة اليهودية » . وهذا تعبير غريب فضلا عن غموضه .

ص ٧٨

وهنا غلط تاريخي شنيع ! يقول المترجم ان المسلمين سمحوا لليهود « التعبد في الهيكل » ، هذا الذي دمره الرومان قبل الفتح الاسلامي بخمسة قرون <sup>كما</sup> الذي سُمح به هو الصلوة عند حاطن يعتبره اليهود بقية (Relic) من الهيكل .

ص ٨٠ - ٨١

خلط المترجم في المتن وفي المواصل بين المرحوم عارف العارف والسيد روحي الخطيب ، فجعل الثاني لا الاول مؤلف تاريخ القدس .

ص ٨١ - ٨٢

رجوته المترجم ان يأخذ كلام الدكتور اسحق موسى الحسيني من كتابه «عروبة بيت المقدس» وان لا يترجم ترجمتي . فلسم يقبل الاقتراح، وترجم الترجمة <sup>ووو</sup>وضعها بعد علامة اقتباس كأنها الاصل !

ص ٨٣

١ - الكتب الجغرافية المذكورة تتعلق بالقدس لا « بالمنطقة » كما يقول المترجم .

٢ - حذف المترجم من الاصل هذه الجملة « الى الجنوب من طريق ممتد من الغرب الى الشرق » ( اي من باب الخليل الى باب السلسلة ) فسبب ذلك غلوضا في موقع الاحياء من حي الارمن الى حي المغاربة

٣ - اخطأ المترجم ترجمة كلمة "Buildings" فمعناها « مبانٍ » وليس « مرافق » كما يقول .

٤ - واخطأ ايضاً ترجمة كلمة Compound، فمعناها « حظيرة » وليس « حي » كما يقول .

٥ - واشنع اغلاط الترجمة هي جمل مدرسة دينية (Seminary) مقبرة ! وهو ظن من المترجم أنها Cemetery

ص ٨٥  
اضاف المترجم جملة عن المراج فتلت المعنى ، فاصبح معنى كلامه ان رسول الله عرج الى السماء من موقع « حوش البراق » مع ان العروج كان من فوق الصخرة المشرفة، كما هو واضح في الاصل .

ص ٨٦  
١ - حذف المترجم من الاصل هذه العبارة المهمة : « دون وثائق رسمية ثبتت الملكية » .

٢ - واخطأ بقوله ان السفير البريطاني حضر في سنة ١٨٥٥ تدشين الكنيس ؛ فالذى حضر هو القنصل في القدس ( والسفير كان في استانبول ) .

ص ٨٨  
١ - حذف المترجم وصف ارقة الحى اليهودي، وانها لم تكن كثوارع المدينة مرصوفة بالحجارة .

٢ - وحذف كلمة « حي » قبل « باب الواد » فاختل المعنى .

ص ٨٩

١ - اضاف المترجم من عنده ان المشي في حي اليهود كان « يجاذب بالسir بين بيوت هاوية » .

٢ - واختلط فهم معنى "Relieved" الذي يجب ان يكون في الجملة هكذا : خفف مظهر الكنيسين بقتبيهما اثر ما حولهما من الفقر والتذارع . فالقبر والتذارع لا يتعلمان بالكنيسةين كما توهם المترجم .

٣ - قوله عن الكنيسين « لم تكن لهما اهمية تذكر » لا وجود لها في الاصل .

ص ٩٠

قول المترجم ان القاضي « ابرز » وثيقة مخالفة للأصل ، فالوثيقة هي سجل المحكمة الشرعية الذي يبين ان مقبرة اليهود على سفح جبل الزيتون وقف اسلامي ولنم يبرز القاضي ذلك .

ص ٩١ - ٩٢

على هاتين الصفتين غلطان شنیعن مُضِرّان باسم العرب بشأن حرب ١٩٤٨ :

١ - حتى الاسرائيليون لم يتمموا العرب انهم اخذوا الكنيس الكبير في حي اليهود حصنا ، فاليهود هم الذين فعلوا ذلك ( ذكر هذا تحت ص ٥٣ اعلاه ) .

٢ - لم يصل الجيش الاسرائيلي الى « جسر » على طريق القدس - اريحا . بل كانت مدافنه تتصف الطريق من مرتفعات ( تل بيوت )

فتح بعض القنابل على المقبرة اليهودية على سفح جبل الزيتون  
وتتلف بعض القبور .

ص ٩٣

يقول المترجم عن المصمودي <sup>أنه</sup> « مؤسس احد امكناة الوقف  
الاسلامي » والواجب ان يقول بحسب نص الاصل <sup>إن</sup> المصمودي هو  
« مؤسس احد الاوقاف المفتسبة في حي المغاربة » .

### الفصل السادس

ص ٩٤ - ٩٥

لغة الترجمة مضطربة وفيها اضافة ليست موجودة بالاصل، كقوله  
« لانه مرفوض أساساً » ، وحذفت الكلمة « الرسمية » فاختل المعنى .

ص ٩٦

حذف المترجم من الاصل « الاعتقاد بصدق النبوة » الخاص بعودة  
اليهود الى فلسطين ، واحد الاسباب للبالغة في عددهم في القدس .

ص ٩٧

١ - كلمة Disabilities لا تترجم بكلمة « اخطهاد » ومعنىها  
الدقيق « التنفيذ القانوني » .

٢ - حذف المترجم من الاصل الكلمة « المهاجرين » وصفا لليهود الذين  
أقاموا بضواحي القدس ، فاختل المعنى وضعفت الحجة .

٣ - قوله « يتمتعون بخدمات بلدية » خطأ وصوابه « بحقوق بلدية » .

٢ - اخطأ المترجم في التمييز بين هجرة اليهود من فلسطين الى خارجها (Emigration) و هجرتهم من الخارج اليها (Immigration) وهذا الخطأ اضاع المعنى وأفسد الحجة .

ص ٩٨

١ - اخطأ المترجم فهم كلمة Contemporaneous بقوله « متأثرة »، فمعناها معاصرة او واقعة في وقت واحد .

٢ - حذف المترجم « شهر نوفمبر » من التاريخ ( سنة ١٩١٨ ) .

٣ - وقوله « واردة » خطأ، والواجب ان تكون « ممكنة » .

٤ - قول المترجم ان السكان <sup>صُنفوا</sup> « بحسب العنصر والدين » خطأ، فالعنصر والدين شيئان مختلفان، والتصنيف كان فعلا بحسب الدين فقط، كما هو واضح للدقق في الاصل .

ص ٩٩

حذف المترجم من الاصل « سكان مدينة القدس القديمة من اليهود »، عند ذكر احصاء سنة ١٩٣١ ، فأضاع بذلك المعنى، وأنسد البرهان على انهم لم يكونوا اكثريّة فيها حينئذ .

ص ١٠١

١ - قول المترجم « المزايا المتحركة التي تتميز بها اسرائيل » كلام غريب لغويًا، ولا ينطبق على الاصل الذي معناه : « ان قسوة اسرائيل المعروفة . . . » .

٢ - حذف المترجم كلمة التعصب (Fanaticism) التي وصفنا بها سلوك اسرائيل في النص الانكليزي .

٣ - وحذف ايضا من النص الانكليزي قوله « لم تعد القدس مدينة مفتوحة باماكها المقدسة . . . » .

ص ١٠٢

١ - لم بلترم المترجم الاصل الذي ينذر بتعریض المسجد الاقصى وكنیسة القيامة للخطر في حالة حرب .

٢ - حذف المترجم من الاصل « الأرض المقدسة بجوار المسجد الاقصى »، وتفضيل كل شبر فيها على كل رمال صحراء سيناء .

## الخلاصة

بعد اكمال مقابلة الترجمة مع الاصل الانكليزي ، وكتابة اكثر الاخطاء والنقائص انساداً للمعنى وضرراً بالمصلحة ، تذكرت قول المترجم انه عرض الترجمة على وكيل الوزارة، وراجعتها مع مختص باللغة الانكليزية، وانه سيراجعها مع مختص بالتاريخ ؛ فسألت نفسي: ابن اثر ذلك؟ وكيف جازت هذه الاخطاء الكثيرة على هؤلاء كما جارت على المترجم ؟ والنتيجة التي انتهيت اليها ان الترجمة لا تصلح للتداول، ورأيي سحب جميع النسخ التي طبعت، واصدار طبعة اخرى صحيحة اللغة والمعنى والمن .

في اول رمضان ١٤٠١

د. عبد اللطيف الطيباوي

[ يؤسف الجميع ان يعلن ان الدكتور عبد اللطيف الطيباوي قد انتقل الى رحمة الله ، بعد أن وافته المنية مهد النبلاء . رحمة الله رحمة واسعة . ]

المحرر

**ومن الدكتور كامل العسلي**  
**حول الموضوع عينه**

ارجو ان يضاف ما يلي الى تعليق الدكتور عبد اللطيف الطيباوي ،  
 حول ترجمة كتابه ( الاوقاف الاسلامية بجوار المسجد الاقصى ) من الانجليزية  
 الى العربية . فلقد وقعت في الترجمة على الاخطاء التالية ، التي لم  
 ترد في التعليق ، وهي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٤	محب الدين بن العربي	محب الدين بن عربي
٥	الحي المغربي	حي المغاربة ، او حارة المغاربة
١٢	الماريني	المريني ( نسبة الى بنى مرين )
١٣ (الهامش)	مجير الدين — قاضي القدس في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر	مجير الدين / قاضي القدس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي
٦٦	جدران الحرم الشريف ونحن نقول دائمًا ( سور الحرم ) وليس ( جدران الحرم )	جدران الحرم الشريف ، ونحن نقول دائمًا ( سور الحرم )

فإذا كانت المسألة تتعلق بالدقة العلمية ، وكذلك بالمصلحة الوطنية ومصلحة الوقف الاسلامي ، وتتعلق بحق كاتب امسى اليه“ بأن ترجم كتابه ترجمة مبنية بالاطفاء ، وما دامت التصوييبات صحيحة ، فإن من حق العلم أن يُبنَى إلى ذلك في مجلة علمية رصينة ، بمجلة مجمع اللغة العربية الأردنسي المؤقر .

**الدكتور عامل العسلي**

« بسم الله الرحمن الرحيم »

### اعلان

من مجمع اللغة العربية في القاهرة  
الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث  
المراقبة العامة لاحياء التراث

جاءنا من مجمع القاهرة الشقيق ما يلى :  
مسابقة احياء التراث

لعام ١٩٨١

يعلن مجمع اللغة انطربية عن جائزتين، قيمة الاولى ٦٠٠ جنيه، وقيمة الثانية ٤٠٠ جنيه، تمنحان لأجدد ما يقدم إليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة، محققتا تحقيقاً منهجياً في اللغة العربية، بالشروط الآتية :

- ١ - أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية ، أو في أحد علومها ، او في نص من نصوصها الأدبية ( شعراً او نثراً ) .
- ٢ - تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .
- ٣ - أن يكون المقدم عملاً كاملاً [ لا يقل عن عشرين ملزماً من ذوات السنت عشرة صفحة ] .
- ٤ - أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه .
- ٥ - الا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٦ - الا يكون قد مضى على نشره اكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء ( ان كان ذا اجزاء ) .

٦ - الا يكون قد نال جائزة ما من المجمع او من غيره من الجهات والهيئات الاخرى .

٨ - يجوز ان يكون العمل المتقدم من تحقيق فرد او اكثر ، كما يجوز ان يشارك الحق - او المحققين - مراجعاً او اكثر ؛ وفي حالة تعدد المحققين او مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي

٩ - يستوى في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية ، وكذلك المستشرون من غير العرب والمسلمين .

١٠ - يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها.

١١ - آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٢١/٣/١٩٨٢ م .

**المدير العام**  
**للمجتمعات وحياة التراث**

# أخبار مجتمعية



## **اعادة انتخاب اعضاء المكتب التنفيذي للمجمع**

في الاجتماع الحادي والسبعين الذي عقده مجلس المجمع مساء يوم الاحد ١٩٨١/٨/٩ م ، تقرر بالاجماع اعادة انتخاب اعضاء المكتب التنفيذي للمجمع، برئيسيه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليلة ، واعضائه الاربعة ، وهما :

الدكتور محمود السمره

والدكتور سعيد التل

والدكتور محمود ابراهيم

والامين العام عيسى الناعوري

وعقد المكتب التنفيذي اجتماعا عاجلا ، استنادا الى المادة (١٢/١) من قانون الجمع رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ ، اعاد فيه انتخاب الدكتور محمود السمره نائبا للرئيس .

كما اعاد المكتب التنفيذي تعيين عيسى الناعوري امينا عاما للمجمع.

## **تعيين عضوين عاملين جديدين في المجمع**

اقر مجلس المجمع في اجتماعه الحادي والسبعين ، بتاريخ ١٩٨١/٨/٩ ، وبالقرار رقم (٢٨١٠١٠) : تعيين عضوين عاملين جديدين فيه ، هما :

الطبيب الدكتور قنديل شاكر

والدكتور عبد المجيد نصیر

وقد صدرت الارادة الملكية السامية بتعيينها .

وبذلك يصبح عدد أعضاء المجمع العاملين خمسة عشر عضوا .

### تعين عضو مؤازر

وافق وزير التربية والتعليم على تعيين المكتب التنفيذي للمجمع  
تعيين الدكتور صفاء عبد العزيز خلوصي ، من العراق ، عضوا مؤازرا  
في المجمع ، استنادا الى المادة (٩/ج) من قانون المجمع .

### رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

تلقى رئيس المجمع ، الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، كتابا من  
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، باختياره عضوا في  
اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وفي ما يلي قرار اعادة تشكيل اللجنة الاستشارية :

### قرار رقم (١٥١) لسنة ١٩٨١

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بعد الاطلاع على دستور المنظمة ، وعلى المادة (٩) من النظام  
الداخلي لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط ، وعلى ما  
عرضه السيد مدير مكتب تنسيق التعريب ، وعلى قرار المجلس  
التنفيذي رقم (م ت / د ٢٧ / ق ١١ ج) .

### قرر

مادة (١) يعاد تشكيل اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق  
التعريب في الوطن العربي على النحو التالي :

- ١ — الاستاذ الدكتور ابر هيم مذكور — رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢ — الاستاذ المهدى الدلىو — عضو المجلس التنفيذى عن الملكة المغربية ( المكتبة الوطنية تطوان ) .
- ٣ — الاستاذ الطاهر عبد الرحمن — المدير العام المساعد لثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- ٤ — الاستاذ الدكتور حسني سبع — رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٥ — الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي — رئيس المجمع العلمي العراقي
- ٦ — الاستاذ الدكتور شكري فیصل — المقرر العام لمؤتمرات التعریف
- ٧ — الاستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح — مدير معهد اللسانيات بالجزائر
- ٨ — الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير مكتب تنسيق التعریف / الرباط .
- ٩ — الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه — رئيس مجمع اللغة العربية الأردنی .
- ١٠ — الاستاذ الدكتور عبد الله الطيب — استاذ زائر بكلية الاداب والعلوم الانسانية بفاس / المغرب .

- ١١— الاستاذ عبد الله كنون . — رابطة علماء المغرب / طنجة .
- ١٢— الاستاذ الدكتور عثمان المذيلي — رئيس قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية بالجامعة الليبية  
/ طرابلس .

**مادة (٢)** يتولى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعييب لامانة اللجنة الاستشارية .

**مادة (٣)** على جميع الجهات المعنية تنفيذ هذا القرار كل فيما يخصه .

الدكتور محي الدين صابر  
المدير العام

## **مؤتمرات علمية عربية**

**شارك المجمع في المؤتمرات التالية :**

- ١ - الاجتماع التأسيسي لخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية ، في تونس ، من ١٠ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٨١ . وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليلة ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- ٢ - ندوة "التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية" ، في تونس ، من ٢٣ الى ٢٦/١١/١٩٨١ ، وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليلة ، بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت .
- ٣ - وكذلك اشتراك المجمع في معرض الكتب العلمية ، الموسوعة والترجمة ، الذي اقامته في الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، من ٤ الى ١٣ تشرين الثاني ١٩٨١ .

\*\*\*\*\*

وفي ما يلي التقرير والتوصيات التي صدرت عن الاجتماع التأسيسي لخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية :

## – التقرير والتوصيات –

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عقد في تونس الاجتماع التأسيسي لخطيب التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ، بتاريخ ١٣ - ١٥ / محرم ١٤٠٢ هـ . الموافق ١٢ - ١٠ .  
نوفمبر / تشرين ثان ١٩٨١ .

وقد حضر الاجتماع عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والمسؤولية ، وتناولوا البحث في جلسات عامة ولجان عمل متخصصة حول :

– الاهداف وال المجالات والسبل التي تعين على تنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخارج ، وما يتصل بالموضوع من تأمين التمويل واقامة المؤسسة القادرة على اداء هذه المهمة القومية التاريخية ، وانتهوا الى اصدار البيان والتوصيات التالية :

### في شأن الاطار الفكري :

ان التخطيط لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية ، يأتي بعد انتظار طويل لما لهذا الموضوع من اهمية بالغة — ذلك ان اللغة العربية ، لغة عقيدة ولغة حضارة ولغة رسالة حية خالدة ، نزل بها القرآن الكريم — ثم هي اداة الفكر العلمي في ازهى عصور النهضة البشرية ، ولغة الثقافة الخصبة المتنوعة . وانهن الانسانى المبدع ، القادر على استيعاب المنجزات الحضارية والاستجابة للحاجات الاجتماعية المتنوعة في هذا العصر — عصر النهضة العلمية التقنية .

ان اللغة العربية هي لغة العالم الاسلامي كله ، يتبعد بها المسلمين حيث كانوا على اختلاف اوطانهم واجناسهم .

ان اللغة العربية قد تفاعلت في حركة اخذ وعطاء ، اتسمت بجبوية كبيرة مع لغات الشعوب الاسلامية وغيرها من الام ، التي كان لها معها لقاء ثقافي تاريخي اثري من ورائه الفكر البشري كله .

ان على اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية التزاما بالاسهام الفاعل في الحضارة المعاصرة .

ان نشر اللغة العربية وثقافتها يعتبر امتدادا لعطائنا الثقافي، ويعينا على تنمية الثقافة ومدتها بأسباب الحياة المتعددة، التي تكمن من الاستجابة لدعاعي الحياة المعاصرة في قدرة وابجاية .

ان نشر اللغة والثقافة اصبح ميدان سباق بين الدول الكبرى ، لما له من دور فعال في تحقيق مقاصدها السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية والاجتماعية حتى غدا ذلك جزءا عضويا في استراتيجياتها العامة قوميا وعالميا .

ان اللغة العربية خلقت لتكون لغة عالمية مذ خرجت للناس في صورتها الحضارية حاملة حجة انتشارها ووثيقة بقائها ممثلة في القرآن الكريم .

ان اللغة العربية اليوم لغة عالمية معتمدة في المحافل الدولية ؛ وهي مطالبة بتعظيم دورها الحضاري المستمر في تفاعل وحوار موصول مع اللغات والثقافات الحية في عالمنا المعاصر .

ان الوطن العربي، بامتداده وما يزخر به من قوى بشرية وموارد طبيعية ومصادر اقتصادية ومالية ، تحفه المخاطر وتحوطه الماء مع والتحديات الساعية الى استيلاب ذاتيته من خلال الغزو الثقافي الصهيوني

والاستعماري ، الذي هو في حقيقته تحدٍّ حضاري ؟ مما يستوجب الاهتمام البالغ بالامن الثقافي تحسينًا لهذه الذاتية الحضارية وحملية لها بتنمية الثقافة العربية الاسلامية والتعاون على نشرها دوليا .

ان الامة العربية اليوم ، بما حباه الله من وعي وفتح فكري بصير وارادة للتقدم وصُنعه ، وادراك لطبيعة معركة وجودها اليوم ، وبما تيسّر لها من اسباب القدرة الاقتصادية، لمؤهلة اليوم اكثر من اي عهد مضى للاضطلاع برسالة نشر لغتها وتنمية ثقافتها عاليا .

ان نشر اللغة العربية والثقافة العربية عمل حضاري لا نزيد له احلال ثقافة مكان ثقافة كولا لغة مكان لغة وإنما نمارس حقاً مشروعاً في حضور لغتنا وثقافتنا الاسلامية وبسط قيمها ميسورة للناس في مشاركة وحوار مع ثقافات الآخرين وحضارتهم، والعالم اكثر ما يكون اليوم حاجة الى معرفة القيم الانسانية السامية التي جاء بها الاسلام .

#### الاهداف :

ان المجتمع ليعتبر الاهداف الواردة في الوثيقة المقدمة من قبل المنظمة اهدافاً شاملة ووائية ، هادبة لعمل حضاري ناجح ، لاستراتيجية نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج وتأكيد عالميتها وعلميتها ومكانتها، وبسط الثقافة العربية الاسلامية وسيلة قادرة على تمهيد السبيل امايسرا الوفاء بالتزاماتها الروحية والقومية والحضارية ، مواصلةً للدور التاريخي المجيد للامة العربية في بناء الحضارة وتأكيدها لعطائهما الخالق في مسيرة الانسانية وتتفرع من هذا الهدف الاستراتيجي اهداف اساسية ثلاثة :

## **١ - هدف روحي :**

وهو هدف واجب الاداء على العرب المسلمين حيال اخوانهم المسلمين غير العرب ان ينثروا اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية بينهم، لوصولهم بالمصادر الاصلية والاساسية للإسلام .

## **ب - هدف قومي :**

وهو هدف يؤديه بمخاطبة الدول العربية، الافريقية التي حددت هويتها الحضارية بانتمامها الى جامعة الدول العربية والمؤتر الاسلامي، «تعزيزاً للمدرسة والمجتمع» وبمخاطبة المواطن العربي في مهاجرهم لوصولهم بمنابع ثقافتهم وحضارتهم، وعونهم على حفاظ الناشئة من اجيالهم على هويتهم الحضارية، وتوسيع علاقات العرب بالمجتمعات والجماعات المسلمة ، والتواصل مع العالم الفسيح من حولنا بلغتنا وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية .

## **ج - هدف حضاري :**

ويتجه هذا الهدف الى التبليغ المبين لقيمة وقدرات لغتنا وثقافتنا وحضارتنا، وعناصر قوتها، وابعاديتها، كما يتوجه الى المشاركة القادرّة والتفاعل «النافع»، واجراء حوار موصول ومثر مع ثقافات وحضاريات الآخرين. كما يتوجه الى تأكيد عالمية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المحافل الدولية ، وتأكيد علميتها، بالاهتمام بها وبنشرها، لغة قادرة على استيعاب المعرف العصرية والتعبير عنها .

## **المجالات :**

يرى المجتمعون ان المجالات التي تشمل المسؤولية القومية تجاه الثقافة العربية الاسلامية قد حددت في ضوء اعتبارات موضوعية هي :

- ١ - دعم جمود الدول العربية ذات الاوضاع الثقافية الخاصة لاستكمال سيادة اللغة العربية في جميع مراحل التعليم والادارة والحياة العامة.
- ب - تعلم ابناء الجاليات العربية في الخارج، وبخاصة في اوروبا الغربية والامريكيتين .
- ج - نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الدول ذات الكثافة السكانية الاسلامية العالية، وبخاصة دول الحزام المحيط بالدول العربية في افريقيا واسيا .
- د - نشر اللغة العربية وان الثقافة العربية الاسلامية في المناطق الاجنبية من العالم .

### **الوسائل :**

يدعو الاجتماع الى تحرير الوسائل والاساليب القادرة على النهوض بتبعيات هذه الرسالة وهي تشمل المؤسسات والاجهزة دعما او انشاء ، والتعاون مع الهيئات والمنظمات والدول ، وبرامج تأليف الكتب والمعاجم ، والترجمة من العربية واليها ، وعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية والفكيرية والثقافية والحلقات الدراسية ، تنظيمها ومشاركة فيها ينظمه الآخرون ، مع الحرص على تدريب الاطر القادرة فكريا ومهنيا وتهيئة الظروف المناسبة لتمكينهم من التفرغ الكلي للعمل والمبادرة عليه .

ويرتكز هذا العمل على :

- ١ - انشاء المدارس والمعاهد العربية العالمية .
- ٢ - انشاء المراكز الثقافية .

- ٣ - انشاء ودعم اقسام ومراکز الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات ومراکز البحوث والدراسات العليا في مختلف الاقطاع<sup>٦</sup> بما يضمن خدمتها للاهداف التي تسعى لتحقيقها .
- ٤ - انشاء شبكة من الاتحادات القطرية والاقليمية والدولية والمؤسسات العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية .
- ٥ - الامانة من جهود الجائالت العربية واتحادات الطلاب العرب في الخارج .
- ٦ - توکيد الحرص على اعادة الكتابة بالحرف العربي في البلدان العربية التي تكتب بالحروف اللاتينية .

ان جهد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم<sup>٧</sup> وهو جهد قومي، يأتي منسقاً لجهود الدول العربية<sup>٨</sup> ومكملاً لها في تعاون نافع مع كل الجهود الخالصة<sup>٩</sup> جماعية ومردية<sup>١٠</sup> للبلوغ المقاصد المنشودة<sup>١١</sup> وخاصة مع منظمة المؤتمر الاسلامي<sup>١٢</sup> وسائر المنظمات العربية والاسلامية المعنية بهذا الامر .

#### **في شأن التمويل :**

- ١ - ضرورة اعتماد صندوق تربية الثقافة العربية الاسلامية على اسهام اندول العربية الاعضاء<sup>١٣</sup> اسهاما سنويا منتظما<sup>١٤</sup> يكون بنسبة اسهام كل دولة في موازنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- ٢ - ضرورة استمرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اسهامها السنوي فسي الصندوق .

- ٣ - السعي للحصول من الصناديق والمصارف العربية والاسلامية على  
أسهام مباشر ومستمر في الصندوق باعتبار أن هذه المشروعات  
الثقافية <sup>بعد مهم</sup> في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي تموّلها.
- ٤ - العمل على الحصول على تبرعات الأفراد والمؤسسات الخاصة في  
الوطن العربي والهاجر» والسعى لدى الشركات والمؤسسات  
العاملة في الوطن العربي كي تسهم طواعية في تمويل الصندوق  
اسهاماً يتناسب واهدافه .
- ٥ - العمل على توفير المساعدات العينية، بما فيها الخدمات الفنية،  
التي يرجى أن تقدمها حكومات الدول العربية ومؤسساتها  
والشركات والأفراد .
- ٦ - استثمار جانب من موارد الصندوق والقروض الحسنة المقدمة  
من المؤسسات الرسمية المالية العربية والاسلامية .
- ٧ - استخدام الطرائق والوسائل المناسبة التي تمكن الصندوق من  
تنمية موارده <sup>عن طريق النشاطات الاجتماعية والثقافية، كإقامة</sup>  
المعارض والمسابقات الرياضية، وتنظيم اساليب ثقافية واعلامية  
خاصة» إلى غير ذلك .
- في شأن المؤسسات :
- ١ - قيام مؤسسة باسم مؤسسة التعاون الدولي لتنمية الثقافة  
العربية الاسلامية، غايتها نشر الثقافة العربية الاسلامية في خارج  
الوطن العربي ، لغة وحضارة وقيم روحية واسهاماً في  
الحضارة الانسانية المعاصرة .

٢ - تعتبر المؤسسة جهازاً من أجهزة المنظمة ذات شخصية ادارية ومالية في إطار تحقيق أغراضها .

٣ - يكون لهذه المؤسسة مجلس امناء لا يقل عدد اعضائه عن الثلاثين من قادة الفكر والرأي والمسؤولية في الوطن العربي والمهاجر، من بينهم المدير العام للمنظمة رئيساً لمجلس الامانة، على ان يضم نفراً من الشخصيات العربية ذات الخبرة والتجارب الواسعة في تخطيط السياسة الثقافية والقدرة على دعمها .

٤ - يتولى صندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج تمويل هذه المؤسسة، ويوصي بان يكون اعضاء مجلس ادارة الصندوق من بين اعضاء مجلس الامانة .

٥ - يكون للمؤسسة امانة تنفيذية تتولى الامانة الفنية والادارية التي تتطلبها المؤسسة، ويكون لهذه الامانة مدير وموظفو يعينهم المدير العام .

٦ - تضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروع نظام اساسي شامل، يحدد تكوين وسلطات مجلس الامانة والصندوق والامانة التنفيذية، على ان يعرض مشروع هذا النظام على المؤتمر العام في دورته القادمة .

يتوجه المجتمعون بخالص الشكر الى تونس الشقيقة رئيساً ومجاهداً كبيراً، وشعباً واعياً، وحكومة رشيدة .

ويعرّبون عن بالغ تقديرهم لمعالي الوزير الاول الاستاذ / محمد مزالى، الذي تحفل بافتتاح الاجتماع ، وقبل رئاسته .

وينوون بالجهد الكبير الذي بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم، ومديرها العلام الدكتور /محب الدين صابر وتعاونوه في اعداد  
هذا الاجتماع وتنظيمه، وتمكنه من اداء مهمته القومية التاريخية على  
خير الوجه .  
.....

### الدكتور عبد الهادي التازري

استقبل رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة في مكتبه ، صباح  
يوم الثلاثاء ١٩٨١/٩/٢٢ . الزميل الدكتور عبد الهادي التازري ، العضو  
المؤازر في المجمع من المغرب الشقيق . وقام الضيف الكريم بصحبة رئيس  
المجمع بجولة في مختلف اقسام مبني المجمع ، كما اطلع على نشاطات المجمع  
في مختلف المجالات .

وتقضي الدكتور التازري بحمل نسخة من كتاب « مخطوطات فضائل  
بيت المقدس » ، تأليف الدكتور كامل العسلاني ، هدية من المجمع الى جلالة  
الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب .

● ● ●

واستقبل رئيس المجمع والامين العام كذلك الزميل الاستاذ اكرم  
زعبيتر ، عضو الشرف في المجمع المقيم في بيروت ، وذلك صباح يوم  
١٩٨١/٩/١ . وهذه اول زيارة يقوم بها الاستاذ زعبيتر للمجمع منذ  
انتخابه عضواً شرفياً . وقد اطلعه الرئيس على اعمال المجمع  
ومشاريعه ، وعلى الكتب التي ترجمت ضمن حملة تعريب التعليم العلمي  
الجامعي . فأعجب الاستاذ زعبيتر بنشاط المجمع ، واكبر جهوده المباركة .

## من منشورات مجمع اللغة العربية الاردنية

صدر في منشورات مجمع اللغة العربية الاردنية ما يلي :

- ١ - كتاب ( مخطوطات فضائل بيت المقدس ) دراسة وبيلوغرافيا ، للدكتور كامل العسل ، مدير مكتبة الجامعة الاردنية .
- ٢ - كتاب ( محاضرات الندوة الاعلامية ) : بالاشتراك بين مجمع اللغة العربية الاردنى ووزارة الاعلام . شارك في المحاضرات كل من : ( رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خلبة ، والدكتور محمود ابرهيم ، والامين العام عيسى الناعوري ، والدكتور محمود حسني محمود ، والسيد ابراهيم السمان ، والسيد وليد دعيسى كريشان ) .
- ٣ - كتاب ( الكيمياء ) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف فريديريك لونغو ، وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية ، وجامعة اليرموك ، وادارة الدكتور اسحق الفرخان .
- ٤ - كتاب ( الفيزياء ) - القسم الاول - للسنة الاولى الجامعية ، تأليف كلينيث فورد ، وترجمة الدكتور هشام غصيب والدكتور عيسى شاهين ، وادارة الدكتور همام غصيب .
- ٥ - الطبعة الثانية من الجزء الاول من كتاب ( حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية ) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف سووكونسكي ، وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، وادارة الدكتور احمد سعيدان .
- ٦ - الطبعة الثانية من كتاب « تعریب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها » ؛ من اعداد مجمع اللغة العربية الاردنی ، بمشاركة دائرة المعاصفات والمقاييس في وزارة التجارة والصناعة الاردنية .

## **رسالة من الدكتور عبد السلام الماجali**

### **رئيس الجامعة الاردنية**

تلقي مجمع اللغة العربية الاردنية رسالة من الدكتور عبد السلام الماجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ، يعرب فيها عن شكره وتقديره لما يقوم به المجمع من جهود كبيرة للنهوض باللغة العربية ، لجعلها لغة عثم وحضار ، ولأجل تعریب التعليم الجامعي . ويؤكد الدكتور الماجالي حرصه على تقديم كل عون للمجمع ورسالته السامية .

### **مؤتمر التعریب الخامس**

كان مؤتمر التعریب الرابع ، الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، ما بين ٢٠ - ٢٢ نيسان الماضي ، قد اوصى بأن يعقد المؤتمر الخامس عام ١٩٨٤ في الاردن . وقد كتب مجمع اللغة العربية الاردني بذلك الى دولة رئيس الوزراء، وتلقى من دولته الموافقة على استضافة المؤتمر الخامس في مقر المجمع .

وبهذه المناسبة ظقى المجمع رسالة الشكر التالية من الزميل الدكتور محبي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة  
رئيس مجمع اللغة العربية الاردنية / عمان

احبكم نُحِسِّنْ تحييتم ، وابدا بالسلام تحية الاسلام ، وبعد :

فقد ثقتيت بكل المودة كتابكم الكريم ذا ارقم ( ٤٤٦/١/٦ ) والتاريخ ( ٢/٦/١٩٨١ ) وبه ذلك النبا الذي سرني ، وهو موافقة دولة رئيس وزراء المملكة الاردنية الهاشمية الامير على عقد مؤتمر التعريب الخامس في الاردن عام ١٩٨٤ بمقر مجمع اللغة العربية الاردني! وهو شرف لي وكل المجمعين في عالمنا العربي ، ان يكون لجمعكم ذلك الفضل بضيوفه الى جدهم الموصول ، في قضيائنا لغتنا الباقية ، ونماء لها واحتقاء بها ، ولتكون المملكة الاردنية الهاشمية بجذورها المتدة الى المنبع الفياض الذي اثرى واغنى ، هي هذه المملكة التي تحافظ على هذا التراث الشامخ . . . اصالة منها ، وحفظاً لهذا الذكر الذي نزله الله على نبيه الكريم ﷺ كان للغة حافظاً ولدرعها واقياً . . .

اسأل الله ان يعز هذه اللغة بمن يعتزون بها ويعملون على احيائها لتكون دائمة، وكما هي ابداً لغة الحضارة والمحبة والسلام . . .

ولسعادة الاخ الكرم كل التهنئات وكل التقدير ،

د. محي الدين صابر

— وزير الجمع صباح يوم الاثنين ١٢/٧/١٩٨١ م. ونذ يمثل لجنة  
معجم المصطلحات الهندسية ، مؤلف من الامين العام لاتحاد المهندسين  
العرب المهندس السيد طالب حميد الطالب ، من العراق ، والمهندس  
السيد وجيه السنان ، من مجمع اللغة العربية في دمشق ، والدكتور  
احمد انوريان ، المشرف على مشروعات اتحاد المهندسين العرب  
والاستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة ، من مصر ، والدكتور التهامي  
الراجي الهاشمي ، رئيس شعبة المعاجم بمعهد الدراسات والابحاث  
للتعريب ، في الرباط ، والمهندس السيد نور الدين بن خلوب ، عضو المكتب  
الوطني للمهندسين المغاربة ، في انرباط .

واستقبلهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس  
الدكتور محمود السمره ، واعضو الدكتور محمود ابراهيم ، والامين  
العام عيسى الناعوري .

ورحب الرئيس بالوفد الضيف ، كما رحب بمهمة الوفد في صنع  
معجم المصطلحات الهندسية . وقدم الرئيس للوفد شرحا عن المجمع  
منذ تاسيسه الى اليوم ، وعن اعماله ومشاريعه . واطلع الوفد على ما  
ترجمه المجمع ونشره من كتب العلوم للسنة الاولى الجامعية ، وقدم مجموعة  
منها الى الامانة العامة لاتحاد المهندسين العرب في العراق ، كما قدم  
مجموعة من منشورات المجمع الاخرى الى كل عضو من اعضاء الوفد .